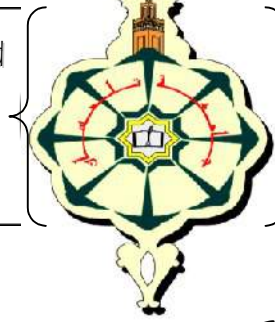


الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

Université Abou Baker Belkaid

Tlemcen – Algérie



جامعة أبي بكر بلقايد

تلمسان - الجزائر

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة العربية وآدابها

التوجيه الصوتي و الصرفي لتبدلات الهمز في القراءات القرآنية في كتاب نظم الشاطبية

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية

ضمن مشروع: لغة و دراسات قرآنية!

إشراف الأستاذ الدكتور

خير الدين سيب

إعداد الطالب

أحمد دحماني

أعضاء لجنة المناقشة

أ.د : عبد الجليل مرتاض	أستاذ التعليم العالي	رئيسا	جامعة تلمسان
أ.د : خير الدين سيب	أستاذ التعليم العالي	مشرفا ومقررا	جامعة تلمسان
أ.د : محمد عباس	أستاذ التعليم العالي	عضوا مناقشا	جامعة تلمسان
أ.د : المهدي بوروبة	أستاذ التعليم العالي	عضوا مناقشا	جامعة تلمسان
د : عكاشة حوالف	أستاذ محاضر (أ)	عضوا مناقشا	جامعة وهران

السنة الجامعية: 1431-1432هـ / 2010-2011م

مقتة

بسم الله الرحمن الرحيم

!!!!!! الحمد لله رب العالمين وبه أستعين و أصلي و أسلم على نبينا محمد سيد ولد آدم
أجمعين ، أزكى صلاة و أفضل تسليم و على آل بيته الطاهرين وصحبه ومن سار على
نهجه و اهتدى بهديه إلى يوم الدين وبعد:

فإن اللغة مظهر من مظاهر حضارة الأمم و إحدى ركائزها التي تقاس بها ،وبمدى
استيعابها لما ينتجه الفكر الإنساني في مختلف مجالات العلوم،وقد عكف العلماء على
دراستها من جوانبها المتعددة، للحفاظ عليها و الإرتقاء بها ، وإبراز سماتها . وما من لغة
خُصت بعناية و دراسة مثلما حظيت به العربية لما تحمله في نفوس أبنائها من قدسية و لا
عجب في ذلك فهي لغة القرآن،وتعد العربية بحق أكثر اللغات بلاغة وفصاحة ،و أجملها
لفظا و أغزرها معنا وهي في ذات الوقت مليئة بالمباني القوية المحكمة ، وبنزول القرآن
بلسانها أمانة واضحة على ما لها من منزلة و ما فيها من قابليات لا توجد في غيرها من
اللغات.

ولقد كان القرآن ولازال محط أنظار الدارسين و مناط بحثهم في كل زمان و مكان ،
وعلومه تعد أشرف العلوم ، لأنها تتخذ من كتاب الله منطلقا و لئن كان كل موضوع
يتصل بكتاب الله أولى بالبحث و أجدر بالدراسة.تأكيدا لأهمية التراث في دعم الهوية في
هذا الفضاء المترامي فإن سلطة إختيار الموضوع جاءت لرغبة في نفسي بعد الإطلاع على
دراسات قرآنية لغوية متعددة ، فوجدت في علم توجيه القراءات القرآنية و بيان تخريجاتها
في العربية موضوع على قدر من الأهمية ، فيه من المعرفة و المتعة وله فضل ومزية
لتجلية دلالات النص القرآني من حيث المعنى و اللغة و الإعراب كتب فيه أئمة اللغة
الأولون وخلفوا لنا كنوزا تنوء بالعصبة أولي القوة من حيث التماس الدليل لقراءة كل

قارئ في اختياره مع الإستقصاء و المناقشة و البيان و الوضوح. فالتمست السبل للرجوع إليها كإشتغال يفتك من القارئ إعجابه

ولرحابة علم التوجيه كان لزاما علي أن أقيد الدراسة ، فاخترت ظاهرة من أرقى الظواهر التي اتسمت بها اللهجات العربية و حفلت بها القراءات القرآنية هي الهمز و التي تنسجم وفصاحة اللسان العربي ، هذه الظاهرة اللغوية الشاقة و الممتعة في آن واحد فقد حصرت مجال طرقها من ناحية الصوت ثم الصرف.

من المعلوم أن علم القراءات ميدانا شاسعا و لئن كانت هذه الأخيرة تختلف و تتعدد فمنها المتواتر و منها الأحاد و منها الشاذ فإنها مصنفة في كتب القراءات مقننة و مضبوطة تلقتها الأمة بالتلقي جيلا عن جيل، ولقد ارتقت بعض كتب القراءات و أضحت طرقا لمن رام تحصيل هذا العلم .

وتعد الشاطبية من أجل المصنفات في هذا العلم التي أحبتها قبل أن أدرك كنهها ومنزلتها وغزارة شروحاتها ، قبل أن أعلم ما قيل عنها من ثناء العلماء عليها. و لأن قائلها ضمنها فنونا شتى من الآداب والحكم و المواعظ و النحو حتى قيل أنه يستنبط منها اثنا عشر علما فضلا عن علم القراءات.و لئن كان تقييد الدراسة بمصدر من سمات منهجية البحث العلمي فقد وضعت الشاطبية سنداً و مصدراً أساسياً للدراسة و خصصت لها ولصاحبها جانباً. فكل هذه العوامل ساهمت في تكوين موضوع الرسالة فجعلته موسوماً ب: *(التوجيه الصوتي و الصرفي لمسائل الهمز في القراءات القرآنية في كتاب نظم الشاطبية)*.

إن من الظواهر التي تطرق لها الشاطبي في منظومته حرز الأمان ووجه التهاني في القراءات السبع ظاهرة الهمز كأصل من أصول القراءة ، ولصعوبة الهمزة في نطقها و تضارب الآراء حول طبيعتها فهي تمتلك من القوة و الثقل ما جعل

العرب تغييرها بأنواع التغيير المختلفة في كلامها ، و في القراءات القرآنية كذلك تبدل رغم كل محاولات الترويض و التطويع فقد كانت سبب مصدر الخلط و الحيرة .إنطلاقا من هنا نصوغ إشكالية الموضوع على النحو التالي : كيف يمكن تفسير تبدلات الهمز في العربية ؟ وما طبيعة هذا المصوت من وجهة نظر صوتية؟ وكيف يمكن تفسيره صرفيا كحرف ملحق بالصوائت المدية ؟ و ما مدى توجيه تبدلاته في القراءات القرآنية عند الإمام الشاطبي ؟

وأهمية موضوع الدراسة تكمن في كون ظاهرة الهمز من أبرز الظواهر الصوتية و الصرفية التي اعتنت بها كتب القراءات القرآنية .و هو يمتنا بصلة مباشرة بالمظان و الموروث اللغوي المهم لفلاسفة اللغة القدامى .و أهميته تكمن في أنه جسر و حلقة وصل بين ما تواتر من قراءات قرآنية و ما استعملته العرب في كلامها من قبيل اللهجات أي سنن العرب في كلامها.

أما عن أسباب و دواعي اختيار هذا الموضوع يعود إلى أسباب موضوعية و أخرى ذاتية ومنها:كشف العلاقة بين القراء و النحاة في طرح المسائل التي تتعلق بالقراءات كون القراءة سنة متبعة، وخالفتها لبعض القواعد التي ارتضاها النحاة. محاولة إبراز التعريف بأهمية منظومة حرز الأمانى ووجه التهاني في القراءات السبع ومنهج الإمام الذي سار عليه في تأليفه، و للتعرف أكثر على مدرسة الأندلس و إسهاماتها في القراءات وفي علوم الرسم.و لا يدعي البحث أنه أحاط بموضوعه إحاطة كاملة و شاملة إنما كان محاولة لتقصي بعض المفاهيم و تفسيرها و ليس من شك في أن هناك الكثير من القضايا لم يتم التطرق لها و أخرى لم تستوف حقا من الشرح والتعليل.

و أسباب ذاتية تكمن في رغبتى في اكتساب ملكة جمع الأقوال و الموازنة بينها و دراسة علم القراءات من خلال كتب المتقدمين ، و مصاحبة هذا السفر النفيس المبارك ، ولعل

من أسرار نجاحها و شدة جاذبيتها نية قائلها المخلصة و دعواته المباركة، إضافة إلى منهجه البديع الذي يمتاز بالدقة و الإحكام و التعقيد في نفس الوقت فمن لم يتمكن من معرفة رموزها لن يرى في الشاطبية سوى ألغاز مغلقة لا تعني للقارئ شيئاً .

و قد اعترضت الدراسة جملة من الصعوبات اخص بالذكر منها أمرين كان لهما دورا في تعطيل سير البحث :أولهما: صعوبة البحث و التنقيب عن الآراء في المظان اللغوية.فظاهرة الهمز لم أعثر على دراسات مخصصة (في حدود الإطلاع) بل وجدت مسائله متفرقة ضمن الكتب اللغوية .ثانيا:دقة البحث خاصة في القراءات القرآنية و المسائل الأدائية للهمز فهي من الأمور التي لاتحكم إلا بالمشافهة ، و لشساعة مذهب القراء و رواتهم في آداء الهمزة فقد راودني الريب و الخوف من وقوع الخطأ أو نسبة قراءة لغير صاحبها من غير قصد لتداخل المسائل و تشعبها و كثرتها لأن البحث مقيد بالقراءات السبع ولو اشتمل على قراءة واحدة لكان ذلك أضبط.

وقد تتفاقم صعوبات البحث حينما لا نعثر على دراسات سابقة فهي تكاد تكون منعدمة فلم أحصل على دراسات مشابهة خاصة في جامعتنا كون الشعبة حديثة عهد ، حتى بعض الأطروحات الجامعية وجدت صعوبة في اقتنائها و في نتائج البحث دونت بعض الاقتراحات تخص ذلك!!!!!!

!استند البحث إلى دراسات متنوعة أولها نظم الشاطبية و شروحها لأنها الأساس الذي قامت عليه الدراسة ،كما اعتمد البحث على مجموعة من كتب التراجم و الطبقات من نحو(وفيات الأعيان)و(شذرات الذهب) المتميز في ترتيب مادته صَنَعَهَا ابن العماد فأبدع ،و(أعلام الزركلي) و (غاية النهاية في طبقات القراء) وغيرها، و كتب التفسير المتعددة نحو تفسير القرطبي و ابن حيان و الكشاف للزخشري الذي لم يصنف قبله مثله ، و كتب القراءات و الاحتجاج نحو(كتاب الحجة في القراءات السبع) لأبي علي الفارسي،و ابن

خالويه،و (معاني القرآن و إعرابه) للزجاج ، و (الكشف عن وجوه القراءات)لمكي بن أبي طالب،و كتاب (النشر) لعمدة المحققين و إمام الصنعة ابن الجزري. أما المعاجم العربية فتتمثل خاصة في (لسان العرب)و معجم الجوهري (الصحاح)،كما استند البحث إلى كتب النحو قديمها و حديثها من نحو: (الكتاب) لسيبويه و شروحه، و(المقتضب) للمبرد، و(الخصائص) لابن جني، و(سر الصناعة) له، و شرح المفصل لابن يعيش و شرح الرضي الاستراباذي لشافية ابن الحاجب و(مغني اللبيب) لابن هشام، و(همع الهوامع) للسيوطي و (المتع في التصريف) لابن عصفور، وغيرها كثير مما هو معتمد في ثانيا هذا البحث. كذلك الدراسات الحديثة الصوتية منها و الصرفية.مثل كتب علم اللغة الحديث وفقه اللغة من جملة ذلك الأصوات لكمال بشر و إبراهيم أنيس و مؤلفات رمضان عبد التواب،واللهجات لعبد الغفار حامد هلال ، و الساميات و اللهجات لعبد الجليل مرتاض و (فقه اللغة)لكل من صبحي الصالح و محمد المبارك، و مؤلفات عبد الصبور شاهين خاصة كتابه (القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث) الذي عالج ظاهرة الهمز في القراءات الشاذة مع الإستعانة بآرائه وتحليله لمسائل الصرف العربي من منظور صوتي.ولقلة هذه المواضيع المشابهة أردت أن أساهم في إثراء هذه الدراسات بجامعتنا. و من الأطروحات الجامعية ذات الأهمية و التي أثرت البحث و ساهمت في إنتاجه ثلاث:

و من الأطروحات الجامعية ذات الأهمية و التي أثرت البحث و ساهمت في إنتاجه ثلاث:

-دراسة سنتاكسية للساميات و اللهجات العربية دكتوراه في اللسانيات الأستاذ الدكتور عبد الجليل مرتاض.

-المصطلحات الصوتية عند النحاة و اللغويين العرب للأستاذ الدكتور المهدي بوروبة.أطروحة ماجستير جامعة حلب.

-الفروق الصرفية و النحوية بين القراءات القرآنية و أثرها في اختلاف الأحكام.الأستاذ الدكتور سيب خير الدين.

استند البحث إلى دراسات حديثة أهمها مؤلفات عبد الصبور شاهين خاصة كتاب القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث الذي عالج ظاهرة الهمز في القراءات الشاذة مع الإستعانة بآرائه وتحليله لمسائل الصرف العربي من منظور صوتي.ولقلة هذه المواضيع المشابهة أردت أن أساهم في إثراء جامعتنا بمثل هذه الدراسات.أما المنهج الذي اقتضته طبيعة البحث فهو المنهج الوصفي، من حيث الإستقراء و تسجيل الظواهر و تلك أهم الأسس التي يعتمد عليها الوصف مع شيء من التحليل حيث جمعت شروح الشاطبية في باب الهمز الذي احتوى حوالي تسعة و أربعين بيتا و قد استقامت خطة البحث بعد استكمال مادته جمعا و دراسة على مقدمة و ثلاثة فصول مع استهلال فصول الدراسة بتمهيد و خاتمة في آخره.وفي تفرع الفصول يجد البحث مناهج أخرى مناسبة كالمناهج التاريخي المقارن،و باعتبار أن الوصفية و التاريخية منهجين في الدراسة اللغوية فإنه من الصعب الفصل بينهما من الناحية التطبيقية لأنه -في نظر ماريو باي- كل المصطلحات التي استعملت تحت عنوان الوصفية قابلة من الناحية العملية للإستعمال مع الفرع التاريخي باستثناء الحد الظاهري الفاصل بينهما المتمثل في استاتيكية المنهج الوصفي و ديناميكية المنهج المقارن.

فبعد المقدمة التي تضمنت أهمية الموضوع و دواعي اختياره و الإشكالية كان التمهيد في مبحثين أولهما اختص بترجمة الإمام الشاطبي: مولده، تعلمه، آثاره، مناقبه، و ثناء العلماء عليه ثم وفاته. و المبحث الثاني حول الشاطبية نظم حرز الأمانى ووجه التهاني وفيه: رموزها أبوابها ثناء العلماء عليها ومنهج الشاطبي في التصنيف ثم ترجمة موجزة للقراء السبع ورواتهم.

بعد التمهيد يأتي الفصل الأول حيث تم التطرق للهمز في القراءات القرآنية و تضمن الفصل مباحث متعددة مرتبة حسب ورودها في الشاطبية ، الهمزتان من كلمة أولا، ثم الهمزتان من كلمتين، ثم الهمز المفرد. وقبل ذلك الهمز في المعاجم اللغوية.

أما الفصل الثاني المخصص للدراسة الصوتية و هو من أهم فصول الدراسة حيث الحديث مستفيض عن الهمزة ووصفها الصوتي عند القدامى و المحدثين مع إبراز علة الخلاف في الهمزة . وفي مبحثه الثاني تكلمت عن اللهجات و الساميات لأن الهمزة صوت أصيل في اللغات السامية كلها و لم يبق على حاله في كثير من هذه اللغات، و لم تكن اللهجات العربية على سواء في معاملة هذا الصوت فكما نطقت به على صورته الأصلية القبائل النجدية خاصة تميم و قيس كما سنرى و يسمي اللغويون نطقهم هذا بتحقيق الهمز و قد تبنت العربية الفصحى هذا التحقيق و سارت فيه على الأصل، على العكس من ذلك كانت القبائل الحجازية و على رأسها قريش تسقط الهمزة في نطقها خاصة إذا كانت متحركة وقبلها متحرك فإنه ينتج عن سقوطها التقاء حركتين دون تحويلهما إلى حركة مركبة diphtong و في هذه الحالة يتطلب الموقف وقفة خفيفة بين الحركتين، لينطق كل منهما على حدة و يسبب هذا صعوبة للمتكلم الذي يجب أن يقطع مجرى نفسه ثم يستأنفه مرة أخرى، و قد وضح ذلك ماريو باي و غيره من علماء الألسن، أما اللغويين العرب اصطلاحوا هذا النوع من ترك الهمز بالتخفيف أو همز بين بين دون أن يعرفوا أنه نوع من التقاء الحركات و وصفوه وصفا مبهما. فقد حاول الفصل في حدود ما أتيح له من إمكانات دراسة الهمزة من مناحيها المختلفة ثم تبدلاتها في القراءات القرآنية و العلل الصوتية في ذلك و الاستشهاد بالأراء المختلفة القديمة و الحديثة دون إغفال عن آراء الشاطبي .

وُخُصَّصَ الفصل الثالث للدراسة الصرفية، فبعد التوطئة و تعريف بعض المصطلحات الصرفية التي هي مفاتيح الدراسة يأتي المبحث الثاني للهمزة في باب الإبدال و الإعلال ثم المبحث الثالث لتبدلات الهمزة و توجيهها الصرفي من مضانه المؤصلة وفي كتب الإحتجاج النفيسة ، والآراء الصرفية الحديثة التي تتخذ من الأصوات منطلقا لطرق أبواب الصرف.و في خاتمة البحث تم إدراج أهم النتائج التي حصلها البحث و الآفاق المرجوة بعد انجازه.

على الرغم من ضخامة الموضوع و موسوعيته وعدم كفاية مدة البحث ، فقد تجلّدت و تحملت أعباءاً و صبرت صبراً ألهمني الله إياه ، و لم أدخر في ذلك جهداً ، فقد اجتهدت في البحث عن العلة و توجيهها وما يحتاج إليه البحث من توثيق علمي فإنني التزمت به. كما خرجت الآيات القرآنية والأحاديث النبوية بإحالتها إلى مواقعها من كتب الحديث ، و الشواهد الشعرية كذلك حسبما تسنى لي من مصادر؛ و اعتمدت على كتب التفسير المتنوعة و كتب الإحتجاج والمعاجم العربية و الدراسات الحديثة الصوتية منها و الصرفية. كما أنني ترجمت لبعض الأعلام باختصار وسرت على المنهج العلمي في كتابة البحوث من حيث التوثيق و العزو، و ذيلت البحث بفهارس فنية للآيات القرآنية و الأحاديث النبوية الشريفة و فهرس الشعر و الأعلام ثم الموضوعات. تلك أبرز السمات و الخطوات التي سلكتها في هذا البحث سائلاً الله التوفيق و الإخلاص و السداد و الإصابة.و لا يسعني إلا أن أشكر المولى عز و جل فهو المستحق للشكر و الثناء ثم أتوجه بشكري و امتناني لأساتذة كلية الآداب و اللغات بجامعة تلمسان أخص بالذكر الأستاذ الدكتور المؤطر سيب خير الدين على ثقته الكبيرة أولاً ثم أخلاقه العلمية العالية كما أتقدم بالشكر للسادة :الأستاذ الدكتور عبد الجليل

مرتاض، الأستاذ الدكتور محمد عباس الأستاذ الدكتور محمد طول الأستاذ
الدكتور المهدي بوروبة على كل ما قدموه لنا من مساعدة و توجيه و المساهمة في
تأطير السنة النظرية. كما لا يفوتني أن أشكر السادة المناقشين على تليبتهم
للدعوة، و على صبرهم و تحشمهم أعباء قراءة الرسالة وتصحيحها. فهذه
دراسة مقدمة لنيل درجة الماجستير في اللغة و الأدب ضمن مشروع لغة و
دراسات قرآنية قد بذلت جهدي لإظهارها بصورة مرضية، لكنه يبقى عملاً
بشرياً لا يخلو من النقص والزلل شأنه شأن جميع أعمال البشر، ولكن حسبي أن
الصواب قصدت، و جلّ من لا يخطئ، فأرجو المعذرة فيما صدر مني من قصور و
تقصير و رحم الله الشاطبي قائلاً:

وَ لَيْسَ لَهَا إِلَّا ذُنُوبٌ وَلِيهَا فَيَا طَيْبَ الْأَنْفَاسِ أَحْسَنَ تَأْوُلاً

وَ قَلَّ رَحِمَ الرَّحْمَنِ حَيًّا وَ مَيِّتًا فَتَنَا كَانَ لِلْإِنْصَافِ وَ الْحِلْمِ مَعْقِلًا

و ختاماً نسأل الله أن ينفعنا بهذا العمل، و أن يبارك لنا فيه، و يجعله خالصاً لوجهه
الكريم. و صلى الله على نبينا محمد و على آله و صحبه و سلم.

أحمد

تلمسان: 18 شهر صفر 1432/23 يناير 2011

المدخل

- ترجمة الشاطبي

- نظم الشاطبية

هو الإمام العالم أبو محمد القاسم بن فيرّه - بكسر الفاء وسكون التحتية وتشديد الراء المضمومة- و معناه بالعربي الحديد بن خلف بن أحمد الرعيني بضمّ الراء وفتح العين المهملة وسكون المثناة التحتية وبعدها نون نسبة إلى ذي رعين أحد أقيال* اليمن الشاطي الضرير المقرئ أحد أعلام القرن السادس الهجري¹.

مولده، نشأته، رحلته:

ولد رحمه الله في آخر سنة ثمان و ثلاثين وخمسمائة 538 للهجرة بشاطبة في الأندلس، ونشأ بها مقبلاً على العلم حيث تعلم القراءات على شيخه أبي عبد الله محمد بن أبي العاص النّفزي*، ثمّ رحل إلى بلنسية بالقرب من بلده فعرض بها التيسير من حفظه والقراءات على ابن هذيل*، وسمع منه الحديث. ثمّ رحل

* - القيل الملك من ملوك حمير يتقيل من قبله من ملوكهم يشبهه، وجمعه أقيال و قيلو، و منه الحديث: إلى قيل ذي رعين، أي ملكها و هي قبيلة من اليمن تنسب إلى ذي رعين، و هو من أذواء اليمن و ملوكها. قال ثعلب: الاقيال الملوك من غير أن يخص بها ملوك حمير. ينظر اللسان ج5، باب القاف، مادة قيل 3798.

1-أخذت ترجمته الزكية من المصادر التالية:

- سير أعلام النبلاء وبهامشه إحكام الرجال من ميزان الاعتدال في نقد الرجال كلاهما للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي المتوفى سنة 748هـ الجزء الخامس عشر، تحقيق، محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمري، دار الفكر للطباعة و النشر، ط1، 1417هـ - 1997م ص: 423، 424. وقد صنّفه الذهبي ضمن الطبقة الحادية و الثلاثون.

- شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن عماد الحنبلي (ت 1089هـ)، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي في دار الأفاق الجديدة، منشورات دار الأفاق الجديدة - بيروت - [دت] ج4 ص 301، 303.

- بغية الوعاة في طبقات اللغويين و النحاة للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم المكتبة العصرية صيدا بيروت، لبنان، المجلد الثاني [دت] ص260

(*) - محمد بن علي بن أبي العاص النّفزي الشاطي (ت 550هـ) ينظر غاية النهاية في طبقات القراء لابن

الجزري ج2، ص204.

(*) - علي بن محمد بن علي بن هذيل أبو الحسن البلنسي توفي سنة (564 هـ) ينظر غاية النهاية لابن الجزري

ج1، ص573.

للحج فسمع من أبي طاهر السلفي* بالإسكندرية، ولما دخل مصر أكرمه القاضي
الفاضل*، وعرف مقدراته، وأنزله بمدرسته التي بناها داخل القاهرة، وجعله شيخا
لها، وفيها نظم قصيدته اللامية الموسومة بجزر الأمانى ووجه التهاني والتي
اشتهرت في الآفاق باسم الشاطبية نسبة إليه.

شيوخه: أخذ الإمام الشاطبي القراءات وعلوم أخرى عن شيوخ أجلاء وقد ذكر
تلميذه السخاوي نبذ من فضائله وشيوخه رضي الله عنه حيث قال:

أخذ القراءة من الشيخ الإمام الزاهد أبي الحسن بن هذيل عن أبي داود* عن
أبي عمرو الداني رحمهم الله. وأخذها أيضا عن أبي عبد الله محمد بن أبي العاص
النفري.

قال الشيخ علم الدين أبو الحسن علي بن محمد السخاوي*: وقد رأيت أن أذكر
ما كتبه له في ذلك من معرفة سننه المتصل بالأئمة السبعة رضي الله عنهم، ثم
أذكر إن شاء الله عند ذكر الأئمة السبعة اتصال قراءتهم برسول الله @ إذ لا بد
من معرفة ذلك لمن ترجع قراءته إلى هذا السند¹.

* - أبو الطاهر السلفي: أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم الحافظ أبو طاهر السلفي، حافظ الإسلام و
أعلى أهل الأرض إسنادا في الحديث والقراءات مع الدين و الثقة و العلم، توفي يوم الجمعة خامس عشر ربيع الآخر
سنة ست و سبعين و خمسمائة. غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري، ج1، ص96/95.

* - القاضي الفاضل (529هـ - 596هـ) أبو علي عبد الرحيم ابن القاضي الأشرف بهاء الدين العسقلاني
المولد المصري الدار المعروف بالقاضي الفاضل، الملقب بمجير الدين، وزير السلطان صلاح الدين، برز في صناعة
الإنشاء. قال عنه ابن خلكان: أخبرني أحد الفضلاء الثقات المطلعين على حقيقة أمره أن مسودات رسائله في المجلدات
و التعليقات في الأوراق إذا جمعت ما تقصر عن مئة مجلد، و هو مجيد في أكثرها. ينظر وفیات الأعيان لابن خلكان
ج3، ص158.

* - سليمان بن نجاح أبو داود بن أبي القاسم الأموي شيخ القراء و إمام الإقراء، أخذ القراءات عن الداني توفي
سنة (496هـ) ينظر غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري، ج1، ص316.

* - سنفرده له ترجمة ضمن متن الرسالة غي صفحات لاحقة.

1 - فتح الوصيد في شرح القصيد للشيخ علم الدين أبي الحسن محمد السخاوي (ت643) تحقيق جمال
الدين محمد شرف دار الصحابة للتراث بطنطا ط 1425-2004 صفحة 13.

كتب له شيخه أبي عبد الله محمد أبي العاص النفزي¹:

الحمد لله الواحد الصمد(.....) واشهد أن محمدا عبده المصطفى ورسول الله المرتضى، بعثه إلى الثقلين بالدين القيم، والبرهان البين، بكتاب عزيز حكيم، معجز التأليف والنظام، بائن عن جميع الكلام، خارج عن تخيير المخلوقين] تَنْزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ (فرض فيه الفرائض، وأوضح فيه الشرائع، وأحلّ وحرّم وأدب وعلم، وأنزله بأيسر الوجوه وأفصح اللغات، وأذن فيه بتغاير الألفاظ واختلاف القراءات وجعله مهيمنا على كل كتاب أنزله من قبل القرآن، ووعد من تلاه حق تلاوته بجزيل الأجر والثواب والرضوان، حفظه الله من تحريف المبطلين، وخطل الزائغين، وأورثه من اصطفاه من خليقته وارثناه من بريته (..)) فلله الحمد على ما أنعم وأولى ووهب وأعطى من آلائه التي لا تحصى، ونعمائه التي لا تحفى صلى الله على نبيه محمد أمين وحيه وخاتم رسله، صلاة زاكية نامية، على مر الزمن وتتابع الأمم، وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين، وأصحابه المنتخبين وأزواجه أمهات المؤمنين، ثمّ السلام عليه وعليهم أجمعين، يقول محمد بن علي ابن محمد بن أبي العاص النفزي المقرئ وفقه الله: إنّ صاحبنا أبا محمد قاسم بن فارة بن أبي القاسم الرعيني حفظه الله وأكرمه قرأ عليّ القرآن كلّه مكررا ومرددا مفردا لمذاهب القراءة* السبعة أئمة الأمصار - رحمهم الله - من رواياتهم المشهورة وطرقهم المعروفة، التي تضمنها كتاب "التيسير" "الاقتصاد" للحافظ أبي عمرو المقرئ وغيرهما وهم: نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم، وعبد الله بن كثير المكي وأبو عمر بن العلاء البصري، وعبد الله بن عامر

1 - نفسه ص14.

(*) (القراءة: جمع قارئ مثل كافر كفرة ينظر الصحاح تاج اللغة و صحاح العربية مادة قرأ ابن حماد الجوهري(ت393) تح :إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط1، 1420-1999، ص93.

الشامي وعاصم بن أبي النجود الكوفي وحمزة بن حبيب الزيات الكوفي، وعلي بن حمزة الكسائي الكوفي¹.

أمّا شيخه أبو الحسن بن هذيل كتب له:

يقول على بن محمد بن علي بن هذيل إن المقرئ أبا محمد قاسم بن فيره بن أبي القاسم الرعيني أيده الله بطاعته وأمدّه بتوفيقه ومعاونته قرأ عليّ القرآن من فاتحته إلى خاتمته ختمة واحدة بمذاهب الأئمة السبعة رحمهم الله.

وقد أجزت له وفقه الله جمع هذه القراءات السبع من الروايات والطرق المنصوصة على سبيل الإجازة والرواية² وأذنت له أن يقرأ بها على حسب ما قرأها عليّ وأخذتها عليه، وضبطها عني وسمعها مني، على حسب ما نصّ عليه الإمام الحافظ المقرئ اللغوي أبو عمرو في مصنفاته التي سمع بعضها عليّ، ولا يخالف ذلك ولا يتعداه إلى غيره، فهو الطريق الواضح والسبيل القويم إن شاء الله تعالى.

وقد قرأت القرآن بهذه القراءات من الطرق المذكورة على الإمام المقرئ الزاهد أبي داود رضي الله عنه حدّثني بها عن شيخه الحافظ أبي عمرو عن شيوخه المذكورة أسانيد قراءاتهم في التيسير وغيره من أوضاعه رحمه الله.

وكذلك أجزت له جميع ما أحمله من الشيخ الإمام المقرئ المذكور عن شيوخه من القراءات، والتفسير، والناسخ والمنسوخ، والمعاني، والإعراب، والغريب، والمشكل والأحكام، وعد الآي، والعبادات، والرقائق، وسائر المصنفات في الحديث، والمؤلفات في الفقه، من الجامعات والمختصرات، وغير ذلك من أنواع العلم وضروبه، مما قد تضمن ما ذكرته وما لم أذكره.

(1) الأئمة السبعة: نافع (المدني)، ابن كثير (المكي)، أبو عمرو (البصري)، ابن عامر (الشامي)، عاصم (الكوفي)، حمزة (الكوفي)، والكسائي النحوي المشهور (الكوفي) سنفردهم ترجمة موجزة لاحقاً.

(2) ينظر فتح الوصيد: السخاوي ص 14

ويستفاد من تحرير سند الإجازة العلمية أتباع السنة النبوية لأنّ قراءة القرآن سنة يأخذها الآخر عن الأول مثلما روي عن النبي ﷺ أنه قال لأبي بن كعب* [إني أمرت أن أقرأ عليك القرآن]¹ وفي رواية [إنّ الله أمرني أن أقرئك القرآن].

والأخبار في هذا المعنى كثيرة وفيها أعظم دليل على إثبات السنة بالقراءة عن رسول الله ﷺ و صحابته ومن جاء بعدهم من التابعين و تابعيهم رضوان الله عليهم أجمعين.

ومن أهم العلوم التي أضافها الشاطبي إلى علم القراءات في فترة تعلمه.

علم الحديث: وقد أخذه عن ابن الهذيل صاحب القراءات، وعن محمد بن أبي يوسف ابن سعادة الصّدي*، وعن الشيخ أبي محمد عاشر بن محمد بن عاشر*، عن **أبي محمد عبد الله بن أبي جعفر المرسى** وغيرهم.

علم التفسير: وقد أخذه عن أبي الحسن بن نعمة* صاحب كتاب (ري الضمان في تفسير القرآن) وعن أبي القاسم حبيش.

(*) - أبي ابن كعب بن قيس بن عبيد من بني النجار، من الخزرج أبو المنذر : صاحبي أنصاري كان قبل الإسلام حبرا من أخبار اليهود، مطلعا على الكتب القديمة، ولما أسلم كان من كتاب الوحي و شهد بدرا و أحدا و الخندق، و أمره عثمان بجمع القرآن. قال عنه ابن الجزري "سيد القراء بالاستحقاق، و أقرأ هذه الأمة على الإطلاق" قرأ على النبي ﷺ القرآن العظيم، وقرأ عليه النبي ﷺ بعض القرآن للإرشاد و التعليم. و في الحديث "أقرؤكم أبي بن كعب" قال ابن الجزري بعدما تبين طرقة بأنه مرسلا صحيح الإسناد. مات بالمدينة، و قد اختلف في تاريخ موته اختلافا كثيرا كما ذكر ابن الجزري قيل سنة تسع عشر و قيل سنة عشرين و قيل ثلاثين و قيل غير ذلك. ينظر ترجمته في غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري ج1، ص34، و الأعلام للزركلي ج1، ص82

(1) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه، باب مناقب أبي بن كعب رقم الحديث 3525، 6/ 217 و مسلم في صحيحه، كتاب باب استحباب قراءة القرآن على أهل الفضل رقم الحديث 1331.

* - محمد بن يوسف بن مفرج بن سعادة أبو بكر و أبو عبد الله الإشبيلي نزيل تلمسان : مقرر محقق. قال ابن الجزري: روى عنه الشاطبي شرح الهداية للمهدوي في حياته، و مات قبله بعشر سنين. و قد كان مقرئا فاضلا و محدثا ضابطا، أخذ الناس عنه و عمّر و أسنّ، توفي سنة ستمائة. ينظر ترجمته في غاية النهاية لابن الجزري باب الميم، ج2، ص250.

* - عاشر بن محمد بن عاشر أبو محمد اليناشتي (476هـ - 567هـ) سكن شاطبة و تفقه عليه الشاطبي و هو إمام مقرر. ينظر غاية النهاية ج2، ص20.

علم النحو: وقد أخذه عن أبي عبد الله محمد بن حميد* الذي قرأ عليه كتاب سيبويه في النحو. وأخذ عنه الكامل للمبرد، وأدب الكاتب لابن قتيبة، وغيرها.

تلاميذه:

لما دخل مصر أكرمه القاضي الفاضل وعرف مقداره، وتصدر الإقراء بالمدرسة الفاضلية فنظم قصيدته اللامية والرائية، وقصده الخلائق من الأقطار وذاع صيته في الآفاق. كان يصلي الصبح بغلس بالفاضلية، ثم يجلس للإقراء، فكان الناس يتسابقون السري إليه ليلا، وكان إذا قعد لا يزيد على قوله: من جاء أولا فليقرأ، ثم يأخذ على الأسبق فالأسبق.

ولعل من أشهر تلاميذه بلا منازع علي بن محمد بن عبد الصمد بن عبد الأحد بن عبد الغالب بن عطاس علم الدين أبو الحسن الهمداني السخاوي المقرئ المفسر النحوي اللغوي الشافعي شيخ مشايخ الإقراء بدمشق (557-643هـ) أخذ القراءات على أبي القاسم الشاطبي وبه انتفع وتأثر ويظهر ذلك جليا في مصنفاته حيث ألف من الكتب (فتح الوصيد في شرح القصيد) وهو شرح للشاطبية، وشرح الرائية¹ سماه (الوسيلة إلى شرح العقيلة)، وله كتاب (جمال القراء وكمال الإقراء) وكتاب (المفضل في شرح المفصل) وكتاب (التفسير)

* - علي بن عبد الله بن خلف بن النعمة (491-567هـ): أبو الحسن الأنصاري البلنسي إمام كبير أستاذ حافظ علامة، روي عنه أنه كان عالما متقنا حافظا للفقهاء والتفاسير ومعاني الآثار والسنن متقدما في علم اللسان فصيحاً، ولي خطابة بلنسية و انتهت إليه رئاسة الإقراء والفتوى، صنف تفسيراً في عدة مجلدات سماه ري الظمان، توفي سنة سبع و ستين وخمسائة. ينظر غاية النهاية، ج1، ص489.

* - محمد بن جعفر بن حميد بن مأمون أبو عبد الله الأموي البلنسي: مقرئ حاذق، تصدر وولي قضاء بلنسية فحمدت سيرته ثم استوطن مرسية، كان بارعا في علم النحو، مات في جمادى الأولى سنة ست و ثمانين وخمسائة وله ثلاث و سبعون سنة. ينظر ترجمته في غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري، ج2، ص97.

1- الرائية: قصيدة الرائية المسماة عقيلة أتراب القصائد في أسنى المقاصد في علوم الرسم للشاطبي.

وكتاب (القصائد السبعة في مدح سيد الخلق محمد صلى الله عليه وسلم)، توفي سنة 643هـ¹

مؤلفاته ومناقبه:

كان الإمام الشاطبي يتوقد ذكاءً له الباع الأطول في القراءات و الرسم و النحو و الفقه الحديث ألف في ذلك متونا ممتعة بدت فيها غزارة علمه ورجاحة عقله وعلو منزلته، فلما قصد مصر و تصدر بها عظم شأنه وبعد صيته وانتهت إليه رئاسة الإقراء (كان إذا قرئ عليه الموطأ والصحيحان تصحح النسخ من حفظه، حتى كان يقال إنه يحفظ وقر بعير من العلوم له ، و له من التأليف:

- ! نظم الشاطبية و هي حرز الأمانى ووجه التهاني في القراءات السبع
- ! عقيلة أتراب القصائد في أسنى المقاصد و هي في الرسم نظم فيها (المقنع²) لأبي عمرو الداني رحمه الله في الرسم وزاد عليه، و هي - العقيلة - مائتان وثمانية وتسعون بيتا.
- ! ناظمة الزهر في عدّ آيات السور، و هي في عدّ آي القرآن و يسمى علم الفواصل.
- ! وله قصيدة دالية في نحو 500 بيت نظم فيها كتاب التمهيد لابن عبد البر.*

كان الشاطبي إماماً ثبّأ حجه في علوم القرآن والحديث واللغة كما كان آية من آيات الله في حلة الذهن وحصافة العقل وقوة الإدراك مع الزهد والولاية والورع

1- ينظر ترجمة السخاوي في: غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري، ج1، ص571، والأعلام للزركلي ج4 ص332

2 - المقنع في علوم الرسم لأبي عمرو الداني عثمان بن سعيد (ت 444 هـ) صاحب كتاب التيسير.
*- ابن عبد البر أبو عمر يوسف التَّمْرِي القرطبي الأندلسي المالكي صاحب التصانيف الفائقة (368- 463 هـ)، قال عنه ابن خلكان إمام عصره في الحديث و الأثر و ما يتعلق بهما. ألف في الموطأ كتابا مفيدة منها "كتاب التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد" ينظر ترجمته في شذرات الذهب ج5، ص266، و الديباج المذهب ج2، ص367. ووفيات الأعيان لابن خلكان ج7، ص66.

والعبادة والانقطاع والكشف، شافعي المذهب مواظبا على السنة، لا يجلس للإقراء إلا على طهارة، وكان يمنع جلساءه من الخوض إلا في العلم والقرآن، وكان يعتل العلة الشديدة ولا يشتكي ولا يتأوه وإذا سئل عن حاله قال العافية لا يزيد على ذلك. قال الحافظ الذهبي¹ كان كثيرا ما ينشد هذا اللغز في نعش الموتى:

أَتَعْرِفُ شَيْئًا فِي السَّمَاءِ نَظِيرُهُ إِذَا سَارَ صَاحَ النَّاسِ حَيْثُ يَسِيرُ
تَلْقَاهُ مَرْكُوبًا وَتَلْقَاهُ رَاكِبًا وَكُلُّ أَمِيرٍ يَعْتَلِيهِ أَسِيرُ
يَحْضُ عَلَى التَّقْوَى وَيَكْرَهُ قُرْبَهُ وَتَنْفَرُ مِنْهُ النَّفْسُ وَهُوَ نَذِيرُ
وَلَمْ يَسْتَزِرْ عَنْ رَغْبَةٍ فِي زِيَارَةٍ وَلَكِنْ عَلَى رَغَمِ الْمَزُورِ يَزُورُ

ذكر تلميذه أبو الحسن السخاوي شيئا مما نظمهُ الإمام الشاطبي في الشعر والمتون العلمية من ذلك قوله في موانع الصرف:

دَعُوا جَمْعَ لَيْسَ بِالْفَرْدِ أَشْكَلاً وَفَعْلَانُ فَعَلَى ثُمَّ ذِي الْوَصْفِ
أَفْعَلًا

وَذِي أَلِفِ التَّائِيثِ وَالْعَدْلِ عُدَّةً وَالْأَعْجَمَ فِي التَّعْرِيفِ خُصَّ مُطَوَّلًا
وَذُو الْعَدْلِ وَالتَّرْكِيبِ بِالْخُلْفِ وَالَّذِي يَوْزَنُ يَخْصُ الْفِعْلَ أَوْ غَالِبِ
عَلَا

وَمَا أَلِفٌ مَعَ نُونٍ أَخْرَاهُ زَيْدَنَا وَدُو هَاءٍ وَقَفٍ وَالْمُؤَنَّثُ أَنْقَلَا²

وفيه موانع الصرف في الأحوال الآتية:

1 - شذرات الذهب: لابن عماد ص 302، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان المتوفى سنة 681هـ تحقيق/إحسان عباس، دار صادر بيروت (د.ت) ج4، ص72.

2 - ينظر فتح الصيد في شرح القصيد: السخاوي، ص38.

أ- صيغة تنتهي الجموع وضابطه كل جمع تكسير مفتوح أوله وثالثه ألف زائدة ليست عوضاً بعدها حرفان أو ثلاثة أوسطها ساكن. نحو مفاتيح، مصابيح.

ب- ما جاء على وزن فعْلان ومؤنثه على وزن فعْلَى مثل سكران سكرى.

ج- ما جاء من الصفات على وزن أفعل مثل أحمر أبيض.

د- ما فيه ألف التانيث مطلقاً مقصورة كانت أم ممدودة مثل ذكرى، صحراء.

هـ الوصفية مع العدل وهو أن يكون الاسم أحد الأعداد العشرة الأولى وصيغته فعال أو مفعّل، كمشى و ثلاث و رباع.و- العلم الأعجمي مثل إبراهيم.ز- المعرفة المعدولة عن فاعل مثل عمر، فاصلها عامر.ح- المركب تركيباً مزجياً نحو حضرموت.ط- في العلم بوزن الفعل نحو يزيد، ك- والعلم المختوم بألف ونون نحو رمضان، تلمسان.ل- وما كان علماً آخره هاء وقفاً نحو فاطمة، أو العلمية مع التانيث غير مختوم بهاء نحو زينب.

ومن شعره رحمه الله¹:

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الدِّينَ يَنْدُبُ أَهْلَهُ غَرِيباً شَدِيداً وَاحِداً دُونَ صَاحِبِ

إِذَا عَدَدَ الْقُرْآنَ تُتْلَى حُرُوفُهُ وَيَنْسَى حُدُوداً كُلَّ أَفْقٍ وَجَانِبِ

يَقُولُ أَلَسْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِرَبِّكُمْ مُنْزَلَ آيَاتِ الْكِتَابِ الْعَجَائِبِ

فَمَا لَكُمْ عَنْهَا عَرُوضاً فِعَالُكُمْ وَلَا بُدَّ مِنْ عَرْضٍ عَلَى اللَّهِ حَاسِبِ

لِمَنْ يَتْرُكُ الْقُرْآنَ وَرَدَ فُرَاتِهِ وَرُوداً مِنَ الدُّنْيَا أَجَاجَ الْمَشَارِبِ

إلى قوله:

وَلَوْ سَمِعَ الْقُرْآنُ حِينَ اقْتِرَافِهِمْ لَفِي آلِ عِمْرَانَ كُنُوزُ الْمَطَالِبِ

بِهَا يَنْظُرُ الدُّنْيَا بَعَيْنٍ احْتِقَارَهَا فَفِيهِ الْمَعَانِي غَيْرُ عَانِي
الدُّوَابِّ

تَمَشَّتْ مِنَ الدُّنْيَا كُؤُوسَ خِدَاعِهَا فَمَا كَأْسُ إِلَّا صَائِمٌ غَيْرُ شَارِبٍ
كان الإمام زاهدا في شعره حكيما يستصغر الدنيا ويهجرها ويحتفي بالعلم
ويمجده ومن شعره في هذا المقام:

وَلَا بُدَّ مِنْ مَالٍ بِهِ الْعِلْمُ يَعْتَلَى وَجَاءَ مِنَ الدُّنْيَا يَكْفُ الْمَظْلَمَا
إِلَى اللَّهِ أَشْكُوا وَحَدَّثِي فِي مَصَائِي وَهَذَا زَمَانُ الصَّبْرِ لَوْ كُنْتَ حَازِمَا
وَكَمْ زَفْرَةٌ تَحْتَ اللَّوْعِ يَهِيْجُهَا حَكِيمٌ يَبِيعُ الْعِلْمَ بِالْجَوْرِ حَاكِمَا
وَكَانَ جَنَابُ الْعِلْمِ يَسْمُو بِأَهْلِهِ إِلَى طَيْبِ أَنْفَاسِ الْحَيَةِ نَوَاسِمَا
يَرْدُونَ مَنْ دَرَّتْ لَهُ زَهْرَةُ الدُّنْيَا إِلَى، نُجْعَةِ الْآخِرَى فَيَرْتَادُ حَائِمَا
نَعَتْ لَهُ هِمَاتُهُمْ شَهَوَاتِهِمْ فَلَيْسَ لَهُمْ إِلَّا رَضَى اللَّهِ سَائِمَا
إلى قوله:

أُولَئِكَ أَقْوَامٌ بِهِمْ قَامَتْ الْعُلَا أَقَامُوا لِإِجْلَالِ الْعُلُومِ مَقَاوِمَا
وَلِلْعِلْمِ أَعْلَامٌ تُبَيِّنُ أَهْلَهُ وَخَشِيَّتُهُمْ لِلَّهِ تَهْدِي الْعَوَالِمَا
وَمَا يَعْقِلُ الْأَمْثَالَ إِلَّا قُلُوبُهُمْ إِذَا ضَرَبَتْ لِلْعَالَمِينَ دَعَائِمَا
وَهُمْ شُهَدَاءُ اللَّهِ لِلَّهِ مَعَهُ وَال مَلَائِكُ بِالتَّوْحِيدِ بِالْقِسْطِ قَائِمَا

ثناء العلماء عليه:

كان الإمام الشاطبي رحمه الله كما وصفه تلميذه أبو الحسن السخاوي عالما
بكتاب الله، بقرائه وتفسيره، عالما بحديث رسول الله ﷺ مبرزاً فيه، وكان إذا قرئ

عليه البخاري ومسلم والموطأ يصحح عن حفظه، ويملي النكت على المواضع المحتاج إلى ذلك فيها.

قال: وأخبرني أنه نظم في كتاب التمهيد لابن عبد البر رحمه الله قصيدة دالية في خمس مائة بيت، من حفظها أحاط بالكتاب علماً، وكان مبرزاً في علم النحو والعربية، عارفاً بعلم الرؤيا حسن المقاصد، مخلصاً فيما يقول ويفعل¹.

وقال ابن خلكان " وكان يجتنب فضول الكلام، ولا يتكلم في سائر أوقاته إلا بما تدعو إليه ضرورة، ولا يجلس للإقراء إلا على طهارة، في هيئة حسنة، وخضوع واستكانة، ويمنع جلسائه من الخوض والحديث في شيء إلا في العلم والقرآن².

قال ابن الجزري رحمه الله: كان الشاطبي أعجوبة في الذكاء آية من آيات الله مواظباً على السنة وقال بلغنا أنه ولد أعمى.

وقال ابن كثير رحمه الله: كان ديناً خاشعاً ناسكاً كثير الوقار لا يتكلم فيما لا يعنيه.

وقال الحافظ الذهبي رحمه الله واستوطن مصر، واشتهر اسمه، وبعد صيته وقصده الطلبة من النواحي وكان إماماً علامة ذكياً كثير الفنون منقطع القرنين رأساً في القراءات، حافظاً للحديث، بصيراً بالعربية، واسعاً العلم وقد سارت الركبان بقصيدته، وحفظها خلق لا يحصون.

قال السخاوي: قال لي يوما: (جرت بيني وبين الشيطان مخاطبة فقال لي: فعلت كذا فسأهلكك: فقلت له: والله ما أبالي بك.

1 - شذرات الذهب في أخبار من ذهب: ص 302، 303.

2 - وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان: ابن خلكان(ت681)، تحقيق إحسان عباس، دار صادر بيروت لبنان [دت] ج4، ص73.

وكان رحمه الله يعذل أصحابه في السر على أشياء لا يعلمها منهم إلا الله عز وجل
وكان يجلس إليه من لا يعرفه فلا يرتاب في أنه لا يبصر، لأنه لذكائه لا يظهر منه
ما يظهر من الأعمى في حركاته.

وفاته:

روى عنه أنه رأى النبي ﷺ في المنام فقام بين يديه وسلم عليه وقدم قصيدته
الشاطبية إليه، وقال يا سيدي يا رسول الله أنظر هذه القصيدة فتناولها النبي ﷺ بيده
المباركة وقال: هي مباركة من حفظها دخل الجنة، وزاد القرطبي، بل من مات وهي
في بيته دخل الجنة¹

وكان رحمه الله يقول: (لا يقرأ أحد قصيدتي هذه إلا وينفعه الله بها لأنني نظمتها
لله سبحانه).

وقد طاف حول الكعبة كثير وهو يدعو لمن يقرأها فيقول:

(اللهم فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة رب هذا البيت العظيم
انفع بها كل من يقرأها).

توفي رحمه الله يوم الأحد بعد صلاة العصر وهو اليوم الثامن بعد العشرين
من جمادي الآخرة سنة تسعين وخمسمائة 590هـ ودفن يوم الإثنين بمقبرة القاضي
الفاضل بالقرافة الصغرى بالقرب من سفح الجبل المقطم بالقاهرة وصلى عليه

1 - ترجمة الشاطبي للشيخ علي محمد الضباع نقلا عن الشيخ محمد مصطفى بلال: الزهور الندية في
شرح متن الشاطبية، في القراءات السبع دار الفضيلة القاهرة، مصر ط1، 2007 ص5. قلت: سألت أحد
الشايف ممن أنعم الله عليهم تحصيل علوم الشريعة فأفادني بقوله: مثل هذه الرؤى لا ينبغي أن تدون لأن
من المعلوم أن القرآن أشرف كلام و هناك من يحفظه و يدخل النار كما في صحيح مسلم من حديث أبي
هريرة باب من قاتل للرياء و السمعة قوله ﷺ "أول الناس يقضى يوم القيامة عليه و منهم رجل قرأ
القرآن ليقل هو قارئ". ينظر صحيح مسلم حديث رقم 1905.

أبو إسحاق المعروف بالعراقي، إمام جامع مصر يومئذ وتعرف تلك الناحية
بسارية وقبره معروف إلى الآن تغمده الله برحمته الواسعة.



1- تعريفها و مكانتها العلمية:

تعد منظومة الشاطبية من المصنفات العلمية التي كتب الله تعالى لها القبول بين أهل القراءات فتقبلوها قبولاً حسناً و عكفوا عليها اعتكاف تدریس وقراءة.

فإن أسهل ما يتوصل به إلى علم القراءات من التصانيف المنظومات، نظم الإمام الشيخ الشاطبي حرز الأمانی ووجه التهاني المنعوتة بالشاطبية نسبة إليه وهي قصيدة: لامية من الضرب الثاني من البحر الطويل و تعتبر من عيون النظم بما اشتملت عليه من عذوبة الألفاظ و رصانة الأسلوب. أول من شرحها كان تلميذه أبو الحسن السخاوي تلقاها عن ناظمها و تابعه الناس على ذلك فشرحوها فمنهم من اقتصر، ومنهم من علل و أطال ومن أشهر الشروح المتداولة:

- 1- فتح الوصيد في شرح القصيد: أبي الحسن على بن محمد السخاوي
- 2- إبراز المعاني من حرز الأمانی: أبي شامة
- 3- كنز المعاني شرح حرز الأمانی: للجعبري
- 4- سراج القارئ المبتدئ و تذكارات المقرئ المنتهي: لابن القاصح
- 5- ارشاد المريد إلى مقصود القصيد: علي محمد الضباع
- 6- الوافي في شرح الشاطبية: لعبد الفتاح القاضي

تناول الشاطبي في قصيدته القراءات السبع في ثلاث و سبعين و مائة و ألف بيت و هي في الأصل اختصار لكتاب التيسير، للإمام أبي عمرو الداني. قال الشاطبي¹ :

1- نظم الشاطبية المسمى حرز الأمانی ووجه التهاني في القراءات السبع : القاسم بن فيره من خلف بن أحمد الرعيني الشاطبي الأندلسي المتوفي سنة 590 هـ . دار إسلام للطباعة و النشر - القاهرة، الطبعة الخامسة ، 1429هـ-2008م

وَفِي يُسْرِهَا التَّيْسِيرُ رُمْتُ اخْتِصَارَهُ فَاجَنْتُ بِعَوْنِ اللَّهِ مِنْهُ مُؤَمَّلًا

وقد أبدع فيها الشاطبي إبداعاً قل نظيره، وتفنن فيها بأروع أساليب البيان، وأجمل عبارات البلاغة، فجاءت بلاغتها غاية في الجمال¹:

أَهَلَّتْ فَلَبَّتْهَا الْمَعَانِي لِأَبُوبِهَا وَصُغْتُ بِهَا مَا سَاعَ عَذْبًا مُسَلَّسًا

وقد بدأ تأليف قصيدته اللامية بالأندلس إلى قوله: جعلت أبا جاد ولما دخل مصر أتم نظم هذا المتن المبارك .

2- أبوابها:

لقد حظيت منظومة (حرز الأمانى ووجه التهاني) للإمام الشاطبي بشهرة كبيرة وسمعة عظيمة، واحتلت في علم القراءات منزلة سامية.

ولم يقتصر الإمام الشاطبي على اختصار كتاب التيسير ، للداني في نظمه بل كان نظمه جامعاً لكل القراءات التي حواها التيسير ، عالماً بما يُقرأ و بما لا يُقرأ من الروايات ، ناقدًا للطرق، بصيراً بالأوجه ، فقد زاد على كتاب التيسير زيادات ظهرت له ، بسبب أن الداني غفل عنها أو تركها لسبب ما، لكن الشاطبي أدرجها في نظمه، من باب الإفادة لا التعقيب وهذا من عظيم خلقه رحمه الله :

وَأَلْفَافُهَا زَادَتْ بِنَشْرِ فَوَائِدٍ فَلَفَّتْ وَجْهَهَا حَيَاءً أَنْ تَفْضُلًا.

و هذا ما يعرف في علم القراءات بالتحريرات. أمّا أبواب الشاطبية فقد اشتملت على خمسة أقسام:

أولاً: المقدمة: وهي خطبة الكتاب وفيها ذكر مكانة القرآن الكريم و الشاء على قارئه و ما أعدّ الله لصاحب القرآن من الأجر و الثواب:¹

وَأَغْنَى غَنَاءً وَاهِبًا مُتَفَضِّلًا
وَإِنَّ كِتَابَ اللَّهِ أَوْثَقُ شَافِعٍ

ثم ذكر أسماء القراء السبعة، ورواتهم و الأمصار التي انتشرت فيها قراءتهم وقد
خصّ القراء السبعة وهم: نافع المدني، ابن كثير المكي، أبو عمرو البصري، وابن
عامر الشامي، والكوفيون عاصم، وحمة و الكسائي.

فَمِنْهُمْ بُدُورٌ سَبْعَةٌ قَدْ تَوَسَّطَتْ
سَمَاءَ الْعُلَى وَالْعَدْلُ زُهْرًا وَكُمَلًا

ثم ذكر منهجه في الإشارة إليهم بوضع رموز للقراء فرادى و مجتمعين، وختم
خطبته بمذح قصيدته، ووضع بين يدي طالبها جملة من الآداب العامة التي ينبغي
لطالب القراءات الإلتزام بها في سرّه و علانيته مع الله ومع نفسه و مع الناس
منها:

! نشر الوثام بين الناس، دل على ذلك قوله:²

وَقُلْ صَادِقًا لَوْلَا الْوِثَامُ وَرُوحُهُ
لَطَاحَ الْأَنَامُ الْكُلُّ فِي الْخُلْفِ وَالْقَلَا

! سلامة الصدر من الغل و الحسد والضغينة، وسلامة اللسان من الغيبة:³

وَعِشْ سَلَامًا صَدْرًا وَعَنْ غِيْبَةٍ فَغَيْبُ تُحْضِرُ حِظَارَ الْقُدْسِ أَنْقَى مُغَسَّلَا

! التزام الصبر:⁴

وَهَذَا زَمَانُ الصَّبْرِ مَنْ لَكَ بِالتِّي كَقَبْضٍ عَلَى جَمْرٍ فَتَنْجُو مِنَ الْبَلَا

! الندم على التقصير، والبكاء على التفريط في طاعة الله عز وجل:⁵

1 - متن الشاطبية: 10.

2 - متن الشاطبية: خطبة الكتاب 79

3 - نفسه : 80

4 - نفسه : 81

5 - نفسه : 82

وَلَوْ أَنَّ عَيْنًا سَاعَدَتْ لَتَوَكَّفَتْ سَحَائِبُهَا بِالذَّمِّ دِيمًا وَهَظَلَا

! طلب الهداية من الله وحده: ¹

بِنَفْسِي مَنِ اسْتَهْدَى إِلَى اللَّهِ وَحْدَهُ وَكَانَ لَهُ الْقُرْآنُ شَرِبًا وَمَغْسِلًا

! الشوق إلى الثواب ورجاء العطاء من الله عز وجل: ²

فَطُوبَى لَهُ وَ الشَّوْقُ يَبْعَثُ هَمَّهُ وَزَنْدُ الْأَسَى يَهْتَاجُ فِي الْقَلْبِ مُشْعِلًا

! ذكر بعض صفات و أخلاق حملة القرآن كالإشتغال بعيب النفس عن

عيوب الناس، يرى نفسه أولى بالذم من غيره، لأنها لم تعلق الصبر

لتحصيل المجد الرفيع وهو ما يترجمه قول الشاطبي: ³

يَرَى نَفْسَهُ بِالذَّمِّ أَوْلَى لَأَنهَا عَلَى الْمَجْدِ لَمْ تَلْعَقْ مِنَ الصَّبْرِ وَالْأَلَا

وقد ضمت مقدمة الكتاب أربعة و تسعين بيتاً.

ثانياً: الأصول: وجعلها الناظم في أربعة و عشرين باباً ذكر فيها اختلاف القراء

في أصول القراءات، في ثلاثمائة و خمسين بيتاً على النحو التالي:

- باب الاستعاذة-باب البسملة- باب أم القرآن- باب الإدغام الكبير- باب

إدغام الحرفين المتقاربين في كلمة وفي كلمتين - باب هاء الكناية-باب المد

والقصر - باب الهمزتين من كلمة - باب الهمزتين من كلمتين-باب الهمز

المفرد - باب نقل حركة الهمز إلى الساكن قبلها - باب وقف همزة وهشام على

الهمز - باب الإظهار و الإدغام- باب اتفاقهم في إدغام إذ وقد وتاء

التأنيث و هل و بل-باب حروف قربت مخارجها - باب أحكام النون الساكنة و

1 - نفسه : 84

2 - نفسه : 86

3 - متن الشاطبية : خطبة الكتاب 89

التنوين - باب الفتح و الإمالة و بين اللفظين: أي فتح الصوت لا الحرف، وقدمه على الإمالة لأنه الأصل و الإمالة فرع عنه فكل ما يمال يجوز فتحه وليس العكس لأن الإمالة لا تكون إلا لسبب من الأسباب¹.

وهي أن تنحوا بالفتحة نحو الكسرة، و بالألف نحو الياء²، و منها الإمالة المحضة أو الإضجاع أو البطح، أما الإمالة بين اللفظين فهي التقليل أو التلطيف.

! مذهب الكسائي في إمالة هاء التانيث في الوقف - باب مذاهبهم في الراءات أي حكم الراءات في الترقيق و التفخيم - باب مذاهبهم في اللامات - باب الوقف على أواخر الكلم - باب الوقف على مرسوم الخط.

! باب مذاهبهم في ياءات الإضافة و هي ياء المتكلم و تكون متصلة بالاسم نحو: [سَيْلِي] و بالفعل نحو: [لَيْبِلُونِي] و بالحرف نحو: [إِنِّي].

! باب مذاهبهم في ياءات الزوائد: و هي الياءات المتطرفة المحذوفة رسماً و قد اختلف القراء في إثباتها و حذفها وصلاً و وقفاً.

ثالثاً: فرش الحروف: الفرش لغة هو³: مصدر فَرَشَ إذا نشر و بسط، فالفرش معناه النشر و البسط، والحروف جمع الحرف و هو القراءة يقال حرف نافع، و حرف حمزة أي قراءة نافع و قراءة حمزة.

و في الاصطلاح: وهو ما قلّ دوره من حروف القراءات المختلفة فيها، لأنها لما كانت مذكورة في أماكنها من السور فهي كالمفروشة بخلاف الأصول، لأن الأصل الواحد منها ينطوي على الجميع¹.

1 - سراج القارئ المبتدئ، وتذكار المقرئ المنتهي ابن القاصح أبي القاسم علي بن عثمان بن محمد (800هـ) دار الصحابة للتراث بطنطا، مصر، ط1، 1425-2004، ص194.

2 - معجم القراءات القرآنية د: عبد العال سالم كرم ود أحمد مختار عمر مطبوعات جامعة الكويت ط1 1982/1402 ص 136 المجلد الأول.

3- لسان العرب: ابن منظور الإفريقي (ت711) مادة فرش، دار المعارف القاهرة [دت] ص3382.

فالألفاظ القرآنية المختلف فيها بين القراء، والتي لا تندرج تحت أبواب الأصول أو التي يقل تكرارها في المصحف هي الفرش، وتسمى الفروع أيضاً، مثلاً الاختلاف في قراءة قوله تعالى: [ذَلِكَ مَتَعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا] ² حيث قرأها حفص بالنصب على (متاع) وقرأ الباقر بالرفع، يعد من فرش الحروف لعدم اندراجه ضمن أحد أبواب الأصول، أو لعدم ورود نظير لهذا اللفظ مختلف فيه بين القراء ولا يشترط اجتماع العَلَّتَيْن، بل تكفي إحداهما ³.

وقد ذكر الإمام الشاطبي في هذا الباب الذي ضمنه ستاً و سبعين وستمائة بيتاً اختلاف القراء في مواطن محدّدة من حروف القرآن من سورة البقرة إلى آخر سورة الناس. وسقطت سورة الفاتحة من الفرش لأنه خصّص لها باباً ضمن الأصول فهي أم القرآن وأوله و سور القرآن تتبعها كما يتبع الجيش أمه وهي الراوية.

رابعاً: باب التكبير: وجعله الشاطبي في ثلاثة عشر بيتاً نظم فيه تفاصيل التكبير ومواضعه، واختلاف القراء في ابتدائه و انتهائه، (و في قراءة المكين يستحب التكبير من الضحى إلى آخر القرآن) ⁴.

ويكون بين كلّ سورتين، ولا يصل آخر السورة بالتكبير، بل يفصل بينهما بسكتة ومن لا يكبر من القراء حجّتهم أنّ في ذلك ذريعة إلى الزيادة في القرآن، أما لفظه فقليل الله أكبر، وقيل: لا إله إلا الله والله أكبر. قال الناظم: ¹

1 - معجم القراءات القرآنية: أحمد عمر مختار، عبد العال سالم مكرم مطبوعات جامعة الكويت ط1، 1402-1982، ج1 ص131، وأشهر المصطلحات في فن الأداء و علم القراءات: أحمد محمود عبد السميع الحفيان دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط1، 1422-2001 ص164.

2 - سورة آل عمران: الآية 14

3 - ينظر قراءة الإمام نافع من روايتي قالون وورش من طريق الشاطبية د/ أحمد خالد شكري، دار الخلدونية دط 2004 ص 18 .

4 - الإتقان في علوم القرآن: جلا الدين السيوطي تح: فؤاد أحمد زمزلي دار الكتاب العربي ط1 1424هـ - 2003 ص 279

وَقَالَ بِهِ الْبَزِيُّ مِنْ آخِرِ الضُّحَى وَبَعْضُ لَهُ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ وَصَلَا
فَإِنْ شِئْتَ فَاقْطَعْ دُونَهُ أَوْ عَلَيْهِ أَوْ صِلِ الْكُلَّ دُونَ الْقَطْعِ مَعَهُ مَبْسُلاً
وَمَا قَبْلَهُ مِنْ سَاكِنٍ أَوْ مُنَوَّنٍ فَلِلْسَّاكِنِينَ اكْسِرْهُ فِي الْوَصْلِ مُرْسَلَا
وَقُلْ لَفْظُهُ اللَّهُ أَكْبَرُ وَقَبْلَهُ لِأَحْمَدَ زَادَ ابْنُ الْحُبَابِ فَهَلَّلَا

خامسا: باب مخارج الحروف و صفاتها التي يحتاج القارئ إليها:

هذا الباب من زيادات القصيد على ما في التيسير أي باب علم مخارج الحروف و الحرف لغة: الطرف و الحدّ، ومن الجبل أعلاه، وهي حروف التهجي، وعند النحلة ما جاء لمعنى، و في الآية (وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ)¹ أي وجه واحد و هو أن يعبد على السراء لا الضراء، أو على شك، أو على غير طمأنينة على أمره³.

يريد الناظم حرف الهجاء لا حرف المعنى فحروف الهجاء تسعة و عشرون حرفا، وهذا الباب لا يستغنى عنه في علم القراءات و قد جعله الإمام في ستة و عشرين بيتا و أضاف أربعة عشر بيتا ختم بها نظمه المبارك.

3- ثناء العلماء عليها

لقد حظيت منظومة الشاطبية -حرز الأماني ووجه التهاني- بشهرة عظيمة و احتلت في علم القراءات منزلة رفيعة، ومن ينظر في هذه المنظومة يجد أنّ صاحبها عليه سحائب الرحمة و الرضوان قد ضمنها فنونا شتى من العلوم و

1- متن الشاطبية: باب التكبير 1128-1129-1130-1132.

2- سورة الحج : الآية 11

3 - القاموس المحيط: الفيروز آبادي، مادة حرف ، دار الفكر 2005/1426 [دط] ص 719

الأدب إضافة إلى علم القراءات ففيها الحكم و المواعظ، وفيها الأمثال، وفيها الغزل و النسيب، و النحو ومسائله فيها، و أعلامه مذكورون فيها، و البلاغة و أساليبها مضمنة أيضا فيها، فجاءت مرصعة بالبلاغة و البيان و جملة بالمعاني الحسان.

فهذا النظم المبارك يحوي فوائد جمّة، و فرائد متناثرة، سواء كانت تلميحاً أو تضميناً أو تصريحاً. و لاشتمالها على هذه المعاني و الأسرار البلاغية قال الشاطبي رحمه الله: لو كان في أصحابي خير أو بركة لاستنبطوا من قصيدي هذه ما لا يخطر ببال و قيل أنه يستنبط منها اثنا عشر علماً¹.

و أشاد العلامة أبو شامة لأهميتها كمصدر مهمّ من مصادر علم القراءات قوله: "وقد كثرت التصانيف بعد ابن مجاهد في ذكر قراءاتهم، وهي من بين مصنّف وجيز و كتاب مطوّل، يجمع طرقهم و أخبارهم و رواياتهم، و آل الأمر إلى أن صُنّف كتاب التيسير لأبي عمرو الداني رحمه الله تعالى، فاعتمد عليه و صُرفت العناية إليه، لما فيه من التنقيح و الاختيار و التحرير و الاختصار، ثم إن الله سهّل هذا العلم على طالبيه بما نظمه الشيخ الإمام العالم الزاهد أبو القاسم الشاطبي رحمه الله، من قصيدته المشهورة المنعوتة بحرز الأمان، التي نبغت في آخر الدهر، أعجوبة لأهل العصر، فنبذ الناس سواها من مصنّفات القراءات، وأقبلوا عليها لما حوت عليه من ضبط المشكلات، و تقييد المهملات، مع صغر الحجم و كثرة العلم².

قال ابن الجزري رحمه الله: ومن وقف على قصيدته عِلِمَ مقدارَ ما آتاه الله في ذلك خصوصاً اللامية التي عجز البلغاء من بعده عن معارضتها، فإنه لا يعرف

1 - سير أعلام النبلاء: الذهبي ج15 ص 424.

2 - إبراز المعاني من حرز الأمان: لأبي شامة الدمشقي عبد الرحمن بن إسماعيل (ت665هـ) تحقيق إبراهيم عطوة عوض دار الكتب العلمية، بيروت لبنان [دت] ص8

مقدراها إلا من نظم على منوالها. ولقد رزق هذا الكتاب من الشهرة والقبول ما لا أعلمه لكتاب غيره في هذا الفن، بل أكاد أن أقول ولا في غير هذا الفن فإنني لا أحسب بلداً من بلاد الإسلام يخلوا منه، بل لا أظن أن بيت طالب علم يخلو من نسخة به.

ولقد تنافس الناس فيها و رغبوا في اقتناء النسخ الصحاح منها و بالغ الناس في التغالي فيها حتى خرج بعضهم بذلك عن حد أن تكون لغير معصوم. ويقول الذهبي رحمه الله في كتابه معرفة القراء الكبار:

ولقد سارت الركبان بقصيدته حرز الأمانى و عقيلة أتراب القصائد اللتين في القراءات و الرسم و حفظهم خلق لا يحصون. و خضع لها فحول الشعراء و كبار البلغاء و حذاق القراء فلقد أبدع و أوجز و سهل الصعب، لذلك تلقاها العلماء في سائر الأعصار و الأمصار بالقبول الحسن و عنوا بها أعظم عناية.

4- رموز الشاطبية ومنهج الإمام في التصنيف:

إن ثناء العلماء على منظومة الشاطبية و الإشادة بأهميتها و تفردا يعود إلى عدة عوامل سبق ذكرها كاحتوائها على فوائد و علوم مختلفة و نكت بلاغية حيث إن بلاغتها تكمن في طريقة نظمها و منهج صاحبها في ابتكار نظام للتصنيف كان له السبق فيه. يرتكز هذا النظام على ابتكار رموز للقراء و روايتهم مجتمعين و رموز إنفراد و خصص مجموعة من الأبيات في خطبة الكتاب شرح فيها هذه الرموز و كيفية التعامل مع القصيدة لفهم مراد الشاطبي، فبدون فهم و حفظ هذه الرموز لا يمكننا التوصل إلى معرفة أصول القراء و فروشهم.

قال الشاطبي:¹

وَهَا أَنَا ذَا أَسْعَى لَعَلَّ حُرُوفَهُمْ يَطُوعُ بِهَا نَظْمُ الْقَوَافِي مُسَهَّلًا
جَعَلْتُ أَبَا جَادٍ عَلَى كُلِّ قَارِيٍّ دَلِيلًا عَلَى الْمَنْظُومِ أَوَّلَ أَوَّلًا

1.4- رموز انفراد: من المعلوم أنّ الشاطبية اشتملت على ذكر القراء السبعة و تحت كلّ قارئ نجد روايين، فجعل لهم الناظم حروف الجمل أبجد المعروفة فجعل الحرف الأول للقارئ ثمّ الحرف الثاني و الثالث للراويين الأول ثم الثاني على النحو التالي:

ج: ورش	ب: قالون	أ: رمز لنافع	1- أبج:
ز: قنبل	هـ: البزي	ذ: ابن كثير	2- دهز:
ي: السوسي	ط: الدوري	ح: أبي عمرو	3- حطي:
م: ابن ذكوان	ل: هشام	ك: ابن عامر	4- كلم:
ع: حفص	ص: شعبة	ن: عاصم	5- نصع:
ق: خلاد	ض: خلف	ف: حمزة	6- فضق:
ت: حفص الدوري	س: أبو الحارث	ر: الكسائي	7- رست:

2.4- رموز الاجتماع: بقي من حروف أبي جاد ستة أحرف يجمعها كلمتا (تخذ، ظغش) جعل الناظم كل حرف من هذه الأحرف رمزاً لجماعة من القراء على النحو التالي:

ث: رمز الكوفيين عاصم و حمزة و الكسائي

خ: رمز القراء السبعة عدا نافع

ذ: الكوفيون و ابن عامر

ظ: الكوفيون مع ابن كثير

غ: الكوفيون مع أبي عمرو

ش: حمزة و الكسائي

3.4- رموز الاجتماع اللملمة:

ثم اصطلح على ثمان كلمات جعلها رموزاً و هُنَّ (صلمة، صلمب، عم، سمأ، حق، نفر، حرمل، حصن) بعدها شرع في بيان مدلولها كما يأتي:

صلمة: حمزة، الكسائي، شلمة

صلمب: حمزة، الكسائي، حفص الأسدي

عم: نافع، ابن عامر

سمأ: نافع، و ابن كثير، و أبو عمرو.

حق: ابن كثير، أبو عمرو.

نفر: ابن كثير أبو عمرو و ابن عامر.

حرمل: نافع، ابن كثير.

حصن: الكوفيون، نافع.

كما يشير الناظم أحياناً إلى القراء بألقابهم أو مواطنهم كالمدي، المكي، البصري، و الشامى، والكوفى، أو فتى العلا أبو عمرو أو المازنى أو اللمصى ابن عامر.

و من أمثلة رموز الشاطبية قول الناظم¹:

وَمَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ رَاوِيهِ نَاصِرٌ وَعِنْدَ سِرَاطٍ وَالسِّرَاطِ لِقُنْبَلًا

فالرمز هنا هو حرف الراء من راويه و النون من ناصر و هما الكسائي و عاصم

قرأ (مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ) [بإثبات الألف، فتعين للباقيين القراءة بحذفها.

وبعد أن اصطلح الشاطبي للقراء، رموزا تشير إليهم، فرادى و مجتمعين شرع في بيان المصطلحات التي استعملها في نظمه و بها يفهم مدلول قوله¹.

أ- الاستغناء عن ذكر الضد اعتماداً على ذكاء الطالب لقول الناظم²:

وَمَا كَانَ ذَا ضِدٍّ فَإِنِّي بِضِدِّهِ غَنِيٌّ فزَاحِمٌ بِالدَّكَاءِ لِتَفْضُلًا

ومن الأضداد التي تعلم من جهة العقل:

! المد و ضده القصر و هو يطرد و ينعكس

! الإثبات و ضده الحذف و هو يطرد و ينعكس

! الفتح و ضده الإمالة و هو يطرد و ينعكس

! المدغم و ضده المظهر و هو يطرد و ينعكس

! الهمز و ضده ترك الهمز و هو يطرد و ينعكس

! النقل و ضده التحقيق و هو يطرد و ينعكس

! الاختلاس و ضده الحركة الكاملة و هو يطرد و ينعكس

فهذه سبعة أضداد تعلم من جهة العقل و المنطق، اصطلاح عليها الشاطبي في بيان القراءات و نسبها إلى القراء. فإذا قال عن قارئ أو راو أنه قرأ بالمد فيفهم بالضد أن غيره قرأ بالقصر.

1 - علم القراءات بين مصادر المتقلمين و مناهج التربية الحديثة. نور الدين محمدي، دار الإمام مالك ط1

1426 / 2007 ص 69-70.

2 - متن الشاطبية: خطبة الكتاب 57

أما ما يرجع من الأضداد إلى اصطلاح الشاطبي فهو على النحو التالي:

الجزم و ضلّه الرفع، و هو يطرد و لا ينعكس لأنّ الرفع عند الشاطبي ضلّه
النصب و ليس العكس، التذكير و ضلّه التأنيث و هو يطرد و
ينعكس، التخفيف و ضلّه الثقيل أو التشديد و هو يطرد و ينعكس، الجمع و
ضلّه الأفراد و هو يطرد و ينعكس، التنوين و ضلّه ترك التنوين و هو يطرد و
ينعكس التحريك و ضلّه الإسكان، و هو يطرد و لا ينعكس لأنّ الإسكان عند
الشاطبي ضده الفتح، في حال عدم تقييده للتحريك. فإذا ذكر التحريك مطلقا و لم
يقيده، فهو يعني به الفتح و ضلّه حينئذ هو الإسكان¹

ب- إستعماله لمصطلح المؤاخاة بين الأحرف و الحركات و حالات الإعراب، و هو
اصطلاح في غاية العبقرية، و لا يبلغه إلا من غاص في علم القراءات القرآنية
و علم أسرارها ومنه²:

! مؤاخاة بين النون و الياء و كلّ منهما ينعكسان: فإذا قال عن قارئ أو راو
أنه قرأ بالنون، فيعلم من الضدّ من خلال اصطلاح الشاطبي أنّ غيره من
القراء قرأ بالياء.

! مؤاخاة بين الفتح و الكسر و كلّ منهما ينعكسان: فإذا ذكر عن أحد القراء
أنه قرأ بالفتح، فيعلم من الضدّ من خلال اصطلاحه أن غيره قرأ بالكسر.
! مؤاخاة بين النصب و الخفض: و كلّ منهما ينعكسان: فإذا ذكر عن أحد أنّه
قرأ بالنصب فيعلم من الضدّ أنّ غيره قرأ بالخفض

1 - سراج القارئ المبتدئ و تذكّار المقرئ المنتهي: أبي القاسم علي القاصح العذري (ت800هـ)، تح: جمال
الدين محمد شرف دار الصحابة للتراث بطنطا مصر، ط1، 1425-2004، ص44، 40.

2 - تاريخ القراءات في المشرق و المغرب: محمد المختار ولد أباه، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية و
العلوم و الثقافة (إيسيسكو) المغرب، 1422-2001، ص355.

! مؤاخاة بين الضمّ و الفتح: إذا ذكر أنّ أحداً قرأ بالضمّ، وسكت عن قراءة غيره، فإنّ قراءة الغير تكون بالفتح، إلّا إذا صرّح بقراءة الغير نحو قوله¹:

يُضِلُّ بَضْمُ الْيَاءِ مَعَ فَتْحِ ضَايِهِ صِحَابٌ وَلَمْ يَخْشَوْا هُنَاكَ مُضِلًّا

وفي حالة تصرّجه يقول²:

وَضَمُّ الْغُيُوبِ يَكْسِرَانِ عَيْنُونَا أَلْ عَيْنُونِ شَيْوَحًا دَانَهُ صَحْبُهُ مِلًّا

! مؤاخاة بين الرّفْع و النصب: إذا ذكر أنّ أحداً من القراء قرأ بالرفع، وسكت عن قراءة غيره، فإنّ قراءة الغير تكون بالنصب، إلّا إذا صرّح بقراءة الغير.

ج- استعماله لأسلوب الإطلاق من غير تقييد:

فإذا ما كان الخلاف دائراً بين الرفع و ضده فلا يذكر إلّا الرفع نحو قوله³:

يُصَدِّقُنِي أَرْفَعُ جَزْمَهُ فِي نُصُوصِهِ وَقُلْ قَالِ مُوسَى وَاحْذِفِ الْوَاوَ دُخْلًا

د- جمعه للحرف المختلف فيه مع رمز القراء حتى ينتبه القارئ إلى فهم الخلاف الوارد، مع علمه المسبق بالأضداد السالفة الذكر قال الشاطبي⁴:

وَقَبْلَ وَبَعْدَ الْحَرْفِ آتِي بِكُلِّ مَا رَمَزْتُ بِهِ فِي الْجَمْعِ إِذْ لَيْسَ مُشْكِلًا

هـ- استعماله لأسلوب التصريح بالاسم، إذا سمح نظمه بذلك: وفي ترك الرّمز في حالة التصريح بالاسم إيناس للقارئ، وتيسير للحافظ، وبيان و كشف للشارح¹.

1- الشاطبية: فرش الحروف سورة التوبة 728

2- الشاطبية: الفرش سورة المائدة 628

3- الشاطبية: الفرش سورة القصص 948

4- الشاطبية: خطبة الكتاب 64

قال الشاطبي:²

وَسَوْفَ أُسَمِّي حَيْثُ يَسْمَحُ نَظْمُهُ بِهِ مُوضِحاً جَيْداً مُعَمَّاً وَمُخَوَّلاً

و- تسمية للأبواب العامة بأسماء القراء:

فإذا كان باب معين من اختصاص القارئ سمي باسمه مثل الإدغام الكبير لأبي عمرو، وقف حمزة و هشام على الهمز، نقل حركة الهمز إلى الساكن قبلها لورش، قال الشاطبي استدلالاً لذلك³:

وَمَنْ كَانَ دَا بَابٍ لَهُ فِيهِ مَذْهَبٌ فَلَا بُدَّ أَنْ يُسَمَّى فَيُدْرَى وَيُعْقَلَ



1 - ينظر سراج القارئ المبتدئ: ابن القاصح ص44

2- متن الشاطبية: خطبة الكتاب 65

3- السابق: 66

!- القراء السبع ورواتهم وطرقهم في الشاطبية:

القراء هم الأئمة الذين عني العلماء بنقل قراءاتهم لما عرف عنهم بالضبط والإتقان والأمانة والتقوى مع طول العمر في ملازمة القراءة فأفردوا من كل مصر إماماً واحداً ومنهم سبعة اختارهم الإمام الكبير أحمد بن موسى بن مجاهد* في كتابه (السبعة) قال في مقدمته: (فهؤلاء سبعة نفر من أهل الحجاز والعراق والشام خلفوا في القراءات التابعين وأجمعت على قراءتهم العوام من أهل كل مصر من هذه الأمصار)¹.

وثلاثة قراء اختارهم إمام المقرئين وخاتمة الحفاظ المحققين ابن الجزري وهم أبو جعفر* ويعقوب* وخلف*، وهو تمام العشر.

وذلك بعد وضعه لمقاييس القراءة الصحيحة "وهو أحسن من تكلم في هذا النوع"¹.

* - أبو بكر أحمد بن موسى بن مجاهد التميمي البغدادي، أول من سبّع السبعة ولد سنة 245هـ توفي سنة 324هـ.

1 - كتاب السبعة: لابن مجاهد نقلاً عن معجم القراءات القرآنية ص 78

* - أبو جعفر (المدني) يزيد بن القعقاع المخزومي إمام المدينة المنورة التابعي (ت 130هـ) روى عنه: ابن وردان، ابن جهم ينظر ترجمة في النشر ص 148.

* - يعقوب (البصري) أبو محمد يعقوب بن إسحاق بن زيد عبد الله ابن إسحاق الحضري إماماً كبيراً انتهت إليه رئاسة القراءة بعد أبي عمر (ت 205هـ) رواياه هما رويس وروح ينظر النشر ص 154.

* - خلف العاشر بن هشام بن ثعلب الأسد البغدادي (229هـ) يعتبر رواياً عن حمزة، وقد اختار لنفسه قراءة اشتهر بها وروايه هما إسحاق وإدريس ينظر النشر ص 157، والأعلام للزركلي ج 2، ص 311.

يقول ابن الجزري: "كل قراءة وافقت العربية و لو بوجه ، ووافقت أحد المصاحف العثمانية و لو احتمالا: وصح سندها فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردّها، ولا يحلّ إنكارها بل هي من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن ووجب على الناس قبولها سواء كانت عن الأئمة السبعة أم عن العشرة أم عن غيرهم من الأئمة المقبولين"².

وكلّ ما ينسب إلى الراوي عن الإمام ولو بواسطة فهو رواية، وكلّ ما ينسب لمن أخذ عن الرواة و إن سفل فهو طريق³.

ولما كان كتاب التيسير للإمام أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني (من أصح كتب القراءات ، وأوضح ما ألّف عن السبعة من الروايات) مثلما نعته ابن الجزري بذلك فإنّ منظومة الشاطبي التي هي نظم لكتاب التيسير من أعظم أسباب شهرته قد احتوت على القراء السبعة قال الناظم⁴ :

فَمِنْهُمْ بُدُورٌ سَبْعَةٌ قَدْ تَوَسَّطَتْ سَمَاءَ الْعُلَى وَالْعِلَلِ زُهْرًا وَكُمَلًا

1 - الإتقان في علوم القرآن: جلال الدين عبد الرحمن السيوطي نقلا عن القراءات القرآنية: سيب خير الدين الدار الخلدونية الجزائر [د، ت]، ص 55.

2 -النشر في القراءات العشر: ابن الجزري الدمشقي شمس الدين محمد بن علي (ت833) دار الصحابة للتراث بطنطا تقديم جمال الدين محمد شرف ط1[د، ت] ج 1 ص 19.

3 -البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة ويليها القراءات الشاذة و توجيهها من لغة العرب:عبد الفتاح القاضي تحقيق أحمد عناية، دار الكتاب العربي بيروت ط1 1425هـ/2004م ص10.

4 - نظم الشاطبية : خطبة الكتاب 21.

!- الإمام (نافع المدني):*

فَأَمَّا الْكَرِيمُ السَّرِّ فِي الطَّيِّبِ نَافِعٌ فَذَاكَ الَّذِي اخْتَارَ الْمَدِينَةَ مَنَزَلًا¹

هو نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم أبو رويم المدني أصله من أصبهان، وكان أسود اللون حالكا فصيحاً عالماً بالقراءات ووجوهها، مولده في حدود سنة سبعين و كانت وفاته سنة تسع و ستين و مائة.

روايه: أشهر الرواة عنه اثنان قالون عيسى بن مينا الزرقى توفي سنة عشرين ومائتين لقبه شيخه بقالون، لجودة قراءته. وله طريقان (!) أبو نسيط - (!) الحلواني.

أمّا ورش أبو سعيد عثمان بن سعيد المصري مولده سنة عشر ومئة وتوفي بمصر سنة سبع وتسعين ومائة، وكان ورش جيد القراءة حسن الصوت إذا يهمز ويمدّ ويشدد ويبين الإعراب لا يمله سامعه، وله طريقان (!) الأزرق (!) الأصبهاني.

وَقَالُونَ عِيسَى، ثُمَّ عُثْمَانُ وَرَشُهُمْ بِصُحْبَتِهِ الْمَجْدَ الرَّفِيعَ تَأْثَلًا²

!- الإمام عبد الله ابن كثير (المكي):*

وَمَكَّةَ عَبْدُ اللَّهِ فِيهَا مَقَامُهُ هُوَ ابْنُ كَثِيرٍ كَاثِرِ الْقَوْمِ مُعْتَلَى¹

* - الإمام نافع أخذت ترجمته من كتاب النشر ص 97.

1 - نظم الشاطبية : خطبة الكتاب 25.

2 - متن الشاطبية: خطبة الكتاب 26

* - الإمام عبد الله ابن كثير بنظر ترجمته النشر ص 102.

هو شيخ مكة وإمامها في القراءة، وقيل له الداري لأنه كان عطاراً أو نسبة إلى تميم الداري الصحابي، ولد بمكة سنة خمس و أربعين و توفي سنة عشرين ومائة .

راويه: أخذ القراءة عن ابن كثير خلق كثيرا أشهرهم: البيزي: أحمد بن محمد بن عبد الله بن القاسم بن نافع بن أبي بزة توفي سنة خمسين و مائتين، وله طريقان: (!) أبو ربيعة (!) ابن الحباب.

قنبل: هو محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن خالد بن سعيد المخزومي لقب بقنبل لأنه كان من قوم يقال لهم القنابلة كان إمام في القراءة متقنا توفي سنة إحدى و تسعين و مائتين و له طريقان (!) ابن مجاهد (!) ابن شنبوذ

رَوَى أَحْمَدُ الْبَزِي لَهُ وَ مُحَمَّدٌ عَلَى سَنَدٍ وَهُوَ الْمَلَقَبُ قُنْبَلًا²

!-الإمام أبي عمرو (البصري):*

وَأَمَّا الْإِمَامُ الْمَازِنِيُّ صَرِيحُهُمْ أَبُو عَمْرٍو الْبَصَرِيُّ فَوَالِدُهُ الْعَلَا³

هو أبو عمرو زبان بن العلا كان أعلم الناس بالقرآن و العربية مع الصلح والثقة والأمانة و الدين، مولده سنة ثمان و ستين وقيل سنة سبعين و توفي بالكوفة سنة أربع و خمسين و مائة .

1 - متن الشاطبية: 27.

2 - نظم الشاطبية: 28.

* - أبي عمرو البصري ينظر ترجمته النشر ص 113.

3 - نظم الشاطبية: 29.

راويه: أشهرهم إثنان: الدوري حفص بن عمر النحوي البغدادي و الدوري نسبة إلى دور موضع ببغداد توفي سنة ستة و أربعين و مائتين و له طريقان: (أ) أبو الزعراء (ب) ابن فرح.

السوسي صالح بن زياد بن عبد الله و السوسي نسبة إلى سوس مدينة بالأهواز توفي سنة إحدى و ستين و مائتين و له طريق (أ) ابن جرير (ب) ابن جمهور.

أَبُو عُمَرَ الدُّرِّي وَصَالِحُهُمْ أَبُو شُعَيْبٍ هُوَ السُّوسِيُّ عَنْهُ تَقَبُّلًا¹

!- الإمام ابن عامر (الشامي)*

وَأَمَّا دِمَشْقُ الشَّامِ دَارَ ابْنِ عَامِرٍ فَتِلْكَ لِعَبْدِ اللَّهِ طَابَتْ مُحَلَّلًا²

هو عبد الله بن عامر بن يزيد بن تميم بن ربيعة اليحصي من التابعين و لد سنة إحدى و عشرين أو ثمان من الهجرة و توفي بدمشق سنة ثمان عشر و مئة كان إمام أهل الشام و قاضيهم .

راويه: أشهر من روى قراءة ابن عامر إثنان: هشام بن عمار بن نصير بن ميسرة السلمي الدمشقي و لد سنة ثلاث و خمسين و مئة كان عالم أهل دمشق و خطيبهم و مقرئهم مع الثقة و الضبط و العادلة و توفي سنة خمس و أربعين و مائتين و له طريقان (أ) الحلواني (ب) الداجوني.

1 - نظم الشاطبية: 31.

* - ينظر ترجمته في النشر ص 121، معجم القراءات ص 79.

2 - نظم الشاطبية: خطبة الكتاب 32.

ابن ذكوان بن عمر القرشي الدمشقي توفي سنة إثنين وأربعين ومائتين وله طريقان (أ) الأخفش، (ب) الصوري.

هشامٌ وَعَبْدُ الهِ وَهُوَ انتسابه لِذِكْوَانَ بِالْإِسْنَادِ عَنْهُ تَنْقَلًا¹

!- الإمام عاصم بن أبي النجود (الكوفي):*

وَبِالْكُوفَةِ الْقُرَاءُ مِنْهُمْ ثَلَاثَةٌ أَذَاعُوا فَقَدْ ضَاعَتْ شَدًّا وَقَرَنُفَلًا

فَأَمَّا أَبُو بَكْرٍ وَعَاصِمٌ اسْمُهُ فَشُعْبَةُ رَأَوِيهِ الْمُبْرَزُ أَفْضَلًا²

أي أن القراء الثلاثة المتبقين هم من الكوفة وأولهم: أبو بكر عاصم بن بهدلة بن أبي النجود الأسدي مولده مجهول و توفي بالكوفة آخر سنة سبع وعشرين و مائة و كان قد جمع بين الفصاحة و الإتقان و التحرير والتجويد و كان أحسن الناس صوتا بالقرآن.

رواياه: أشهر الرواة عنه إثنان: شعبة: بن عياش بن سالم الكوفي من كبار أئمة السنة توفي سنة ثلاث و تسعين و مائة و له طريقان (أ) أبو زكريا يحيى بن آدم الصلحي (ب) العليمي.

1- الشاطبية: خطبة الكتاب 33

* - ينظر ترجمته في النشر ص 130، معجم القراءات ص 80.

2- الشاطبية: خطبة الكتاب 34-35.

حفص بن سلمان بن المغيرة بن أبي داود الأسدي الكوفي أعلم أصحاب عاصم بقراءته أخذها عرضاً و تلقينا عن عاصم توفي سنة ثمانين و مائة هجرية وله طريقان (أ) عبيد بن الصباح (ب) عمرو بن الصباح.

وَذَاكَ ابْنُ عِيَّاشٍ أَبُو بَكْرِ الرُّضَا وَحَفْصٌ وَبِالْإِتْقَانِ كَانَ مُفَضَّلًا¹

!-الإمام حمزة (الكوفي):*

وَحَمْزُهُ مَا أَزَكَهُ مِنْ مُتَوَرِّعٍ إِمَامًا صَبُورًا لِلْقُرْآنِ مُرْتَلًا²

هو عمارة حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل الكوفي الزيات كان إمام الناس في القراءة بالكوفة بعد عاصم و الأعمش مولده سنة ثمانين و توفي سنة ستة و خمسين ومائة و قال حمزة ما قرأت حرفاً من كتاب الله إلاّ بأثر.

راويه: روى القراءة عن حمزة كثير من الناس أشهرهم: خلف بن هشام بن ثعلب الأسدي البغدادي توفي سنة تسع و عشرين ومائتين ببغداد وله طريقان (أ) إدريس (ب) ابن مقسم

خلاد أبو عيسى خلاد بن خالد الشيباني الصيرفي توفي بالكوفة سنة عشرين و مائتين وله طريقان (أ) ابن شاذان (ب) ابن الهيثم

1- السابق : 36

* - ينظر ترجمته في الاعلام: للزركلي ج2، ص277.

2- نفسه : 37

وقد روى كل من خلف و خلاد القراءة عن حمزة لكن بواسطة أبي عيسى سليم بن عيسى الحنفي الكوفي المتوفى سنة تسع و ثمانين و مائة هـ.

رَوَى خَلْفٌ عَنْهُ وَ خَلَادُ الَّذِي رَوَاهُ سُلَيْمٌ مُتَقَنَّاً وَمُحَصَّلاً¹

!- الإمام الكسائي (الكوفي)*

وَأَمَّا عَلِيُّ فَالْكِسَائِيُّ نَعْتَهُ لِمَا كَانَ فِي الْإِحْرَامِ فِيهِ تَسْرِبَلًا²

هو علي بن حمزة بن عبد الله بن تميم بن فيروز النحوي الكسائي و نعت بذلك لتسربله وقت الإحرام بكساء، إنتهت إليه رآسة الإقراء بالكوفة بعد حمزة توفي سنة تسع و ثمانين و مائة.

راويه: أشهر من روى عنه إثنان : أبو الحارث الليث كان ثقة محققا و هو من أجل أصحاب الكسائي توفي ببغداد سنة أربعين و مائتين من الهجرة وله طريقان (أ) محمد بن يحيى (ب) سلمة بن عاصم البغدادي.

حفص الدوري وهو نفسه الذي روى عن أبي عمرو البصري وفي روايته عن الكسائي يسمى دوري الكسائي وله طريقان (أ) جعفر بن محمد (ب) أبو عثمان

رَوَى لَيْثُهُمْ عَنْهُ أَبُو الْحَارِثِ الرُّضَا وَ حَفْصُ هُوَ الدُّورِيُّ وَ فِي الذِّكْرِ قَدْ خَلَا¹

1 - نظم الشاطبية: خطبة الكتاب 38.

* - ينظر ترجمته النشر ص 143 معجم القراءات ص 80.

2 - نظم الشاطبية: رقم 39



طرقهم المشهورة مع سنة الوفاة	سنة الميلاد و الوفاة	راويا كل قارئ	سنة الميلاد و الوفاة	القراء السبعة	
أبو نسيط (ت !!!) الحلواني (ت !!!)	!!!هـ - !!!هـ	!-قالون (عيسى بن مينا)	!!هـ- !!!هـ	الإمام نافع المدني	!
الأزرق (ت !!!) الأصبهاني (ت !!!)	!!!هـ - !!!هـ	!-ورث (عثمان بن سعيد)			
أبو ربيعة (ت !!!) ابن الحباب (ت !!!هـ)	!!!هـ - !!!هـ	!-البزي (أحمد بن محمد)	!!هـ- !!!هـ	الإمام ابن كثير الملكي	!
بن مجاهد (ت !!!) ابن شنبوذ (ت !!!)	!!!هـ - !!!هـ	!-قنبل (محمد بن عبد الرحمن)			
أبو الزعراء (بضع وثمانين) ابن فرح (ت !!!)	حوالي !!!هـ- !!!هـ	!-الدوري (حفص بن عمر)	!!هـ- !!!هـ	الإمام أبي عمرو البصري	!
ابن جرير (ت !!!) ابن جمهور (ت !!!هـ)	حوالي !!!هـ- !!!هـ	!-السوسي (صالح بن زياد)			
الحلواني (ت !!!) الداجوني (ت !!!هـ)	!!!هـ - !!!هـ	!- هشام (بن عمار)	!!هـ- !!!هـ	الإمام ابن عامر الشامي	!
الأخفش (ت !!!) الصوري (ت !!!هـ)	حوالي !!!هـ - !!!هـ	!- ابن ذكوان (عبد الله)			
يحيى بن آدم الصلحي (ت !!!) العليمي (ت !!!هـ)	!!هـ - !!!هـ	!- شعبة (بن عياش)	مج هـ- !!!هـ	الإمام عاصم الكوفي	!
عبيد بن الصباح (ت !!!) عمرو بن الصباح (ت !!!)	!!هـ - !!!هـ	!-حفص (بن سليمان)			
إدريس (ت !!!هـ) ابن مقسم (ت !!!هـ)	!!!هـ- !!!هـ	!-خلف (بن هشام)	!!هـ- !!!هـ	الإمام حمزة الكوفي	!
ابن شاذان (ت !!!) ابن الهيثم (ت !!!)	!!!هـ أو !!!هـ- !!!هـ	!-خلاد (بن خالد)			

!	الإمام الكسائي الكوفي	هـ !!!	!- أبو الحارث الليث	...هـ- !!!	محمد بن يحيى (ت !!!هـ) (سلمة بن عاصم (ت !!!)
			!-الدوري الكسائي	سبق ذكره	جعفر بن محمد (ت !!!) أبو عثمان (ت !!!هـ)

جدول لبيان الأئمة السبعة و روااتهم وطرقهم

!!

!!

!!

!!

الفصل الأول

الهمز في القراءات القرآنية

- أولا: الهمزتين من كلمة

- ثانيا: الهمزتين من كلمتين

- ثالثا: الهمز المفرد

!!

!!

المبحث الأول: ثبت المصطلحات الهمز و علم القراءات

المطلب الأول: معنى الهمز في المعاجم اللغوية:

لكي نتعرّف على أسباب تسمية هذا الحرف الهجائي بهذا الاسم، يجدر بنا أن نتبع معاني الهمز في المعاجم اللغوية:

فالهمز: كالعصر، يقال همزت الشيء في كفيّ ومنه الهمز في الحرف، وهمز الإنسان اغتيابه قال تعالى: (هَمَّازٌ مَّشَاءً بَنَمِيمٍ)⁷¹. يقال رجل هَامِزٌ وَهَمَّازٌ وَهَمْزَةٌ⁷² قال تعالى (وَيْلٌ لِّكُلِّ هَمْزَةٍ)⁷³، وقال الشاعر: وإن اغتیب فأنت الهامزُ اللَّمَّزَةُ

قال تعالى: (وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ)⁷⁴.

و الهمز معناه: الغمز و النخس قال الزمخشري ومن المجاز همز الرجل في قفاه: غمز بعينه، ورجل همزة وهماز⁷⁵.

والهمز: الدفع و الضرب، قال الزبيدي " يقال همزته إليه الحاجة أي دفعته"⁷⁶

71- سورة القلم: الآية 11

72- معجم مفردات ألفاظ القرآن: العلامة الراغب الأصفهاني، تحقيق نديم مرعشي، دار الكتاب العربي 1392-1972 [د.ط.]، ص544.

73 - سورة الهمزة: الآية، 1

74- سورة المؤمنون: الآية 97.

75- أساس البلاغة: الزمخشري جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت538) دار صادر بيروت ط 1، 1412- 1992 ص 487

والهمز معناه الضغط يقول الجوهري في الصحاح ، ومنه الهمز في الكلام لأنه يُضَغَط وقد همزت الحرف فانهمز⁷⁷.

وقد جمع كل هذه المعاني الفيروز آبادي في معجمه فقال : الهمز: الغمز والضغط و النخس، والدفع، والضرب، العض، وفسر النبي P همز الشيطان بالموثة، أي الجنون، لأنه يحصل من نخسه وغمزه... ورجل هميز الفؤاد: ذكي وريح همزى : لها صوت شديد وقوس همزى: شديد الدفع للسهم⁷⁸.

ذكر صاحب اللسان أن الأعراب لم تكن تعرف الهمز بمعناه اللغوي الخاص، إنما كانوا يعرفونه بوجه عام وهو (الغمز و اللمز و النخس والضغط وليس أدل على ذلك من قصة الأعرابي الذي سُئِلَ: "أتهمز الفأرة؟ فقال: "السنور يهمزها"، فالسائل أراد معرفة نصيب هذه الكلمة من حيث تحقيق الهمز وتسهيله في لهجة الأعرابي⁷⁹.

وهناك اصطلاح لغوي لهذا الضغط على الحروف في اللغات الأجنبية ففي الإنجليزية (stress)، وفي الفرنسية (accent) وفي الإيطالية (accento) وفي العربية نجد معناه النبر، ومن هنا يتضح لنا أن للنبر صلة بالهمز، فكلاهما يعني الضغط.

76 - تاج العروس من جواهر القاموس: محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تحقيق عبد الستار

أحمد فراج سلسلة التراث العربي الكويت 1395-1975، ج 15 ص 388

1- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين بيروت ، ط 4، يناير 1990، ج 3، مادة (همز) باب الزاي، ص 902.

78 - ينظر القاموس المحيط :محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت 817) ضبط وتوثيق: محمد البقاعي دار الفكر بيروت لبنان 1426 [د ط] 2005 ص 476.

79 - ينظر لسان العرب: ابن منظور (حرف الهمزة)، ص 26

يقول ابن دريد في الجمهرة: "الهمزة النبرة ومنه همز الكلام"⁸⁰، أي الضغط عليه.

ولقد أدرك القدماء الصلة بين الهمز و النبر من حيث المعنى فنجد المبرد عند حديثه عن الهمزة المخففة يقول: "إلا أنك تخفف النبر" و "أن النبر بها أقل"⁸¹ فيستخدم كلمة النبر دليلاً على الضغط فالهمز هو النبر وهو الضغط.

ولقد تحدّث الدكتور عبد الصبور شاهين في إحدى دراساته عن تاريخ الصوت أي الهمز وتسميته وحدد تعريفاً له قائلاً:

والواقع أنّ لفظ الهمز ليس في أصله علماً على صوت من أصوات اللغة وإنّما هو وصف لكيفية نطقية، وبعبارة أدقّ "كيفية في نطق الحروف أو الأصوات اللغوية، حين يخصها الناطق بمزيد من التحقيق أو الضغط، لا يستأثر بذلك حرف دون آخر فإذا ضغط الناطق على مقطع الخاء في الفعل (أخذه) كانت الخاء هنا مهموزة وإذا ضغط على مقطع (الذال) كانت مهموزة، وكذلك إذا ضغط على مقطع (الألف) في بدايته كانت الألف مهموزة"⁸².

80 - جمهرة اللغة: ابن دريد محمد بن الحسن (ت321) تحقيق رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط1، تشرين الثاني 1987، ج3 ص21

81 - المقتضب: المبرد أبي العباس محمد بن يزيد (ت285)، تحقيق عبد الخالق عضيمة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ط2، 1415-1994، ج1 ص292.

82 - القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث: الدكتور عبد الصبور شاهين، مكتبة الخانجي القاهرة [د، ط] ص20.

ثم إننا نجد القدماء قد جعلوا الهمزة مع الأحرف الثلاثة الألف والواو والياء في باب واحد، وعذرهم في ذلك أن رمز الألف هو في الأصل رمز الهمزة⁸³.

إلا أنهم تنبهوا إلى أن حرف الألف يكثر فيه الضغط عن غيره من الحروف حتى أنه في بعض الحالات يتحتم الضغط عليه (بمعنى همزه) كما في بداية الكلمة نحو أكل، أمر، مما يتولد عنه صوت مميز يختلف عن الصوت الأصلي (الذي هو الألف) كل الاختلاف فخصصوا لفظ الهمز به، وأسموه (الهمزة).

فلما استقرت التسمية على هذا الصوت الحنجري الذي هو نبرة في الصدر تخرج بجتهاد كما قال عنه سيبويه وتبعه المبرد وابن يعيش⁸⁴، أصبح لازماً عليهم أن يخصوه برمز معين يدل عليه، كما خصوه باسم معين فاختار له الخليل في منتصف القرن الثاني رمز في الخط العربي وهو رأس العين الصغيرة (ء) لما لاحظته من قرب في المخرج بين العين و الهمزة.

فتسمية الصوت باسم (الهمزة) حديثة نسبياً على ما قرره جان كانتينو وإن كان مفهومه ظل مختلطاً، بعض الشيء في أذهان القدماء بمفهوم الألف حتى ذكر ابن جني مراراً أن الألف صورة الهمزة⁸⁵.

83 - ينظر المنهج الصوتي للبنية العربية (رؤية جديدة في الصرف العربي): الدكتور عبد الصبور شاهين مؤسسة الرسالة بيروت 1400 هـ / 1980 [دط] ص 171.

84 - جان كانتينو: cours de phonétique arabe: نقلاً عن عبد الصبور شاهين القراءات القرآنية ص 18.

85 - المرجع السابق ص 18، وسر صناعة الإعراب: أبي الفتح عثمان ابن جني، تحقيق محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط 1428، 2007، ج 1 ص 83.

هذا الاختلاط امتدت صورته إلى وقتنا الحاضر مما نجم عنه تعقيد في مسائل الهمز يقول ابن يعيش في ذكره لحروف المعجم: "أولها الهمزة ويقال لها الألف و إنما سموها ألفاً لأنها تصور بصورة الألف فلفظها مختلف وصورتها وصورة الألف اللينة واحدة كالباء و التاء والتاء وكالجيم و الحاء و الخاء لفظها كلها مختلف و صورتها واحدة"⁸⁶.

إن الهمزة على الرغم من استقلالها في الصوت و الإسم، والرمز، إلا أن صلتها بالألف مازالت باقية، فنجدتها تقترب بها في كثير من الحالات، وتظهر معها شأنها في ذلك شأن حرفي اللين و المدّ والواو والياء.

ولئن كنا قد وفينا بالغرض في تحديد معنى الهمز فإننا نتجاوز الحديث عن الفروق وصلة الهمزة بأحرف المدّ واللين أو الصوائت لأنّ الحديث عنها سيكون في فصول لاحقة مثلما اقتضته خطة البحث.

المطلب الثاني: تحديد معنى القراءات القرآنية:

القراءات لغة: جمع قراءة، ومعناه الجمع و الاجتماع⁸⁷ والقراءة مصدر من قرأ يقرأ قراءة وقرآنًا، فهو قارئ، وهم قراء وقارئون⁸⁸، فالعالم بالقراءة يسمى مقرئًا و قارئًا ، وقد جاء في كلام العرب ومعناه العابد الناسك⁸⁹ قال جرير:

86 - شرح المفصل للزخشري: ابن يعيش الموصلي (ت 643هـ) تقديم: إميل بديع يعقوب دار الكتب العلمية بيروت ، لبنان ط1، 1422/2001م مج 05 ص 518.

87 - معجم مقاييس اللغة: ابن فارس أحمد بن زكريا (ت395) تح: عبد السلام محمد هارون، دار الجبل بيروت ط1، 1411/1991. مادة قرأ ج5 ص 79

88 - تاج العروس: الزبيدي، ج1، مادة قرأ، ص 363 364.

يَا أَيُّهَا الْقَارِئُ الْمَرْحِي عِمَامَتَهُ هَذَا زَمَانُكَ إِنِّي قَدْ مَضَى زَمَنِي

القراءات في الاصطلاح:

لقد مرّت القراءات القرآنية بأدوار مختلفة قطعتها ضمن مراحل شتى، حتى استقرّت علماً من علوم القرآن الكريم، ومجالاً من مجالات الدراسات النحوية و اللغوية بشكل عام.

وقد استند هذا العلم في مراحل المتطورة إلى التحقيق و الدراسة الاستقرائية الشاملة لكافة الروايات و الطرق والمؤلفات، حتى صاغت الصورة الصحيحة لهذا العلم، وصانت القراءات القرآنية من التشكيك والوضع والعبث.

ولقد عرّف هذا العلم بتعريفات كثيرة نحاول إبراز جملة منها ولعلّ أدقّها وأشهرها تعريف صاحب الشّان وسموّ المرتبة في هذا الفنّ الجليل إمام القراء في زمانه شيخ شيوخوا أبو الخير ابن الجزري مثلما نعته السيوطي⁹⁰ بذلك وأردف بأنه أحسن من تكلم في هذا النوع:

1- تعريف ابن الجزري: القراءات علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها معزواً لناقله.

89 - أساس البلاغة: جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت 538)، دار صادر بيروت ط 1، 1412/ 1992م ص 499.

90 - الإتقان في علوم القرآن: جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت 911)، ص 194.

والمقرئ العالم بها رواها مشافهة فلو حفظ التيسير -مثلا- (أو قيل الشاطبية)⁹¹ ليس له أن يقرئ بما فيه إن لم يشافهه من شوفه به مسلسلا، لأنّ في القراءات أشياء لا تحكم إلاّ بالسمع و المشافهة⁹²

ومن هذه الأشياء أو المسائل الأدائية في علم القراءات فن التجويد - الذي ينفرد ببحث مخرج الحروف و صفاتها، والتي لا تدرك إلاّ مشافهة أو عن طريق التلقي مثل الإمالة وهي أن تنحو بالفتحة نحو الكسرة وبالألف نحو الياء، والروم النطق ببعض الحركة. و الإشمام النطق بحركة مركبة من حركتين ضمة وكسرة، جزء الضمة مقدّم وهو الأقل ويليه جزء الكسرة وهو الأكثر ، كما يطلق على خلط لفظ الصاد بالزاي والتي أخذها رسول الله P عن جبريل عن ربّ العزة، وأخذ بها صحابة رسول الله P من بعده ثمّ التابعون عن الصحابة إلى أن وصلت إلينا بالسند المتصل.

والقارئ المبتدئ⁹³ من شرع في الأفراد إلى أن يفرد ثلاثا من القراءات المشهورة و المتواترة بروايتها وطرقها، والقارئ المتوسط من قرأ خمس قراءات على الأقل، أمّا القارئ المنتهي فهو من نقل من القراءات أكثرها وأشهرها.

2- تعريف شهاب الدين القسطلاني:

91 - لطائف الإشارات: للقسطلاني ج1 ص173 نقلا عن معجم القراءات القرآنية عبد العال سالم مكرم وأحمد عمر مختار ص 127.

92- منجد المقرئين ومرشد الطالبين: أبو الخير بن محمد بن الجزري (ت 833 هـ) مراجعة عبد الحليم بن محمد الهادي قابة دار البلاغ الجزائر 1424 هـ . 2003 ط 1 ص 17.

93 - ينظر منجد المقرئين ص 17

عرّف علم القراءات بأن "علم يعرف منه اتفاق الناقلين لكتاب الله واختلافهم في اللغة و الإعراب، والحذف والإثبات، والتحريك والإسكان والفصل والاتصال، وغير ذلك من هيئة النطق والإبدال من حيث السماع". وقال: "علم يعرف منه اتفاقهم واختلافهم، في اللغة والإعراب، والحذف والإثبات، والفصل والوصل من حيث النقل"⁹⁴.

3- تعريف العلامة شهاب الدين الدميّاطي:⁹⁵

"هو علم يعلم منه اتفاق الناقلين لكتاب الله تعالى واختلافهم في الحذف والإثبات و التحريك و التسكين و الفصل و الوصل، وغير ذلك من هيئة النطق والإبدال، وغيره من حيث السماع"⁹⁶.

4- تعريف عبد الفتاح القاضي*:

94 - لطائف الإشارات لفنون القراءات ج1 ص 170 لشهاب الدين القسطلاني، نقلا عن الأسلوب و الأداء في القراءات القرآنية: د/ سيب خير الدين (الجزائر) دار الكلم الطيب - دمشق 1428هـ 2007 م ط1.

95 - شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الغني الدميّاطي الشهير بالبناء (ت 1117هـ)

96 - تحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر: شهاب الدين أحمد بن محمد الدميّاطي الشهير بالبناء، وضع حواشيه أنيس مهرة دار الكتب العلمية بيروت 1422/ 2001 (د، ط) ص 67.

* - عبد الفتاح القاضي بن عبد الغني القاضي ولد في دمنهور جمهورية مصر 1907/ 1325 هـ ، الشهادة العلمية من الأزهر في التفسير والحديث، كما أخذ القراءات العشر على الثقات الأثبات من القراء في مصر ساهم في إنشاء كلية القرآن الكريم بالمدينة المنورة و عيّن رئيسا لقسم القراءات بها حتى وفاته 1982م / 1403هـ، له كتاب البدر الزاهرة، و الوافي في شرح الشاطبية، نظم السر المصون في روايته قالون وشرحه، النظم الجامع لقراءة نافع، نظم الفرائد الحسان في عدّ آي القرآن، تتلمذ على يديه نخبة من كبار العلماء في مصر من العالم

هو علم يعرف به كيفية النطق بالكلمات القرآنية، وطريق أدائها اتفاقاً واختلافاً مع عَزْوِ كلِّ وجه لناقله⁹⁷ وموضوع علم القراءات هو الكلمات القرآنية و تحديد مواضع الاختلاف في القراءات مع العزو للناقل، والغاية من دراسته صيانة القرآن، الكريم عن التحريف والعلم بما يقرأ به كلِّ إمام من أئمة القراء و التمييز بين ما تجوز القراءة به وما لا يقرأ به، مثل القراءات الشاذة⁹⁸.

الإسلامي منهم الشيخ الدكتور علي عبد الرحمن الحذيفي، ومن الجزائر (تلمسان) الشيخ محمد براح النعيم مجاز في القراءات العشر كان ملازماً له حتى وفاته.

97- البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية و الدرة و يليه القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب: عبد الفتاح القاضي تحقيق أحمد عناية، دار الكتاب العربي بيروت 1425هـ . 2004 ط 1 ص 07

98- القراءات الشاذة: الشاذ عند الجمهور ما لم يثبت بطريق التواتر، مما زاد على القراءات العشر، أو اختلف فيه أحد أركان القراءة الصحيحة والتي هي عند ابن الجزري: (1) موافقة العربية ولو بوجهه، (2) موافقة أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً (3) صحة سند القراءة.

قال عبد الفتاح القاضي: وإذ قد علمت أن القراءة الشاذة لا تجوز القراءة بها مطلقاً فاعلم أنه يجوز تعلّمها و تعليمها، و تدوينها في الكتب، و بيان وجهها من حيث اللغة و الإعراب و المعنى و استنباط الأحكام الشرعية منها على القول بصحة الاحتجاج بها، والاستدلال بها على وجه من وجوه اللغة العربية (البدور الزاهرة ص 373)

والقراءات الأربعة الزائدة عن العشر شاذة، وقد أشار صاحب الإتحاف في مقدّمة كتابه إلى هذه القراءات أي الشاذة من حيث السند و الرواية فقال: (والحاصل أنّ السبعة متواترة اتفاقاً، وكذا الثلاثة أبو جعفر ويعقوب وخلف على الأصحّ، بل الصحيح المختار وأن الأربعة بعدها:

1- ابن محيصة (حبد الله بن محمد بن محيصة المكي ت223هـ)

2- إيزيدي (أبو محمد يحيى بن المبارك البصري ت202هـ)

3- الحسن البصري (أبو سعيد الحسن بن أبي الحسن) ت110هـ

4- الأعمش (أبو محمد سليمان بن مهران ت148هـ)

شاذة اتفاقاً ينظر معجم القراءات ص93.

واختلاف القراء في القراءات كاختلاف الآثار التي رويت في الأحكام، عن الفقهاء، إلا أن أبا الخير محمد الجزري قد فرق بين اختلاف الفقهاء واختلاف القراء قال: "اختلاف القراء كل حق وصواب، نزل من عند الله، وهو كلامه لا شك فيه، واختلاف الفقهاء إختلاف اجتهادي، والحق في نفس الأمر فيه واحد، فكل مذهب بالنسبة إلى الآخر صواب يحتمل الخطأ، وكل قراءة بالنسبة إلى الأخرى حق وصواب في نفس الأمر، نقطع بذلك ونؤمن به" 99.

وجملة القول فيما قاله المحققون من علماء القراءات أن الخلاف بين القراء على ضربين الخلاف الواجب والجائز، فالأول كل ما نسب لإمام من الأئمة أو للأخذ عنه وهو الراوي نحو الفتح في كلمة (يحسب) قرأ بن عامر وعاصم وحمزة وأبو جعفر بفتح السين و الباقون بكسرها هذا الخلاف الواجب هو عين القراءات والروايات والطرق أما الخلاف الجائز فهو خلاف الأوجه على سبيل التخيير والإباحة كأوجه البسملة.

المبحث الثاني: الهمزتين من كلمة:

أحكام الهمز كما ذكرتها كتب القراءات تنحصر في سبع حالات يتردد ذكرها في الفصل كمصطلحات أساسية لا بد من تعريفها أولاً، وهي: التحقيق، والتخفيف، والتسهيل بين بين، والحذف أو الإسقاط، والإبدال والنقل، والإدخال.

99- النشر في القراءات العشر: الإمام ابن الجزري، ج1 ص 51.

والهمزتين المجتمعين من كلمة واحدة تأتي الأولى منهما زائدة ولا تكون إلا متحركة للاستفهام أو لغيرة¹⁰⁰، أما الهمزة الثانية تأتي ساكنة ومتحركة على ثلاثة أقسام مفتوحة، ومكسورة ومضمومة. مثال المفتوحة قول تعالى (سواء عليهم أأنذرتهم)¹⁰¹ والمكسورة مثل قوله تعالى: (قالوا طائركم معكم إن ذكرتم)¹⁰² أما المضمومة (أألقي عليه الذكر)¹⁰³ الآية.

ومذهب القراء في ذلك كل على أصله على النحو التالي:

المطلب الأول: المفتوحتان

(1) الإمام نافع: روى عنه القراءة بلا واسطة قالون وورش و الخلف بينهما كثير، فقالون له تسهيل الهمزة الثانية مطلقا مع إدخال ألف الفصل بينهما بمقدار حركتين مثل (أأنذرتهم) (أألِدُ) وإذا اجتمع ثلاث همزات في كلمة وذلك في (ءآمنتُم) في الأعراف وطه والشعراء و(ءآهتنا) بالزخرف وليس غيرهما فله تسهيل الثانية من غير إدخال.

100- إختلاف الأئمة حول قراءته على الخبر والاستفهام في مجموعة من الآيات.

101- البقرة: الآية 6.

102- يس: الآية 19.

103- القمر: الآية 25.

أما ورش فإنه يسهّل الثانية بين بين (ءَأَنْدَرْتَهُمْ) وزاد وجهاً ثانياً هو إبدالها مدّاً مشبعا إذا أتى بعده ساكن نحو (ءَأَشْكُرُ)، فإذا كان بعده متحرّك نحو (ءَأَلِدُ) فليس له فيه إلا القصر¹⁰⁴.

(2) الإمام ابن كثير: راويه البزي وقنبل و البزي مقدّم في الأداء و الخلف بينهما يسير و العزو في الغالب لابن كثير¹⁰⁵، قرأ بتسهيل الهمزة الثانية في كلّ همزتي قطع التقتا في كلمة واحدة.

(3) الإمام أبي عمرو: راويه الدوري و السوسي والأول مقدّم في الأداء روي عنه القراءة بواسطة، والدوري مقدّم في الأداء¹⁰⁶، قرأ أبو عمرو بتسهيل الهمز الثانية من كلّ همزتي قطع اجتمعتا في كلمة واحدة مع إدخال ألف الفصل بينهما وكذلك في المضمومة و المكسورة.

ومذهب الأئمة الثلاث في تسهيل الهمز الثانية وهم المشار إليهم (بسمًا) في قول الشاطبي:¹⁰⁷

وَتَسْهِيلُ أُخْرَى هَمْزَتَيْنِ بِكَلِمَةٍ سَمَا وَبَذَاتِ الْفَتْحِ خُلْفٌ لِيَتَجَمَّلَا
وَقُلُّ أَلْفَاءٍ عَنْ أَهْلِ مِصْرَ تَبَدَّلَتْ لَوَرْشٍ وَفِي بَغْدَادَ يُرَوَى مُسَهَّلَا

104- الزهور الندية في شرح متن الشاطبية: محمد مصطفى بلال ص 27.

105- الإضاءة في بيان أصول القراءة: محمد الشيخ محمد علي الضباع ملتزم بالطبع و النشر عبد الحميد أحمد حنفي مصر [د،ت] [د،ط] ص 154

106- نفسه: ص 108

107- متن الشاطبية: باب الهمزتين من كلمة، 183-184

4) الإمام ابن عامر: راويه هشام و ابن ذكوان وهشام مقدّم في الأداء.

تسهيل الهمزة الثانية لهشام في المفتوحين من كلمة مع إدخال ألف الفل بينهما والباقون يحققون الهمزتين¹⁰⁸ وهم الكوفيون وابن ذكوان يحققون الأولى و الثانية من غير مدّ بينهما¹⁰⁹

5) الإمام عاصم: رايه شعبة وحفص وقدم الشاطبي وأكثر المؤلفين شعبة لكونه كان عارفا بالقراءات و الحديث وقدم صاحب التيسير حفصاً لكونه كان أتقن لقراءة عاصم¹¹⁰.

قرأ شعبة بتحقيق الهمزة الثانية في الجميع و لحفص كذلك تحقيق الهمز المزدوج في جميع القرآن إلا في قي قوله تعالى [ءَأَعْجَمِي] - فصلت 44 - فقد خالف أصله وسهلها.

قال الإمام الشاطبي:¹¹¹

وَحَقَّقَهَا فِي فُصِّلَتْ صُحْبَةً ءَأَعْجَمِي وَالْأُولَى أَسْقِطَنَّ لَتَسْهَلَا

6) الإمام حمزة الكوفي: له راويان هماخلف وخلاد وخلف مقدّم في الأداء عن خلاد والخلف بينهما يسير¹¹²، قرأ حمزة بالتحقيق .

108- التيسير في القراءات السبع: للإمام أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني تص/

أوتويرتزل دار الكتب العلمية ط1، 1416/1996، ص 36.

109- ينظر سراح القارئ المبتدئ: لابن القاصح ص 116.

110- الزهور الندية في شرح متن الشاطبية: محمد مصطفى بلال، ص 67.

111- الشاطبية: الهمزتين من كلمة، 185

(7) الإمام الكسائي: راويه أبو الحارث الليث وهو مقدّم في الأداء وأبو عمرو حفص الدوري أخذوا عنه القراءة بدون واسطة. وله التحقيق في الهمزتين من كلمة.

ومن أضرب الهمزتين المتتاليتين من كلمة ضرب اتفقوا على قراءته بالإستفهام وضرب اختلفوا فيه بين الإستفهام والخبر وهو على النحو التالي:

1- المتفق على قراءته بالإستفهام:

أ- بعد الساكن: أي الحرف الذي يلي الهمزتين يكون ساكناً صحيحاً وهو عشر كلم في ثمانية عشر موضعاً وهي¹¹³: [أَنْدَرْتَهُمْ] في البقرة، ويس و [أَنْتُمْ] في البقرة والفرقان، وأربعة مواضع في الواقعة وموضع في النازعات ، و [أَسْلَمْتُمْ] في آل عمران و [أَقْرَرْتُمْ] فيها أيضاً، و [أَنْتَ] في المائدة والأنبياء و [أَرْبَاب] في يوسف و [أَسْجُد] في الإسراء ، و [أَشْكُر] في النمل، و [أَتَّخِذ] في يس و [أَشْفَقْتُمْ] في المجادلة¹¹⁴، هذه المواضع اتفق القراء على قراءتها بالاستفهام واختلفوا في تخفيف الهمزة الثانية منهما. وتسهيلها وتحقيقها وإدخال ألف الفصل بينهما على أصولهم المتقدمة والله أعلم.

ب- بعد المتحرك: أي الحرف الذي يلي الهمزتين متحرك وصحيح وهو في موضعين أحدهما (أَلِدُ)¹¹⁵ في سورة هود والآخر في (أَمِيتُمْ)¹¹⁶ في سورة الملك، اتفقوا على

112 - الإضاءة في بيان أصول القراءة: الضباع ص82.

113 - إحصاء ابن الجزري ينظر النشر في القراءات العشر: ج1، ص 289

114 - مواضع الآيات: البقرة الآية: 6، 140، يس: 10، الفرقان: 17، الواقعة: الآيات 59، 64، 69، 72، النازعات: 20، آل عمران: 81، المائدة: 116، الأنبياء: 62، يوسف: 39، الإسراء: 61، النمل: 40، يس: 23، المجادلة: الآية 13.

115 - هود: الآية 72

قراءته بالاستفهام واختلفوا في تسهيل الثانية منهما وإبدالها وتحقيقها وإدخال الألف بينهما كل على أصله كما أسلفنا الذكر.

ج- بعده حرف مدّ: أي الحرف الذي يلي الهمز حرف مدّ (معتدل) وهو موضع واحد في سورة الزخرف (أَلْهَتُنَا)¹¹⁷ المتفق عليه قراءتها بالاستفهام، والمختلف فيه تحقيق الهمزة الثانية عند الكوفيين وسهلها الباقون ، ولم يدخل بينهما ألفاً لئلا يصير اللفظ في تقدير أربع ألفات: الأولى همزة الاستفهام، والثانية الألف الفاصلة، والثالثة همزة القطع و الرابعة المبدلة من الهمزة الساكنة وذلك إفراط في التطويل، وخروج عن كلام العرب¹¹⁸

2- المختلف فيه بين الاستفهام والخبر:

أ- ساكن صحيح يلي همزة القطع : وهو في أربعة مواضع:

أولها: (أَنْ يُؤْتَى أَحَدٌ)¹¹⁹ في آل عمران ذكرها الشاطبي بقوله¹²⁰:

وَفِي آلِ عِمْرَانَ عَنْ ابْنِ كَثِيرٍ هِمٌّ يُشْفَعُ أَنْ يُؤْتَى إِلَى مَا تُسَهَّلَا

116 - الملك: الآية 16

117 - الزخرف: الآية 58.

118 - النشر في القراءات العشر: ج1، ص291

119 - آل عمران: الآية 73.

120 - متن الشاطبية: الهمزتين من كلمة، 188.

كلّ القراء بهمزة واحدة على الخبر إلا ابن كثير فإنه قرأه بهمزتين على الاستفهام، والتشفيع من قول الشاطبي يعني زيادة همزة أخرى على همزة أن وهو على أصله في تحقيق الأولى وتسهيل الثانية من غير مدّ بينهما¹²¹.

ثانيها: (أعجمي وعربي)¹²² من سورة فصلت قال الشاطبي¹²³:

وَحَقَّقَهَا فِي فَصَّلَتْ (صُحْبَةً) ءَأَعْ جَمِيٍّ وَالْأُولَى أَسْقَطَنَّ لِتُسَهِّلَا

حققها صحبة وهم حمزة و الكسائي و شعبة فقرءوا (أعجمي) بالاستفهام وخالف ابن ذكوان وحفص أصلهما فسهلاها (أعجمي) بالاستفهام كذلك.

وحرف اللام لهشام أسقط الأولى فقر على لفظ الخبر بأنّ القرآن أعجمي والمرسل إليهم لسانهم عربي أو الرسول عربي¹²⁴. والأعجمي الذي لا يتكلم بالعربية وإن كان عربي الأصل، و العجمي منسوب إلى العجم وإن كان فصيحاً¹²⁵.

ثالثها: (أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ)¹²⁶ من سورة الأحقاق، قال الشاطبي¹²⁷:

وَهَمْزَةُ أَذْهَبْتُمْ فِي الْأَحْقَاقِ شُفِّعَتْ بِأُخْرَى كَمَا دَامَتْ وَصَلًا مُوَصَّلًا

121 - ينظر سراج القارئ: لابن القاصح ص118.

122 - فصلت: الآية 44.

123 - الشاطبية: الهمزتين من كلمة، 185.

124 - إبراز المعاني من حرز الأمان: لأبي شامة، ص129.

125 - الحجة في القراءات السبع للإمام ابن خالويه تحقيق عبد العال سالم مكرم دار الشرق، القاهرة (ط2)، [د.ت.]، ص 317.

126 - الأحقاف: الآية 20.

127 - متن الشاطبية: الهمزتين من كلمة 186

قرأ بهمزة واحدة على الخبر نافع أبو عمرو والكوفيون والباقون بهمزتين على الإستفهام وهم على أصولهم في التسهيل والتحقيق والفصل¹²⁸. والذي قرأها شفعا بزيادة همزة هما الكاف و الدال في قوله (كما دامت) وهما ابن عامر وابن كثير.

رابعها: (أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ)¹²⁹ من سورة ن قال الناظم:¹³⁰

وَفِي نُونٍ فِي أَنْكَانَ شَفَعَ حَمْزَةً وَشُعْبَةً أَيْضًا وَالدِّمَشْقِي مُسَهَّلًا

قرأ بهمزة واحدة على الخبر نافع وابن كثير و الكسائي و أبو عمرو والباقون بالاستفهام، وهم حمزة وشعبة و الدمشقي وهو ابن عامر بهمزتين مفتوحتين على الاستفهام (ءَأَنَّ كَانَ ذَا مَالٍ) كلّ منهما على أصله في الهمزتين إلا هشامًا وابن ذكوان فخالف كلّ منهما أصله ، بالتسهيل و الإدخال لهشام وبالتسهيل من غير إدخال لابن ذكوان وشعبة وحمزة بالتحقيق من غير إدخال¹³¹.

ب-حرف مدّ بعد الهمز: اختلف فيه استفهاما وخبراً في كلمة واحدة وقعت في ثلاثة مواضع هي (أَأَمَّنْتُمْ) في الأعراف، (قَالَ أَأَمَّنْتُمْ بِهِ) في طه ، (قَالَ أَأَمَّنْتُمْ لَهُ) في الشعراء¹³²

128 - ينظر تقريب النشر في القراءات العشر: للإمام ابن الجزري تحقيق إبراهيم عطوة عوض دار الحديث القاهرة 1425هـ/2004 [دط] ص 100

129 - نفسه.

130 - متن الشاطبية: الهمزتين من كلمة، 187

131 - ينظر البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة: عبد الفتاح القاضي ص 333

132 - مواضع الآيات: الأعراف: الآية 123، طه: الآية 71، الشعراء : الآية 49.

قال الشاطبي: 133

وَطَهَ وَفِي الْأَعْرَافِ وَالشُّعْرَا بِهَا ءَأَمَنْتُمْ لِلْكَلِّ ثَالِثًا أَبَدِلَا

قرأها حفص بالإخبار ووافقه قبل في طه و الباقون بالاستفهام في الثلاثة¹³⁴.

أصل هذه الكلمة (ءَأَمَنْتُمْ) بثلاث همزات الأولى و الثانية مفتوحتان و الثالثة ساكنة، وقد أمر الناظم بإبدال الثالثة حرف مدّ من جنس حركة ما قبلها (ثالثاً أبديلاً) فتبدل ألفاً لجميع القراء¹³⁵.

وقد حقق الهمزة الثانية صحبة في المواضع الثلاثة فتعتين للباقيين القراءة بالتسهيل بين بين إلا ما ذكر عن قبل وحفص. أمّا قبل فأسقط الهمزة الأولى في موضع طه فيقرأ بهمزة واحدة محققة ويقرأ في موضعي الأعراف و الشعراء بإثبات الأولى وتسهيل الثانية كقراءة نافع، أمّا حفص فأسقط الهمزة الأولى في السور الثلاثة فيقرأ بهمزة واحدة محققة في الجميع، وقرأ قبل بإبدال الهمزة الأولى واواً (قَالَ فِرْعَوْنُ وَأَمَنْتُمْ بِهِ) في الأعراف، (وَالِيَهُ النُّشُورُ وَأَمَنْتُمْ) في الملك مع تسهيل الهمزة الثانية بين بين ولا يبدل الهمزة الثانية واواً إلا في حالة الوصل بدليل قول الناظم: 136

وَحَقَّقَ ثَانِ صُحْبَةً وَلِقُنْبَلٍ بِإِسْقَاطِهِ الْأُولَى بِطَهَ تُقْبَلَا

133 - متن الشاطبية: باب الهمزتين من كلمة، 189

134 - ينظر النشر في القراءات العشر: ج1 ص 294، وابن القاصح: ص 11، وإبراز المعاني: لأبي شامة ص 85.

135 - الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع: عبد الفتاح عبد الغني القاضي (ت 1403هـ) مكتبة السوادي جلة المملكة العربية السعودية ط5 1420/1999، ص 86.

136 - متن الشاطبية: الهمزتين من كلمة، 190-191.

وَفِي كُلِّهَا حَقْصٌ وَأَبْلَلٌ قُنْبُلٌ فِي الْأَعْرَافِ مِنْهَا الْوَأَوَ وَالْمَلِكِ مُوَصِّلًا

هذه جميع أنواع همزات القطع المفتوحة وأحكامها مع همزة الاستفهام التي تعرضت لها كتب القراءات قديما وحديثا شرحا وتفصيلا مع بيان المتفق عليه لدى القراء و المختلف فيه.

وهناك مسألة دخول همزة الاستفهام على همزة الوصل في (ال) التعريف، وهي ليست في كتاب التسيير ووضعها الشاطبي في أصول القراءة وكذلك ابن الجزري وصاحب التذكرة¹³⁷ نوردها ملحقة بهذا المطلب ههنا:

همزة الوصل الواقعة بعد همزة الاستفهام وجملتها ستة مواضع اتفقوا على قراءته بالاستفهام، وموضع واحد اختلفوا فيه¹³⁸.

فالمتفق عليه هو ثلاث كلمات في ستة مواضع هي (ءالذكرين) في سورة الأنعام في موضعين، و(ءالان) في سورة يونس في موضعين، و(ءالله) في سورة يونس كذلك، و موضع (ءالله خير) في سورة النمل¹³⁹.

137 - للشيخ أبي الحسن طاهر بن عبد المنعم بن غلبون توفي في سنة 399هـ صاحب كتاب التذكرة في القراءات الثمان.

138 - إحصاء ابن الجزري في كتاب النشر، وابن غلبون في التذكرة، وابن خلف الأنصاري في كتاب الإقناع في القراءات السبع.

139 - مواضع الآيات: الأنعام: الآية 143، 144، يونس: الآية: 51، 91، النمل: الآية 59

فإنَّ همزة الاستفهام تُحقَّق فيها، واتفقوا على تسهيل همزة الوصل بإبدالها ألفاً خالصة ليحصل الفرق بين الاستفهام والخبر¹⁴⁰، ومنهم من يسهلها بين بين مع إجماعهم على عدم التحقيق والفصل، قال الشاطبي:¹⁴¹

وإن همز وصلٍ بين لَامٍ مُسَكَّنٍ وَهَمْزَةُ الاسْتِفْهَامِ فامدَّهُ مُبْدِلًا
فَلِلْكَلِّ دَا أُولَى وَيَقْصُرُهُ الَّذِي يَسْهَلُ عَنْ كُلِّ كَالَانٍ مَثَلًا

(فَلِلْكَلِّ دَا أُولَى) أي فلكل السبعة هذا الوجه وهو البذل أولى من وجه التسهيل بين الألف و الهمزة الساكنة. أما الموضع المختلف فيه فهو واحد في قوله تعالى (مَا جِئْتُمْ بِهِ السَّحْرُ)¹⁴² وهو الموضع الذي انفرد به أبو عمرو في قراءته بالاستفهام (السحر) مع أحد الوجهين المتقدمين البذل أو التسهيل.

المطلب الثاني: الأولى مفتوحة والثانية مكسورة.

140 - التذكرة في القراءات: الشيخ أبي الحسن طاهر عبد المنعم بن غلبون تحقيق د/ سعيد صالح زعيمة، دار الكتب العلمية لبنان، دار ابن خلدون الأسكندرية ط1، 1422هـ/ 2001م، ص 76.

141 - متن الشاطبية: الهمزتين من كلمة، 192-193.

142 - سورة يونس: الآية 81.

وجملتها أربعة وعشرون موضعا، منها ثمانية عشر حرفا جروا فيها على أصل واحد، وستة لم يجروا فيها على أصل واحد.¹⁴³

أما التي جرو فيها أصل واحد فأولها في الأنعام [أَنْتُمْ لَتَشْهَدُونَ]، وفي الشعراء [أَنْ لَنَا لَأَجْرًا] و[أَيْمَةً] في خمسة مواضع: في التوبة [أَيْمَةُ الْكُفْرِ]، وفي الأنبياء [أَيْمَةً يَهْدُونَ] وفي القصص موضعان [أَيْمَةً]، وفي السجدة [أَيْمَةً يَهْدُونَ]، وفي النمل [أَنْتُمْ لَتَأْتُونَ]، و[أَلِلهُ مَعَ اللَّهِ] فيها كذلك في خمسة مواضع، وفي يس [أَنْ ذُكِّرْتُمْ] وفي الصافات ثلاثة مواضع [إِنَّكَ لَمِنْ] [أَنْتَا لَتَارِكُوا] [أَنْفُكَ آلهة]، وفي فصلت [أَنْتُمْ لَتَكْفُرُونَ]¹⁴⁴.

قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو بتحقيق الأولى وتسهيل الثانية بين بين وفصل بينهما بألف قالون، وأبو عمرو والباقون بتحقيق الهمزتين فيهن وخالفهم هشام في سبعة مواضع¹⁴⁵:

موضعان في الأعراف (إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّنْ دُونِ

النِّسَاءِ^ج)، [أَنْتَا لَنَا لَأَجْرًا]، وفي مريم (أَئِذَا مَاتَ) وفي الشعراء [أَنْتَا لَنَا

143- الإقناع في القراءات السبع: أبي جعفر أحمد بن علي بن أحمد بن خلف الأنصاري (ت540هـ) تحقيق الشيخ أحمد فريد المزيدي دار الكتب العلمية بيروت ط1، 1419-1999، ص230.

144- مواضع الآيات: الأنعام: 19، الشعراء: 41، التوبة: 12، الأنبياء: 73، القصص: 41، 5، السجدة: 24، النمل: 55، 60، 61، 62، 63، 64، يس: 19، الصافات: 52، 36، 86، فصلت: 9

145- المواضع السبعة: الأعراف: 81، 113، مريم: 66، الشعراء: 41، الصافات: 86، 52

لأَجْرًا]. و في الصافات موضعان (أَنَّكَ لَمِنَ الصَادِقِينَ)، [أَنفَكَ آلهة] قرأ فيها بهمزتين بينهما ملة: ¹⁴⁶

وفي سبعةٍ لا خُلِفَ عنه بِمَرِّمَ وفي حَرْفِي الأعرافِ والشُّعَرِ العُلَا
أَنَّكَ آفِكَاً مَعَا فَوْقَ صَادِهَا وفي فُصِّلَتْ حَرْفٌ وبِالْخُلْفِ سُهْلَا

أخبر الناظم رحمه الله أن هشاما يمد في سبعة مواضع بين الهمزتين أما في فصلت [أئنكم لتكفرون] له وجهان التسهيل ولم يذكر في كتاب التسيير، والثاني التحقيق وهو من زيادات القصد ¹⁴⁷.

وانفرد كذلك هشام بالمد بين الهمزتين في لفظ [أئمة] حيث وقع فتعين للباقي ترك المد.

قال الشاطبي: ¹⁴⁸

وَأَئْمَةٌ بِالْخُلْفِ قَدْ مَدَّ وَحْدَهُ وَسَهَّلَ (سَمَا) وَصَفَاً وَفِي النَّحْوِ أُبْدِلَا

والهاء في (وحده) لهشام والبيت لا يتزن إلا على قراءة هشام لكلمة (أئمة)، وسهل الهمزة الثانية (سما) نافع وابن كثير وأبي عمرو، فتعين للباقي القراءة بالتحقيق، وفي النحو أبداً بيان لمذهب بعض النحاة هو إبدال الهمزة الثانية ياء محضة .

146- متن الشاطبية: الهمزتين من كلمة، 197-198

147- سراج القارئ المبتدى وتذكار المقرئ المنتهى: لابن القاصح ص 125

1- متن الشاطبية: الهمزتين من كلمة، 199

المواضع الستة المختلف فيها:

- 1- (أأنكم لتأتون)¹⁴⁹ في الأعراف قرأه نافع وحفص (إنكم) على الخبر.
- 2- [أئن لنا لأجرا]¹⁵⁰ قرأه نافع وابن كثير وحفص على الخبر والباقون على الاستفهام.
- 3- (أأئنك لأنت يوسف)¹⁵¹ قرأه بهمزة واحدة على الخبر ابن كثير والباقون بهمزتين على الاستفهام.
- 4- [أإذا ما مت]¹⁵² رواه ابن ذكوان بهمزة واحدة على الخبر وبلاستفهام قرأه الباكون.
- 5- [أإذا متنا]¹⁵³ قرأه ابن هشام بهمزة واحدة مكسورة على الخبر.
- 6- (إننا لمغرمون)¹⁵⁴ من سورة الواقعة رواه بهمزتين على الاستفهام أبو بكر بن عياش و شعبة راوي عاصم وقرأه الباكون بهمزة على الخبر.

149 - الأعراف: 81.

150 - الأعراف: الآية 113.

151 - يوسف: الآية 90

152 - مريم: الآية 66

153 - سورة: ق الآية 3

154- سورة: الواقعة الآية 66

مسألة الإستفهامين: وهو ما تكرر من الاستفهام نحو [أئذا، أئن] وهو من المختلف فيه بين الإستفهام والخبر وجملته إحدى عشر موضعاً¹⁵⁵ في تسع سور:

الرعد [إِذَا كُنَّا تُرَابًا أُنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ] وفي الإسراء موضعان (أئذا كنا عظاما ورفاتا أُنَّا لمبعوثون)، وفي المؤمنون (أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أُنَّا لمبعوثون)، وفي النمل [أئذا كنا ترابا وآبأؤنا أُنَّا لمخرجون] وفي العنكبوت (أئنكم لتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من العالمين أئنكم لتأتون الرجال)، وفي ألم السجدة (أئذا ضللنا في الأرض أُنَّا لفي خلق جديد) وفي الصافات موضعان [أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أُنَّا لمبعوثون]، (أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أُنَّا لمبعوثون) وفي النازعات [أئننا لمردودون في الحفرة، أئذا]¹⁵⁶ وكلها يجتمع فيها الاستفهام من آية سوى العنكبوت والنازعات فإنهما من آيتين.

قرأ ابن عامر بالإخبار في الأول والاستفهام في الثاني في موضع الرعد وموضعي الإسراء والمؤمنون والسجدة والموضع الثاني من الصافات. قرأ نافع والكسائي في هذه المواضع الستة بالاستفهام في الأول والإخبار في الثاني، وقرأ الباقون بالاستفهام فيهما.¹⁵⁷

155- إحصاء ابن الجزري النشر ج1 ص297، الإقناع في القراءات السبع: ابن خلف الأنصاري ص233

156- الآيات: الرعد: الآية 5، الإسراء: 49-98، المؤمنون 82، النمل: 67، العنكبوت: الآية 28، 29، السجدة: الآية: 10 الصافات: الآية 16، 53، النازعات: 10، 11.

157- النشر في القراءات العشر: لابن الجزري ح1 ص297.

قرأ نافع موضع النمل بالإخبار في الأول والإستفهام في الثاني وقرأه ابن عامر والكسائي بالإستفهام في الأول والإخبار في الثاني مع زيادة نون فيه (إننا لمخرجون) وقرأ الباقون بالإستفهام فيهما .

أما موضع العنكبوت قرأه نافع وابن كثير وابن عامر وحفص بالإخبار في الأول، وقرأ الباقون بالاستفهام وأجمعوا على الاستفهام في الثاني.¹⁵⁸

أما الموضع الأول من الصفات فقرأه ابن عامر بالإخبار في الأول والإستفهام في الثاني، وقرأه نافع والكسائي بالاستفهام في الأول والإخبار في الثاني وقرأه الباقون بالاستفهام فيهما.¹⁵⁹

الواقعة: نافع، الكسائي الإستفهام في الأول والإخبار في الثاني، والباقون الإستفهام فيهما.¹⁶⁰

النازعات: نافع، ابن عامر والكسائي بالإستفهام في الأول والإخبار في الثاني والباقون بالإستفهام فيهما.¹⁶¹

قال الناظم رحمه الله في بيان ذلك¹⁶² :

وما كرر استفهامه نحو آثدا
أثنا فذو استفهام الكُلُّ أَوَّلَا

158 - الاقتناع في القراءات السبع: ابن خلف الأنصاري ص233، 234.

159 - النشر ص298.

160 - نفسه ص298.

161 - السابق: ص298.

162 - متن الشاطبية: فرش الحروف، سورة الرعد، 789-793، وسراج القارئ: لابن القاصح ص443.

سوى نافعٍ في النمل والشَّامِ مُخَيَّرٌ سوى النَّازِعَاتِ مَعْ إِذَا وَقَعَتْ وَلَا
وَدُونَ عِنَادِ عَمَّ فِي الْعَنْكَبُوتِ مُخْ يَرَا وَهُوَ فِي الثَّانِي أَتَى رَاشِدًا وَلَا
سوى العنكبوتِ وَهُوَ فِي النَّمْلِ كُن رِضَا وزادَاهُ نُونًا إِنَّنَا عَنْهُمَا اعْتَلَا
وَعَمَّ رِضًا فِي النَّازِعَاتِ وَهُمْ عَلَى أُصُولِهِمْ وَأَمَدُّ لِيَا حَافِظٍ بَلَا

الرموز المستعملة:

-القراء المشار إليهم بالبدال والعين وبعم في قوله: (ودونه عناد عم) هم: ابن كثير وحفص ونافع وابن عامر.

-القراء المشار إليهم بالهمزة والراء في قوله: (أتى راشدا) هما: نافع والكسائي.

-القراء المشار إليهم بالكاف والراء في قوله (كن رضا) هما: ابن عامر والكسائي. قرآ (إننا) بنونين.

-القراء المشار إليهم بعم وبالراء في قوله (وعم رضا) هم: نافع وابن عامر والكسائي.

المطلب الثالث: ذكر الهمزتين الأولى مفتوحة والثانية مضمومة:

جملتها في القرآن الكريم أربعة مواضع، ثلاثة مواضع متفق عليها إستفهاماً، وموضع مختلف فيه.¹⁶³

فالتفق عليه [قل أُنَبِّئُكُمْ]¹⁶⁴ في آل عمران، [أَنزَلَ عَلَيْهِ]¹⁶⁵ في سورة ص، [أَلْقَى الذِّكْرَ]¹⁶⁶ في سورة القمر.

فقرأ بتسهيل الثانية نافع، وابن كثير وأبو عمرو، والباقون بالتحقيق وفصل بينهما بألف قالون.

أما هشام فقد روي عنه عدة طرق كالتحقيق مع الفصل بألف، والتحقيق من غير فصل كما روي عنه تسهيل الثانية مع الفصل بينهما بألف.

وهو ما ذكره الناظم بقوله:¹⁶⁷

ومدُّكَ قَبْلَ الضَّمِّ لَبَّى حَبِيبُهُ مَخْلَفُهُمَا بَرًّا وَجَاءَ لِيَفْصِلَا

وَفِي آلِ عِمْرَانَ رَوَوْهُ لِهَشَامِهِمْ كَحَفْصٍ فِي الْبَاقِي كَقَالُونَ وَاعْتَلَا

163- ينظر الإقناع في القراءات السبع: ص334، وتقريب النشر: ص 103.

164- آل عمران: الآية 15.

165- ص: الآية 08.

166- القمر: الآية 25.

167- متن الشاطبية: الهمزتين من كلمة، 200-201.

يعني المد قبل الهمزة المضمومة قراءة المشار إليهم وباللام والحاء في (لبي حبيبه) وهم هشام أبو عمرو بخلاف أي لهما المد وتركه، والباء في كلمة (براً) وهو قالون وله المد بلا خلاف. فتكون قراءة الباقيين بترك المد¹⁶⁸.

أما طرُق هشام المشار إليها آنفاً فله في موضع آل عمران التحقيق من غير مدّ قراءة حفص، وفي الموضعين (ص) و(القمر) كقالون بالمد بين الهمزتين مع تسهيل الثانية .

فحصل لهشام في آل عمران قراءتان تحقيق الهمزتين مع المد، والتحقيق بدون مد والمد هنا يعني إدخال ألف فاصلة بين الهمزتين.

وفي (ص) و(القمر) ثلاث أوجه: التحقيق مع الإدخال، والتحقيق بدون إدخال، والتسهيل مع الإدخال.

عموماً فإن الرواة اختلفوا عن هشام فمنهم من نقل عنه المد في المواضع الثلاثة مع التحقيق بغير خلاف، ومنهم من نقل عنه ترك المد مع التحقيق بغير خلاف كذلك، أما الناظم فقد نقل عن هشام التفصيل.¹⁶⁹

ويعتبر هذا الموضع في قصيدة الشاطبية من المواضع الكثيرة التي يعسر معناها، أولاً يستوفي النظم الإيفاء بمدلولها، أو يتوهم منها أكثر من معنى يخالف للرواية،

168 - ينظر سراج القارئ: ابن القاصح ص 127-128، والوافي في شرح الشاطبية لعبد الفتاح القاضي ص 90.

169 - ينظر سراج القارئ المبتدئ: ابن القاصح، ص 127-128.

فيحتاج الأمر إلى تبين وإيضاح، وقد أشار صاحب المنظومة إلى جوازه حيث قال: 170

وَإِنْ كَانَ خَرَقٌ فَأَدْرِكُهُ بِفَضْلَةٍ مِنْ الْحِلْمِ وَلْيُصْلِحْهُ مَنْ جَادَ مَقُولًا

ذكر الإمام أبي شامة الدمشقي في شرحه إبراز المعاني من حرز الأمان في البيت المتعلق ببيان طُرُق هشام أن "جماعتنا أشكل عليهم تنزيل النظم على ما في التيسير وصوابه أن يقال: لهشام في هذه الثلاثة ثلاثة أوجه" 171 أهـ. وأعاد صياغة قراءة هشام في بيتين من نظمه امتازا بالإحكام والاختصار فقال:

وَمَدُّكَ قَبْلَ الضَّمِّ بَرُّ حَبِيبِهِ بِخَلْفِ هِشَامٍ فِي الثَّلَاثَةِ فَصَلَا

فَفِي آلِ عِمْرَانَ يَمُدُّ بِخُلْفِهِ وَفِي غَيْرِهَا حَتْمًا وَبِالْخُلْفِ سَهْلًا

أي مد حتما بلا خلاف.

أورد العلامة ملا علي القارئ¹⁷² تحقيقاً لهذا البيت ما نصه: "فإنه بظاهره يوهم أنه استثناء من الحكم السابق بالوجهين حسب إطلاقه الشامل للعموم، والحال

170- متن الشاطبية : مقدمة الكتاب، 78

171- إبراز المعاني من حرز الأمان: عبد الرحمن بن إسماعيل المعروف بأبي شامة الدمشقي (ت665هـ) ص139.

172- العلامة على بن سلطان محمد القارئ الهروي ثم المكي الحنفي أبو الحسن المعروف بملاً علي القارئ من مشاهير العلماء ولد بإحدى مدن خراسان (أفغانستان) اشتهر بعلمه وأثنى عليه كثير من العلماء وذكروه بأوصاف حميدة وبرسوخه في شتى العلوم وتضلعه في علم

أنه ليس كذلك، بل لهشام طريقان أحدهما الإطلاق كما سبق، وثانيهما التفصيل، كما أراد به في هذا البيت، ولا شك أن هذا الاستخراج صعب في البيت إلا لمن يكون مطلعاً على المبحث من الخارج فقلت:

وأيضاً هشام آل عمران قد روي.....¹⁷³

الموضع الرابع: وهو المختلف فيه [أَشْهَدُوا خَلَقَهُمْ]¹⁷⁴ في الزخرف قرأه نافع بهمزتين الأولى مفتوحة والثانية مضمومة مسهلة بين أي بين الهمزة والواو مع إسكان الشين. وفصل قالون بينهما بألف وورش التسهيل مع غير إدخال. والباقون بهمزة واحدة (أَشْهَدُوا) من شهدت¹⁷⁵ والألف للتوبيخ¹⁷⁶.

وَسَكَنَ وَزِدَ هَمْزًا كَوَاوِ أَوْ شَهَدُوا أَمِينًا وفيه المدُّ بِالْخُلْفِ بَلَلًا¹⁷⁷

الهمزة في (أميناً) لنافع وقد ذكرنا مذهبه أما المشار إليه بالباء من (بللاً) فهو قالون مد بين الهمزتين بخلاف عنه أي له الوجهان المد وتركه.

ملحق: دخول همزة الإستفهام على همزة الوصل المفتوحة:

الحديث من مؤلفاته شرح الشاطبية، المنح الفكرية بشرح المقدمة الجزرية، الضابطية، توفي بمكة سنة 1014هـ. ينظر الأعلام الزركلي ج5 ص12.

173- الضابطية للشاطبية اللامية: لملا على القارئ، دراسة وتحقيق بريك سعيد القرني نشر مكتبة الملك فهد الوطنية الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1 2007/1428م.

174- الزخرف: الآية19

175- ينظر كتاب السبعة في القراءات: لابن مجاهد تح شوقي ضيف دار المعارف مصر [د.ت] سورة الزخرف ص585.

176- الحجة في القراءات السبع: لابن خالويه ص321.

177 - متن الشاطبية: فرش الحروف، الزخرف، 1022.

وقد ذكره علماء القراءات وأدرجوه كفصل ملحق للهمز المزدوج من كلمة واحدة كصاحب النشر وصاحب التذكرة في القراءات¹⁷⁸.

فما دخلت فيه همزة الاستفهام على همزة الوصل التي مع لام التعريف جملته ستة مواضع:

قوله تعالى: [ءالذكرين] في الموضعين - 144، 142 - من سورة الأنعام.

قوله: (آلآن) في الموضعين - 51 - 91 - من سورة يونس.

قوله: [ءالله خير] في سورة النمل - 59 -.

فإن همزة الاستفهام تحقق فيها واتفقوا على تسهيل همزة الوصل قولاً واحداً عند جميع القراء .

واختلفوا في الموضع (ما جئتم به السحر) - 81 - من سورة يونس قرأها أبو عمرو بزيادة همزة إستفهام قبل همزة الوصل مثل [ءالذكرين] مع جواز الوجهين البذل والتسهيل وقرأ الباقون بهمزة وصل على الخبر، والله اعلم

178 - ينظر كتاب تقريب النشر في القراءات العشر ص 104، والتذكرة في القراءات: الطاهر ابن غلبون ص 76.



المبحث الثاني: الهمزتين من كلمتين:

والمراد بهما همزتا القطع المجتمعين في كلمتين، واختلاف القراء في آدائهما حالة الوصل، وقبل الحديث عن مسائل الهمزتين لابد من تحديد أصناف هذا النوع ومواضعه في أي القرآن الكريم، إن الهمزتين من كلمتين على ضربين: متفتقتين ومختلفتين.

1- المتفتقتان: إذا كانت حركتهما واحدة كالمتفتحتين: [جَاءَ أَمْرُنَا] هود[40]

والمكسورتين: [مِّنَ السَّمَاءِ] إِنَّ [سبأ[9]، والمضمومتين: [أَوْلِيَاءُ] أُولَئِكَ [

الأحقاف[32]. قال الناظم: (179)

كَجَا أَمْرُنَا مِنَ السَّمَاءِ إِنَّ أَوْلِيَا أُولَئِكَ أَنْوَاعُ اتَّفَاقٍ تَجَمَّلَا

أ- فالتفق عليه كسرا خمسة عشر موضعاً⁽¹⁸⁰⁾، عند الجماعة وعند ورش سبعة عشرة لزيادة موضعين) وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ⁽¹⁸¹⁾، [لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا]⁽¹⁸²⁾، وستة

عشر عند حمزة لقراءته بالكسر في موضع [مِنَ الشُّهَدَاءِ إِنْ تَضَلَّ]⁽¹⁸³⁾.

أما المواضع الخمسة عشر فهي:

الموضع	الآية	الرقم	السورة
1	[هَتُّوْلَاءٍ إِنْ كُنْتُمْ]	31	البقرة
2	[مِّنَ النِّسَاءِ إِلَّا]	22	النساء
3	[مِّنَ النِّسَاءِ إِلَّا]	24	النساء

180- ينظر النشر في قراءات العشر: ج1، ص 305.

181- الأحزاب: الآية 50.

182- الأحزاب: الآية 53.

183- البقرة: الآية 282.

4	[وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ [١]	71	هود
5	[بِالسُّوءِ إِلَّا]	53	يوسف
6	[هَؤُلَاءِ إِلَّا]	102	الإسراء
7	[هَؤُلَاءِ إِلَّا]	15	ص
8	[عَلَى الْبَغَاءِ إِنَّ]	33	النور
9	[مِّنَ السَّمَاءِ إِنَّ]	187	الشعراء
10	[مِّنَ السَّمَاءِ إِلَى]	05	السجدة
11	[مِّنَ النِّسَاءِ إِنَّ]	32	الأحزاب
12	[أَبْنَاءِ إِخْوَانِهِنَّ]	55	الأحزاب

سبأ	09	[مِنَ السَّمَاءِ ^ج	13
سبأ	40	[إِنَّ ^ج	14
		[أَهْوُلَاءِ إِيَّاكُمْ]	
الزخرف	84	[فِي السَّمَاءِ إِلَهُ]	15

ب - أما المتفقتان فتحا ففي تسعة وعشرين موضعاً⁽¹⁸⁴⁾، وهي:

الموضع	الآية	الرقم	السورة
01	[السُّفَهَاءُ أَمْوَالِكُمْ]	05	النساء
03-02	[جَاءَ أَحَدٌ مِّنْكُمْ]	-43 6	النساء
04	[إِذَا جَاءَ أَحَدُكُمْ]	61	المائدة
05	[تَلْقَاءُ أَصْحَابِ النَّارِ]	47	الأعراف

184 - ينظر النشر في القراءات العشر: ج1، ص305، الإتناع في القراءات السبع: ص236.

		[	
الأعراف	34	[فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ]	06
يونس	49	[إِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ]	07
النحل	61	[فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ]	08
فاطر	45	[فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ]	09
هود	40	[جَاءَ أَمْرُنَا]	10
هود	58	[وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا]	11
هود	66	[فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا]	12
هود	82	[فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا]	13
هود	94	[وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا]	14
المؤمنون	27	[فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا]	15

		وَفَارَ [	
الحجر	67	وَجَاءَ أَهْلُ]	16
الحجر	61	فَلَمَّا جَاءَ ءَالِ [	17
القمر	41	جَاءَ ءَالِ فِرْعَوْنَ]	18
الحج	65	السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ]	19
المؤمنون	99	إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ]	20
الفرقان	57	شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ [	21
الأحزاب	24	إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ [	22
غافر	78	فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ [	23
الحديد	14	حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ [	24

25	[جَاءَ أَمْرٌ رَبِّكَ ^ط]	76	هود
26	[لَمَّا جَاءَ أَمْرٌ رَبِّكَ]	101	هود
27	[فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا]	18	القتال
28	[إِذَا جَاءَ أَجْلُهَا]	11	المنافقين
29	[إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ ^ر]	22	عبس

ج- أما المتفقتان ضما فموضع واحد⁽¹⁸⁵⁾، [أُولِيَاءُ^ج أَوْلِيَاكَ] في الأحقاف⁽¹⁸⁶⁾.

وقد اختلف القراء في هذا النوع من المتفقتين بإسقاط إحدى الهمزتين أو تخفيفها أو تحقيقها.

أسقط أبو عمرو بن العلاء (أي حذف) الهمزة الأولى من كل همزتي قطع تلاصقتا في كلمتين واتفقتا في الحركة سواء المضمومتين أو المفتوحتين أو المكسورتين⁽¹⁸⁷⁾:

185- السابق.

186- الأحقاف: الآية 32.

187- إرشاد المريد إلى مقصود القصيد: الضباع، ص 70. ومتن الشاطبية: الهمزتين من كلمتين 202

وَأَسْقَطَ الْأُولَى فِي اتَّفَاقِهِمَا مَعًا إِذَا كَانَتْ مِنْ كِلِمَتَيْنِ فَتَى الْعُلَا

وقد وافق قالون والبيزي أبا عمرو في المفتوحتين، أما غير المفتوحتين من المكسورتين والمضمومتين فإن مذهبهما التسهيل بين بين، فتسهل المكسورة بينها وبين الياء، وتسهل المضمومة بينها وبين الواو، وهو ما ذكره الناظم¹⁸⁸:

وَقَالُونَ وَالْبِزِيُّ فِي الْفَتْحِ وَافَقَا وَفِي غَيْرِهِ كَالْيَا وَكَالْوَاوِ سَهْلًا

لكنهما أبدلا الهمزة الأولى واوا ثم أدغما الواو الساكنة قبل الهمزة فيها وذلك في موضع يوسف [بالسوءِ إلّا]⁽¹⁸⁹⁾، فيكون النطق بواو مشددة مكسورة وبعدها همزة محققة¹⁹⁰:

وَيَالسُّوءِ إِلَّا أَبْدَلَا ثُمَّ أَدَغَمَا وَفِيهِ خِلَافٌ عَنْهُمَا لَيْسَ مُقْفَلًا

وقول الناظم ليس مقفلا أي ليس مقلقا، بل هو ذائع ومستفيض في كتب القراءات، لكون وجه التسهيل من زيادات النظم على صاحب التيسير⁽¹⁹¹⁾.

ولئن كان مذهب أبي عمرو وقالون والبيزي متعلقا بالهمزة الأولى، فإن مذهب ورش وقنبل يتعلق بالهمزة الثانية أي الأخيرة، وأوقعا التغيير عليها.

وقد روى عنهما وجهان:

188- متن الشاطبية: الهمزتين من كلمتين 204

189- سورة يوسف: الآية 53

190- الشاطبية: الهمزتين من كلمتين 205

191- ينظر إرشاد المريد: ص 71، سراج القارئ المبتدى: ص 132. والوافي في شرح الشاطبية: ص 92.

- تسهيل الثانية بين بين حسب الحرف المجانس لحركتها، فتسهل المفتوحة بين الهمزة والألف، والمكسورة بينها وبين الياء، والمضمومة بينها وبين الواو.

- الوجه الثاني هو إبدالها بحرف مد مجانس لحركتها فتبدل ألفا إذا كانت مفتوحة وياء إذا كانت مكسورة، وواوا إذا كانت مضمومة. قال الشاطبي¹⁹²:

وَالْأُخْرَى كَمَدٍّ عِنْدَ وَرْشٍ وَقُنْبُلٍ وَقَدْ قِيلَ مَحْضُ الْمَدِّ عَنْهَا تَبَدُّلاً.

وزاد بعض أهل الأداء أن ورشا قرأ بوجه ثالث واختص به في موضعي البقرة [هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ]⁽¹⁹³⁾، والنور [عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا]⁽¹⁹⁴⁾، حيث أبدل الهمزة الثانية ياء مختلصة الكسر أي خفيفة الكسر، وقد أورده الشاطبي في نظمه¹⁹⁵:

وَفِي هَؤُلَاءِ إِنْ وَالْبِغَاءِ إِنْ لِيُورْشِيهِمْ يَبَاءٍ خَفِيفِ الْكُسْرِ بَعْضُهُمْ تَلَا

أما بقية القراء فلهم تحقيق الهمزتين في الأنواع الثلاثة .

قبل الحديث عن الضرب الثاني من الهمزتين وهما المختلفتين نورد ذكر الناظم لقاعدة كلية ضمن مسائل الهمز فأخبر أن حرف المد إذا وقع قبل همز مغير حسب

192- الشاطبية : الهمزتين من كلمتين 206

193- البقرة: الآية 31.

194- النور: الآية 33.

195- الشاطبية :الهمزتين من كلمتين 207

الحالات التي ذكرت آنفا وهي التسهيل أو الحذف، فإنه يجوز في حرف المد وجهان المد على الأصل، والقصر لتغير سبب المد وهو الهمز¹⁹⁶:

وَإِنْ حَرَفٌ مَدَّ قَبْلَ هَمْزٍ مُّغَيَّرٍ يَجْزُ قَصْرُهُ وَالْمَدُّ مَا زَالَ أَعْدَلًا.

فإذا كان تغيير الهمز بالتسهيل جاز في حرف المد الواقع قبله وجهان المد والقصر ولكن المد أولى وأرجح نظرا لبقاء أثر الهمز، وإذا كان تغيير الهمز بإسقاطه جاز في حرف المد قبله الوجهان المذكوران ولكن القصر أرجح من المد نظرا لذهاب أثر الهمز، فقول الناظم والمد ما زال أعدلا مقيد بما إذا كان أثر الهمز باقيا أما إذا ذهب أثر الهمز فإن القصر يكون أعدل⁽¹⁹⁷⁾.

2- المختلفتان: واختلافهما على خمسة أنواع⁽¹⁹⁸⁾، وذكر ابن الجزري أن القسمة تقتضي ستة⁽¹⁹⁹⁾.

القسم الأول: مفتوحة ومضمومة وهو موضع واحد [جَاءَ أُمَّةٌ رَّسُولُهَا] في المؤمنين[44].

القسم الثاني: الأولى مفتوحة والثانية مكسورة وهي سبعة عشر موضعا متفق عليها وموضعين مختلف فيهما:

196 - نفسه: 208

197 - الوافي في شرح الشاطبية: عبد الفتاح القاضي، ص 95.

198 - ينظر إتخاف فضلاء البشر: ص 196.

199 - النشر: ص 308.

الموضع	الآية	الرقم	السورة
01	[شُهِدَ آءٌ إِذْ]	133	البقرة
02	[شُهِدَ آءٌ إِذْ]	144	الأنعام
03	[وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمٍ]	14	المائدة
04	[وَالْبَغْضَاءَ إِلَى]	64	المائدة
05	[عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبَدَّ]	101	المائدة
06	[أَوْلِيَاءَ إِنْ أَسْتَحَبُّوا]	23	التوبة
07	[إِنْ شَاءَ إِبْنُ اللَّهِ]	28	التوبة
08	[شُرَكَاءَ إِنْ]	66	يونس
09	[وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ]	24	يوسف
10	[وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ]	58	يوسف

11	[أُولِيَاءَ إِنَّا]	102	الكهف
12	[الْدُّعَاءَ إِذَا]	45	الأنبياء
13	[نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ]	69	الشعراء
14	[الْدُّعَاءَ إِذَا وَلَوْ]	80	النمل
15	[الْدُّعَاءَ إِذَا وَلَوْ]	52	الروم
16	[الْمَاءَ إِلَى]	27	السجدة
17	[حَتَّى تَفِيءَ إِلَى]	09	الحجرات
الموضعين المختلف فيهما			
01	[زَكَرِيَّا ﴿٢﴾ إِذَا]	02	مريم
02	[وَزَكَرِيَّا إِذَا]	89	الأنبياء

القسم الثالث: مضمومة ومفتوحة وهي أحد عشر موضعا متفقا عليه وموضعان مختلف فيهما⁽²⁰⁰⁾:

الموضع	الآية	الرقم	السورة
01	[السُّفَهَاءُ ^ق أَلَا]	13	البقرة
02	[نَشَاءُ أَصَبْنَهُمْ]	100	الأعراف
03	[مَنْ تَشَاءُ ^ط أَنْتَا]	155	الأعراف
04	[سُوءُ أَعْمَلِهِمْ]	37	التوبة
05	[وَيَسْمَاءُ أَقْلَعِي]	44	هود
06	[أَلَمَلَأُ أَفْتُونِي]	43	يوسف
07	[أَلَمَلَأُ أَفْتُونِي]	32	النمل
08	[مَا يَشَاءُ ^{٢٧} أَلَمْ ^{٢٨}]	27	إبراهيم

200- إحصاء الجزري ينظر النشر: ج1، ص 308.

		تَرَ	
النمل	38	[الْمَلَأُوا أَيُّكُمْ]	09
فصلت	28	[جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللَّهِ]	10
الامتحان	04	[وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا]	11
الموضعين المختلف فيهما			
الأحزاب	06	(النَّبِيُّ أَوْلَىٰ)	1
الأحزاب	50	[إِنَّ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ]	2

القسم الرابع: مكسورة ومفتوحة وهو متفق عليه في خمسة عشر موضعا ومختلف فيه في موضع واحد كما سيأتي⁽²⁰¹⁾:

الموضع	الآية	الرقم	السورة
1	[مَنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ]	235	البقرة

201- إحصاء ابن الجزري: ينظر النشر، ص 309، ج1.

النساء	51	[هَتُّوْلَاءِ أَهْدَى]	2
الأعراف	28	[بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ]	3
الأعراف	38	[هَتُّوْلَاءِ أَضْلُونَا]	4
الأعراف	50	[مِنْ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا]	5
الأنفال	32	[مَنْ السَّمَاءِ أَوْ ائْتِنَا]	6
يوسف	76	[وِعَاءِ أَخِيهِ... مِنْ وِعَاءِ أَخِيهِ]	8-7
الأنبياء	99	[هَتُّوْلَاءِ ءَالِهَةٍ]	9
الفرقان	17	[هَتُّوْلَاءِ أَمْ هُمْ]	10
الفرقان	40	[مَطَرِ السَّوِّءِ أَفَلَمْ]	11
الشعراء	04	[مَنْ السَّمَاءِ ءَايَةً]	12

13	[وَلَا أَبْنَاءَ أَخَوَاتِهِنَّ]	55	الأحزاب
14-15	[فِي السَّمَاءِ أَنْ]	16 17	الملك
الموضع المختلف فيه			
1	[مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ]	282	البقرة

القسم الخامس: الأولى مضمومة والثانية مكسورة في اثنين وعشرين موضعاً متفق عليها وستة مختلف فيها⁽²⁰²⁾:

الموضع	الآية	الرقم	السورة
1	[مَنْ يَشَاءُ إِلَى]	213	البقرة
2	[مَنْ يَشَاءُ إِلَى]	25	يونس
3	[مَا نَشَاءُ إِلَى]	05	الحج

202- إحصاء ابن الجزري ينظر النشر: ص 309، ج 1، وذكره صاحب إتحاف فضلاء البشر، ص 196.

4	[مَنْ يَشَاءُ إِلَىٰ]	46	النور
5	[وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا]	282	البقرة
6	[مَا يَشَاءُ ^ج إِذَا]	47	آل عمران
7	[مَنْ يَشَاءُ ^ق إِنْ]	13	آل عمران
8	[مَا يَشَاءُ ^ج إِنْ]	45	النور
9	[مَا يَشَاءُ ^ج إِنْ]	01	فاطر
10	[مَنْ نَّشَاءُ ^ق إِنْ]	83	الأنعام
11	[السُّوءُ ^ج إِنْ]	188	الأعراف
12	[مَا نَشْتَوُ ^ط إِنَّكَ]	87	هود
13	[لِّمَا يَشَاءُ ^ج إِنَّهُ]	100	يوسف

14	[مَا يَشَاءُ ^ج إِنَّهُ رَ]	51	الشورى
15	[مَا يَشَاءُ ^ج إِنَّهُ رَ]	27	الشورى
16	[لِمَنْ يَشَاءُ ^ج إِنِّشَا]	49	الشورى
17	[مَا نَشَاءُ ^ج إِلَى]	05	الحج
18	[شُهِدَ آءُ إِلَّا]	06	النور
19	[أَلْمَلُوا ^ج إِنِّي]	29	النمل
20	[أَلْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ]	15	فاطر
21	[أَلْعَلِمُوا ^ظ إِن]	28	فاطر
22	[أَلْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا]	43	فاطر

الموضع	الآية	الرقم	السورة
--------	-------	-------	--------

1	[يَنْزَكِرِيَا إِنَّا]	07	مريم
2	[يَتَأَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ]	45	الأحزاب
3	[يَتَأَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا]	50	الأحزاب
4	[يَتَأَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ]	12	الامتحان
5	[يَتَأَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا]	01	الطلاق
6	[وَإِذْ أَسْرَّ النَّبِيُّ إِلَى]	03	التحريم

القسم السادس: الذي ذكره ابن الجزري في النشر وهو كون الأولى مكسورة والثانية مضمومة عكس الخامس ولم يرد لفظه في القرآن وإنما ورد معناه وهو قوله تعالى في القصص [وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةٌ⁽²⁰³⁾]، والمعنى وجد على الماء أمة⁽²⁰⁴⁾.

أما مذهب القراء السبعة في الهمزتين المجتمعين من كلمتين والمختلفتين في الحركة فهو: تحقيق الهمزة الأولى لكل القراء، والثانية حكمها التسهيل أو الإبدال حسب كل نوع⁽²⁰⁵⁾:

203- سورة القصص: الآية 23.

204- النشر في القراءات العشر: ج1، ص 309.

وَتَسْهِيلُ الْآخَرَى فِي اخْتِلَافِهِمَا سَمًا تَفِيءَ إِلَى مَعَ جَاءَ أُمَّةً أَنْزِلًا

نَشَاءُ أَصَبْنَا وَالسَّمَاءِ أَوْ ائْتِنَا فَنَوْعَانِ قُلْ كَالْيَا وَكَالْوَاوِ سُهِّلَا

فالقراء المشار إليهم (بسماء) وهم نافع وابن كثير وأبي عمرو لهم التسهيل في الثانية، وتعين لغيرهم التحقيق:

النوع الأول: الأولى مفتوحة والثانية مكسورة تسهل المكسورة كالياء وتكون بين الهمزة والياء.

النوع الثاني مفتوحة بعدها مضمومة تسهل المضمومة كالواو أي تكون بين الهمزة والواو.

أما النوعين الثالث والرابع (مضمومة، مفتوحة) (مكسورة، مفتوحة) ففيهما الإبدال.

وَنَوْعَانِ مِنْهَا أَبْدِلَا مِنْهُمَا وَقُلْ يَشَاءُ إِلَى كَالْيَاءِ أَقْيَسُ مَعْدِلًا⁽²⁰⁶⁾

[نَشَاءُ أَصَبْنَاهُمْ] - الأعراف 100 - تبدل الهمزة الثانية واوا خالصة.

[مَنْ السَّمَاءِ أَوْ ائْتِنَا] - الأنفال 32 - تبدل الهمزة الثانية ياء، خالصة.

أما النوع الخامس: (يشاء إلى كالياء أقيس معدلاً). أن تكون الأولى مضمومة والثانية مكسورة نحو [يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى] ففيه الوجهين الأول أن تسهل الثانية بينها

205 - متن الشاطبية: الهمزتين من كلمتين 209-210

206 - السابق: 211

وبين الياء وهو معنى قول الناظم كالياء، وهذا الوجه أكثر ملائمة للقياس من الوجه الآخر وهو البدل.

وأوجه الهمز المختلفة، إنما يكون في حالة الوصل أما في حالة الوقف على الكلمة الأولى التي فيها الهمزة الأولى فلا مناص من تحقيق الهمزة الثانية لانفصال الهمزتين. ولأن التسهيل والإبدال إنما حصل لثقل اجتماع الهمزتين وقد زال بانفصال كل واحدة عن الأخرى حين الوقف⁽²⁰⁷⁾.

وَعَنْ أَكْثَرِ الْقُرَّاءِ تُبَدَّلُ وَأَوْهًا وَكُلُّ يَهْمَزِ الْكُلَّ يَيْدًا مُفَصَّلًا⁽²⁰⁸⁾.

ولما كان الناظم كثيرا ما يستعمل مصطلحي الإبدال والتسهيل بين حقيقتيهما⁽²⁰⁹⁾:

وَالْإِبْدَالُ مَحْضٌ وَالْمُسْهَلُ بَيْنَ مَا هُوَ الْهَمْزُ وَالْحَرْفُ الَّذِي مِنْهُ أَشْكَالًا

فأخبر أن الإبدال ذو حرف محض، فتبدل الهمزة حرف مد خالص لا يشوبه شيء من لفظ الهمز، بخلاف التسهيل الذي هو عبارة عن جعل الهمز بين أي بينه وبين الحرف الذي من جنس حركته، فتسهل الهمزة المفتوحة بين الهمزة والألف، والمضمومة بين الهمزة والواو، والمكسورة بين الهمزة والياء. والله أعلم.

المبحث الثالث: الهمز المفرد:

207- الوافي في شرح الشاطبية: عبد الفتاح القاضي، ص 97.

208- متن الشاطبية: الهمزتين من كلمتين 212

209- نفسه: 213

تعريفه: هو الهمز الذي لم يجتمع مع همز آخر لا في كلمة ولا في كلمتين ويعتريه النقل والإبدال⁽²¹⁰⁾. ويأتي على ضربين ساكن ومتحرك، ويكون فاءاً أو عيناً أولاً ما من الفعل.

أولاً: الساكن وهو ثلاثة أقسام باعتبار حركة ما قبله:

1- مضموم ما قبله: [يؤمنون، يؤتي، ورؤيا، ومؤتفة، ولؤلؤ، ويسؤكم].

2- مكسور ما قبله: [يس، حيث، شئت، رثيا، نبي].

3- مفتوح ما قبله: [فأتوهن، فاذنوا، وآتوا، وأمر أهلك، مأوى، اقرأ، يشأ].

إذا سكنت الهمزة وكانت فاءاً من الفعل أي أول حروفه فإن ورشا يبدلها حرف مد ولين من جنس حركة ما قبلها، وصلاً ووقفاً.

وتعرف الهمزة الساكنة التي هي فاء للكلمة بضوابط وضعها العلماء وهي:

أن تقع همزة الوصل نحو: [لِقَاءَنَا أَنتَ بِقَرَّانٍ] - يونس 15-، أو بعد ميم

نحو: [المؤمنون، المؤتفة] أو بعد واو نحو: [وَأَمْر، وائتوا]، أو بعد الفاء نحو: [فأتوا، فاذنوا]،

أو بعد ياء المضارعة أو نونها نحو: [يأكل، يألون، نؤثرك]، أو تائها نحو: [تأكلون تألون].

قال الناظم رحمه الله⁽²¹¹⁾:

210- الميسر في أحكام الترتيل، برواية ورش عن نافع: رحمة عيساني، دار الهدى عين مليلة الجزائر، [د.ط.]،

2000، ص 76.

إِذَا سَكَنتَ فَاءَ مِنَ الْفِعْلِ هَمْزَةٌ فَوَرَشُ يُرِيهَا حَرْفٌ مَدٌّ مُبَدَّلًا

واستثني لورش من الهمز الساكن الواقع فاءاً للكلمة جملة الإيواء مصدر آوى ولم يقع في القرآن الكريم بلفظه، وإنما وقع ما تصرف منه وهو سبعة ألفاظ، حقق ورش فيها همزة.

1	[الْمَأْوَى]	41,39,15,19	السجدة،النجم،النازعات
2	[مَأْوَاهُ]	162	آل عمران
3	[مَأْوَاهُمْ]	151	آل عمران
4	[مَأْوَانَكُمْ]	15,34,25	العنكبوت،الجناثية،الحديد
5	[فَأَوْرَا]	16	الكهف
6	[تُؤْوِيهِ]	13	المعارج
7	[وَتُؤْوِي]	51	الأحزاب

قال الناظم²¹²:

سِوَى جُمْلَةِ الْإِيوَاءِ وَالْوَاوِ عَنْهُ إِنَّ تَفْتَحَ إِثْرَ الضَّمِّ نَحْوَ مُؤَجَّلًا

ومن استثناءات ورش أنه يبدل الهمزة واوا خالصة إذا وقعت فاءا للكلمة وكانت مفتوحة وما قبلها مضموما وذلك في ثلاثة أسماء وخمسة أفعال⁽²¹³⁾.

1	[مُؤَجَّلًا] ^ق	145	آل عمران
2	[مُؤَدِّن]	70/44	الأعراف يوسف
3	[الْمُؤَلَّفَة]	60	التوبة

1	[يُؤَاخِذ]	54-61	النحل، فاطر
2	[يُؤَخِّر]	11	المنافقون

212- الشاطبية: الهمز المفرد 215

213- ينظر الميسر في أحكام الترتيل: رحمة عيساني ص 80

3	[يُؤَيِّد]	13	آل عمران
4	[يُؤَدِّهـ]	75	آل عمران
5	[يُؤَلِّف]	43	النور

وما عدا ذلك فإن له التحقيق نحو: [وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَرِغًا] ⁽²¹⁴⁾،

قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعَجْتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِـ ⁽²¹⁵⁾.

وسهل ورش أيضا الهمزة من [بئس] و [بئسما] و [البئر] و [الذئب] و [لئلا] في جميع القرآن وتابعه الكسائي على [الذئب] وحده فترك همزه والباقيون يحققون الهمزة في ذلك كله حيث وقع ⁽²¹⁶⁾.

ومن الأئمة الذين ساروا على قاعدة الإبدال في الهمزة الساكنة السوسي، قال الناظم في ذلك ²¹⁷:

وَيُبَدِّلُ لِلْسُّوسِيِّ كُلُّ مُسْكَنٍ مِّنَ الْهَمْزِ مَدًّا غَيْرَ مَجْزُومٍ نُّ أَهْمِلَا

214- القصص: الآية 10

215- سورة ص: الآية 24

216- التيسير في القراءات السبع: الداني، ص 38.

217- متن الشاطبية: الهمز المفرد 216

ومن الأئمة أهل الأداء من عزاه لأبي عمرو كما هو في النشر، قال الإمام عبد الرحمن بن اسماعيل المعروف بأبي شامة أن هذا الإبدال منسوب في كتاب التيسير وغيره لأبي عمرو نفسه، ثم قال: ومن نسبته إلى السوسي من المصنفين ابن شريح، وابن الفحام، وغيرهما⁽²¹⁸⁾.

فكل همزة ساكنة سواء كانت فاء، أو عينا، أو لاما يدها السوسي حرف مد من جنس حركة ما قبلها، مثال الفاء نحو ما تقدم لورش ومثال العين نحو [البأس]، [رأس]، [البئر] ومثال اللام نحو [فادارأتم]، [جئت]، [شئت].

واستثني من ذلك خمسة أنواع أحصاها ابن الجزري في خمسة وثلاثين موضعاً:

النوع الأول: ما يكونه علامة للجزم وهو جميع المذكور في هذا البيت:²¹⁹

تَسُوْ وَنَشَأُ سِتٌ وَعَشْرُ يَشَأُ وَمَعٌ يُهَيِّئُ وَنَسَأُهَا يُنْبَأُ تَكَمَلًا

ويأتي الجزم في ستة ألفاظ كما يلي:

تسو في	1	[تَسُوْهُمْ]	120	آل عمران
		[تَسُوْكُمْ]	101	المائدة

218- إبراز المعاني من حرز الأمان: أبي شامة ص 149

219- متن الشاطبية: الهمز المفرد 217

التوبة	50	[تَسُوهُمُ ^ط]		ثلاث مواضع
الشعراء	04	[إِنْ دَشَأْ نُزِّلَ عَلَيْهِمْ]	2	نشأ في ثلاث مواضع
سبأ	09	[إِنْ دَشَأْ نُخَسِفْ بِهِمْ]		
يس	43	[وَإِنْ دَشَأْ نُغْرِقْهُمْ]		
النساء	133	[إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ]	3	يشأ في عشر مواضع
الأنعام	39	[مَنْ يَشِإِ اللَّهُ يُضِلَّهُ وَمَنْ يَشِأْ تَجْعَلْهُ]		
الأنعام	133	[إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ]		
إبراهيم	19	[إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ]		
فاطر	16	[إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ]		

بني إسرائيل	54	[إِنْ يَشَأْ يَرْحَمْكُمْ أَوْ إِنْ يَشَأْ يُعَذِّبْكُمْ]		
الشورى	33 24	[إِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ]، [فَإِنْ يَشَأْ اللَّهُ تَخْتَمِرَ عَلَى قَلْبِكَ]		
الكهف	16	[وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ]	4	موضع يهيه
البقرة	106	[نُنْسَهَا نِاتٍ بِخَيْرٍ مِّنْهَا]	5	موضع نسا
النجم	36	[يُنَبِّأُ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى]	6	موضع ينبا

النوع الثاني: ما كان سكونه علامة للبناء في الأمر، في إحدى عشر كلمة مستثنى من الإبدال للسوسي، فيقرأه بتحقيق الهمز كغيره من القراء. قال الناظم:²²⁰

وَهَيَّ وَأَنْبَتْهُمْ وَنَبَّيْ بِأَرْبَعٍ وَأَرْجَى مَعًا وَقَرَأْ ثَلَاثًا فَحَصَلًا

1	موضع هيئ	[وَهَيَّيْ لَنَا]	10	الكهف
---	----------	-------------------	----	-------

220- متن الشاطبية: الهمز المفرد 218

2	موضع أنبيئهم	[أَنْبِئُهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ ^ط]	33	البقرة
3	نبي في أربعة مواضع	[نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ ^ط]	36	يوسف
		[نَبِّئْ عِبَادِي]	49	الحجر
		[وَنَبِّئُهُمْ عَنْ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ]	51	الحجر
		[وَنَبِّئُهُمْ أَنَّ الْمَاءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ ^{هـ}]	28	القمر
4	أرجى موضعين	[قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ]	111	الأعراف
		[أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأُبْعَثْ]	36	الشعراء
5	إقرأ: ثلاث مواضع	[أَقْرَأْ كِتَابَكَ]	14	الإسراء
		[أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ]	01	العلق

العلق	03	[أَقْرَأْ وَرَبُّكَ]		
-------	----	----------------------	--	--

النوع الثالث: الثقل أي ما يكون همزه أخف من إبداله، قال الشاطبي رحمه الله: ²²¹

وَتُؤْوِي وَتُؤْوِيهِ أَخْفُ بِهِمْزِهِ

وهو كلمة واحدة أنت في موضعين:

الأحزاب	51	[وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ]
المعارج	13	[وَفَصَّلَتِ الَّتِي تُؤْوِيهِ]

وبين الناظم علة استثناء هاتين الكلمتين بأن النطق بهما مهموزتين أخف من النطق في حالة إبداهما، إذ ترك الهمز يترتب عليه اجتماع واوين واجتماعهما أثقل من الهمز لذلك لجأ إلى التحقيق.

النوع الرابع: الاشتباه، أي ما إبداله يؤدي إلى التباس المعنى واشتباهه بغيره وهو موضع واحد:

..... ورثيا بترك الهمز يشبه الامتلا ²²².

221 - متن الشاطبية: الهمز المفرد 219

222 - السابق.

أي لفظ رثيا من قوله تعالى: [أَحْسَنُ أَثَنًا وَرَعِيًّا] ⁽²²³⁾، بترك الهمز يشبه الري وهو الامتلاء بالياء، فإبدالها يؤدي إلتباس المعنى واشتباهاه.

النوع الخامس: ما يخرج الإبدال من لغة إلى أخرى وهو كلمة واحدة في موضعين:

البلد -20-	(عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤَصَّدَةٌ [
الهمزة -08-	(إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُّؤَصَّدَةٌ [

وَمُؤَصَّدَةٌ أَوْصَدَتْ يُشْبِهُ كُلُّهُ تَخَيَّرَ أَهْلُ الْأَدَاءِ مُعَلَّلًا ²²⁴

أي استثنى للسوسي [مؤصدة] فهمزها لأنها عنده من آصدت أي أطبقت، وقد اختلف العلماء في اشتقاق هذه الكلمة فذهبت طائفة ومنهم أبو عمرو البصري إلى أنها مشتقة من آصدت، والأصل أأصدت مهموز الفاء فأبدلت الهمزة حرف مد من جنس حركة ما قبلها، وذهب آخرون إلى أنها أوصدت وليس لها أصل في الهمز، فأختار السوسي همزها لأنها عند شيخه أبي عمرو كذلك ⁽²²⁵⁾، ولئلا يتوهم أنه قرأ بلغة أوصدت كما

223 - سورة مريم: الآية 74.

224 - متن الشاطبية: الهمز المفرد 220

225 - ينظر الوافي في شرح الشاطبية: ص 101، فتح الوصيد في شرح القصيدين: ج 1، ص 213، وإبراز المعاني: ص 121.

يقرأ غيره، والسوسي يقرأ بلغة شيخه البصري لا باللغة الأخرى، فالقراءة بالإبدال تؤدي إلى الخروج من لغة إلى لغة أخرى.

فكل ما ذكر من المستثنى تخيره المشايخ أهل الأداء وعلماء القراءات كابن مجاهد معللين بالعلل المذكورة، فهذه خمس وثلاثون كلمة لم يقع فيها إبدال لأبي عمرو.

وقد أضاف الناظم موضعي [بارئكم]⁽²²⁶⁾، من سورة البقرة، وأخبر أن السوسي قرأ بالهمز الساكن على الأصل:²²⁷

وَبَارِئُكُمْ بِالْهَمْزِ حَالَ سُكُونِهِ وَقَالَ ابْنُ غَلْبُونٍ يَاءٍ تَبَدَّلًا

وانفرد ابن غلبون في تذكرته بروايته للبدل فقال: السوسي يترك همز [بارئكم] في الموضعين فيبدلها ياء ساكنة⁽²²⁸⁾. ولم يذكر صاحب التيسير أنها تبدل فحصل للسوسي وجهان:

أحدهما بهمز ساكن ذكره الشاطبي، وسكونه عارض للتخفيف عند توالي الحركات وهو من زيادات القصيد على كتاب التيسير. والوجه الثاني إبدالها ياء ساكنة عند ابن غلبون.

لكن المحققين من علماء القراءات لم يعولوا على هذه الرواية ولم يلتفتوا إليها فحققوا الهمز للسوسي في هذه الكلمة⁽²²⁹⁾.

226- (فَتَوْبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ فَأَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ]، البقرة: الآية 54.

227- متن الشاطبية: الهمز المفرد 221

228- التذكرة في القراءات: لابن غلبون، باب مذهب أبي عمرو في الهمزات السواكن، ص 99.

الحروف المختلف حولها تحقيقاً وإبدالاً: اختلف الأئمة على إبدال الهمزة الساكنة في بعض الحروف أوردها ابن الجزري مفصلة في نشره، نوردتها مختصرة:

الحروف المختلف فيها	مواضعها	حكمها
[الذئب]	يوسف 13-14-17	الإبدال لورش والكسائي
[اللؤلؤ ولؤلؤ]	حيث وقعت	إبدال الأولى واو ساكنة لشعبة والسوسي، إبدال الثانية واو لهشام وحمزة مع سكونها أو روم حركتها ولهما تسهيلها بين بين مع الروم
[المؤتفكة] [والمؤتفكات]	حيث وقعت	الإبدال لقالون
[رئياً]	مريم 74	تشديد الياء من غير همز لقالون وابن ذكوان والباقون بالهمز
[يأجوج ومأجوج]	الكهف 94، الأنبياء 96	قرأها عاصم بالهمز، والباقون بغير همز

[ضيى]	النجم 22	ابن كثير بالهمز والباقون بغيره
[مؤصلة]	البلد 20، الهمزة 8	قرأها بالهمز أبو عمرو وحمزة وخلف وحفص والباقون بغيرهمز.

قال الناظم: ²³⁰

وَوَالَاهُ فِي يَثْرٍ وَفِي يَثْسَ وَرَشُهُمْ وَفِي الذَّبِّ وَرَشٌ وَالْكَسَائِي فَابْدَلَا

وَفِي لَوْلُؤٍ فِي الْعُرْفِ وَالنُّكْرِ شُعْبَةً وَيَأْتِيَكُمْ الدُّورِي وَالْإِبْدَالُ يَجْتَلَا

أي أن ورش تابع السوسي في إبدال الهمزة التي هي عين الكلمة في هذه الألفاظ (بئر وبئس) وفي (الذَّب) أخبر أن ورش والكسائي وافقا السوسي على إبدال الهمزة ياءا وهو في ثلاثة مواضع من سورة يوسف ²³¹ [وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذَّبُّ] ، [لَيْنَ أَكْلَهُ الذَّبُّ] ، [فَأَكْلَهُ الذَّبُّ].^ص

230 - متن الشاطبية: الهمز المفرد 222-223

231 - يوسف: الآيات: 13، 14، 17.

ولفظ (لؤلؤ) سواء كان نكرة [كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ] ⁽²³²⁾، أو معرفة [تَخْرُجُ مِنْهَا اللَّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ] ⁽²³³⁾، فإن شعبة الراوي عن عاصم تابع السوسي في إبداله الهمزة الأولى من اللفظ (لؤلؤ).

ثم أخبر عن أبي عمرو أنه قرأ بزيادة همزة ساكنة بعد الياء في [يلتكم] من قوله تعالى: [وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا] ⁽²³⁴⁾، واختلف راويه في هذه الهمزة فحققها الدوري (يألتكم الدوري)، وأبدلها السوسي ألفا وهو المشار إليه بالياء في كلمة (يجتلي)، أما قراءه الباقيين فهي بدون همز ولا ألف.

كما أبدل ورش همزة لثلا ياء مفتوحة حيث وقعت وهي في ثلاثة مواضع في القرآن الكريم:

1	[لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ]	البقرة 150
2	[لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ]	النساء 165

232 - سورة الطور: الآية 24

233 - سورة الرحمن: الآية 22.

234 - سورة الحجرات: الآية 14.

الحديد 29	[لَيْلًا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ]	3
-----------	--------------------------------------	---

وفي كلمة (النسيء) من قوله تعالى: (إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ) [235]، أبدل الهمزة ياءاً ثم أدغم الياء الأولى في الثانية فيصير النطق بياء مشددة مرفوعة.

قال الناظم: 236

وَوَرَّشُ لَيْلًا وَالنَّسِيءُ بِيَاءٍ وَأَدْغَمَ فِي يَاءِ النَّسِيءِ فَثَقُلَا

ثانياً: الهمز المفرد المتحرك: وهو على ضربين إما متحرك قبله متحرك، أو متحرك قبله ساكن.

أما الضرب الأول فاختلِفوا في تخفيف همزه على سبعة أحوال (237):

1- الهمزة المفتوحة المضموم ما قبلها: وهي إما أن تحقق على الأصل أو تبدل واوا لامتناع جعلها بين بين ولا امتناع الحذف.

أبدلها ورش واوا إذا كانت فاء للكلمة وذلك في خمسة أفعال وثلاثة أسماء سبق ذكرها في استثناءات ورش وحقق الباقيون.

وإذا كانت عينا من الفعل فإن الأصبهاني عن ورش اختص بإبدالها في حرف واحد وهو [الفؤاد] و [فؤاد].

235- سورة التوبة: الآية 37.

236- متن الشاطبية: الهمز المفرد 224

237- ينظر إتحاف فضلاء البشر: ص 203، والنشر: ج 1، ص 314.

وإذا كانت لاما من الفعل فإن حفصا اختص بإبدالها في [هُزُوا] وهو في عشرة مواضع، وفي (كُفُوا) وهو في الإخلاص الآية 4.

المواضع	
1	[أَتَّخِذُنَا هُزُوعًا] البقرة 67
2	[وَلَا تَتَّخِذُوا ءَايَتِ اللَّهِ هُزُوعًا] البقرة 231
3	[لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوعًا] المائدة 57
4	[اَتَّخِذُوهَا هُزُوعًا وَلَعِبًا] المائدة 58
5	[وَاتَّخِذُوا ءَايَتِي وَمَا أُنذِرُوا هُزُوعًا] الكهف 56
6	[وَاتَّخِذُوا ءَايَتِي وَرُسُلِي هُزُوعًا] الكهف 106
7	[إِنْ يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوعًا] الأنبياء 36

8	[إِنْ يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَذَا] الفرقان 41
9	[وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا] لقمان 6
10	[وَإِذَا عَلِمَ مِنْ ءَايَاتِنَا شَيْئًا اتَّخَذَهَا هُزُوًا] الجاثية 9

قرأ حمزة بإسكان الزاي وبالهمزة وصلًا، أما وقفا فله النقل والإبدال واوا.

2- الهمزة المفتوحة المكسور ما قبلها: وهي إما أن تحقق على الأصل أو تبدل ياء كما أبدل ورش [لئلا] و [لَأَهَبَ لَكَ] ⁽²³⁸⁾، من سورة مريم ووافقه أبو عمرو على التخفيف في الأخيرة، أما [بادئ الرأي] ⁽²³⁹⁾، فقرأ أبو عمرو بهمزة مفتوحة بعد الدال على التحقيق، والباقون بياء مفتوحة على التخفيف.

3- الهمزة المضمومة المكسور ما قبلها: وهي إما أن تحقق على الأصل أو أن تخفف بين بين، واختلفوا في [الصائبون] ⁽²⁴⁰⁾، و [يضاهئون] ⁽²⁴¹⁾، فترك الهمز نافع وهمزها الباقيون، وقرأ عاصم بالهمز وكسر الهاء في [يضاهئون] والباقون يضم الهاء من غير همز.

وَفِي الصَّابِئِينَ الْهَمْزَ وَالصَّابِئُونَ خُذْ وَهْزُوًا وَكُفُوًا فِي السَّوَائِينَ فَصَلَا ²⁴²

238 - مريم: الآية 19.

239 - هود: 27.

240 - المائدة: 29.

241 - التوبة: 30.

أي أخذ بالهمز المشار إليهم بالخاء في (خذ) وهم القراء كلهم إلا نافعاً.

4- الهمزة المضمومة المفتوح ما قبلها: إما أن تحقق على الأصل، أو أن تخفف يجعلها بين الهمزة المضمومة والواو الساكنة بعدها، نحو [يؤوده]⁽²⁴³⁾، و [يؤوس]⁽²⁴⁴⁾، وذلك لامتناع تخفيفها بالبدل لقوتها بالحركة، ولا ممتناع الحذف وإلقاء الحركة، فلم يكن بد من جعلها بين بين.

وأما (مرجون)⁽²⁴⁵⁾، و [ترجى]⁽²⁴⁶⁾، فترك همزهما نافع وحمزة والكسائي وحفص وهمزهما الباقيون⁽²⁴⁷⁾.

5- الهمزة المكسورة المكسور ما قبلها: حذفها نافع في [الصابئين]⁽²⁴⁸⁾، وهمز الباقيون.

6- الهمزة المفتوحة المفتوح ما قبلها: أجمع القراء على تحقيقها إذا كانت فاء الكلمة نحو [مئاب، مئارب، وما تأخر، وتأذن]⁽²⁴⁹⁾، وقد اشتهر عند ورش مذهب التخفيف إلا أنه

242- متن الشاطبية: الفرش سورة البقرة 460

243- البقرة: 200.

244- هود: الآية 9.

245- التوبة: 106.

246- الأحزاب: 51.

247- الإقناع في القراءات السبع: ص 250.

248- البقرة: 62، الحج: 17.

249- الإقناع: ص 241.

عدل عن مذهبه وسائر جمهور القراء فحققها. أما إذا كانت عين الفعل بعد همزة الإستفهام نحو [أرأيت، أرايتم، أفرأيتم] سهلها نافع بين الهمزة والألف⁽²⁵⁰⁾.

وفي موضع [سَأَلَ سَائِلٌ] المعارج¹، قرأ نافع وابن عامر بإبدال الهمزة ألفا والبذل في هذا الفعل مسموع حكاه سيبويه عن العرب⁽²⁵¹⁾.

واختص الأصبهاني عن ورش بتسهيل الهمزة الثانية، إذا وقعت بعد همزة الاستفهام وذلك في [أفأصفاكم، أفأمن، أفأنت] وما شابهها⁽²⁵²⁾.

أما إذا كانت لاما للكلمة نحو [مِنْسَأَتُهُ] ⁽²⁵³⁾، أبدلها نافع وأبو عمرو ألفا ساكنة وابن ذكوان بهمزة ساكنة والباقيون بهمزة مفتوحة⁽²⁵⁴⁾.

7- الهمزة المكسورة المفتوح ما قبلها: نحو: [تطمئن، يئس] فلا خلاف فيه⁽²⁵⁵⁾.

أما الضرب الثاني وهو:

250 - ينظر النشر: ج1، ص 317.

251 - الإقناع: ص 248.

252 - ينظر النشر: ج1، ص 317.

253 - سبأ: الآية 14.

254 - الإقناع في القراءات السبع: ص 251.

255 - ينظر الإتحاف: ص 207.

الهمزة المتحركة الساكن ما قبلها: فلا يخلوا الساكن من أن يكون ألفا أو ياء أو زايًا نحو

[إِسْرَءِيلَ] ⁽²⁵⁶⁾، [كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ] ⁽²⁵⁷⁾.

[هَآئِئْتُمْ] ⁽²⁵⁸⁾، في موضعي آل عمران، وفي النساء، وفي القتال قرأها نافع وأبو عمرو

بتسهيل الهمزة بين بين، وفيها لورش من طريق الأزرق ثلاثة أوجه: الأول حذف الألف
فيأتي بهمزة مسهلة بعد الهاء مثل (هعنتم) والثاني إبدال الهمزة ألفا محضة فتجتمع مع
النون وهي ساكنة فيمد لالتقاء الساكنين والثالث إثبات الألف كقراءة أبي عمرو ⁽²⁵⁹⁾.

أما حرف [يَاس] في المواضع الآتية:

[فَلَمَّا أَسْتَيْسُوا مِنْهُ] يوسف 80.

[وَلَا تَأْيِسُوا مِنْ رَّوْحِ اللَّهِ] يوسف 87.

[حَتَّىٰ إِذَا أَسْتَيْسَ الرُّسُلُ] يوسف 110.

256- (وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَءِيلَ [آل عمران الآية 49].

257- آل عمران: الآية 49.

258- آل عمران: 66، 119، النساء: 109، محمد: 38.

259- ينظر النشر في القراءات العشر: ج1، ص 319.

[أَفَلَمْ يَأْيَسِ الَّذِينَ] الرعد 31 فروي عن البزي من عامة طرقه بقلب الهمزة إلى

موضع الياء وتأخير الياء إلى موضع الهمزة فتصير (تأيسوا) ثم تبدل الهمزة ألفا.

أما [النبي] وما جاء منه [النبيون، النبيين، الأنبياء، النبوة] حيث وقع فقرأه نافع بالهمز والباقون بغير همز.

أما [يضاهون] وهو في التوبة -30- [يُضَاهُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا]

قرأه عاصم بالهمز. أما [مرجون] في التوبة أيضا -106- [مُرْجُونَ لِأَمْرِ اللَّهِ]

و[تُرْجَى مَنْ تَشَاءُ مِنْهُمْ] في الأحزاب -51- قرأهما بهمزة مضمومة ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر والباقون بغير همز⁽²⁶⁰⁾.

أما حرف [ضياء]:

[هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً] -يونس 5-

[وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْرًا لِلْمُتَّقِينَ] -

الأنبياء 48-

[مَنْ إِلَهُ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِضِيَاءٍ] - القصص 71-.

260- نفسه: ص 323.

رواه قبل بهمزة مفتوحة بعد الضاد، وقرأ الباقون بغير همز في الياء.

و في حرف [بادي] وهو في هود [بَادِي الرَّأْيِ] -27- قرأه أبو عمرو بهمزة بعد الدال وقرأ الباقون بالياء من دون همز.

أما حرف [البرية] في سورة البينة [شَرُّ الْبَرِيَّةِ] [خَيْرُ الْبَرِيَّةِ] -7،6- قرأهما نافع وابن ذكوان بهمزة مفتوحة بعد الياء وقرأ الباقون بتشديد الياء من دون همز. أما الحرف الساكن قبل الهمز يكون زايًا أتى في حرف واحد وهو [جزء] في المواضع التالية:

[ثُمَّ أَجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا] - البقرة 260-.

[جُزْءٌ مَّقْسُومٌ] - الحجر 44-.

[مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا^ج] - الزخرف 15-، بإسكان الزاي وبالهمز منونا عند عامة القراء⁽²⁶¹⁾.

إلا أن لورش مذهباً في الهمزة المتحركة المسبوقه بإسكان يستحسن بنا ذكره لتمام الفائدة وبه نختتم الفصل إن شاء الله تعالى.

261- ينظر البدور الزاهرة: ص 54.

مذهب ورش في نقل حركة الهمز إلى الساكن قبلها: النقل لغة التحويل واصطلاحاً تحريك الحرف بحركة الهمز الذي بعده ثم حذف الهمز من اللفظ وهو لغة لبعض العرب واختص بكثرته ورش⁽²⁶²⁾.

قال صاحب التيسير: أعلم أن ورشا كان يلقي حركة الهمز على الساكن قبلها فيتحرك بحركتها وتسقط هي في اللفظ⁽²⁶³⁾، وذلك بشروط:

- أن يكون الحرف الذي قبل الهمز ساكناً.
- أن يكون هذا الساكن صحيحاً بحيث لا يكون حرف مد.
- أن يكون الحرف الساكن في آخر الكلمة والهمزة في أول الكلمة الأخرى.

مثل [وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى] - الضحى 4-، وإن اختلف شرط فلا

نقل كأن كان قبل الهمزة حرف مد مثل [وَمَا أُنزِلْنَا]، أو كان قبل الهمزة متحرك مثل

[لَأَمْلَأَنَّ] أو كان الحرف الساكن مع الهمزة في كلمة واحدة مثل [مَذْءُومًا] -

الأعراف 18- فلا نقل.

يقول الإمام الشاطبي²⁶⁴:

262- النجوم الطوالع على الدرر اللوامع في أصل مقرأ الإمام نافع: للعلامة إبراهيم المارغيني دار الفكر [د.ط.]

1429-2008، بيروت لبنان، ص 67.

263- التيسير في القراءات السبع: الداني، ص 38.

وَحَرَّكَ لَوْرَشٍ كُلَّ سَاكِنٍ آخِرٍ صَحِيحٍ بِشَكْلِ الْهَمْزِ وَاحْذِفْهُ مُسْهِلًا

أي حرك ذلك الساكن بشكل الهمز يعني حركته ثم أ حذفه بعد نقل حركته ووقوع الساكن قبل الهمز على ضربين أحدهما أن تكون معه في كلمة واحدة في موضعان: أولهما لام المعرفة نحو (الأرض)، (الآخرة) (الآزفة) (الأولى) (الإنسان) (الأبرار) (الآن) فورش ينقل حركة الهمز إلى اللام ثم يسقطها حيث وقع.

والموضع الآخر قوله تعالى في سورة القصص -34- [رِدْءًا يُصَدِّقُنِي] ^صفهو ينقل حركة الهمز إلى الدال ثم يسقطها وقرأ الباقون بإسكان الدال وهمزة مفتوحة منونة (ردءاً) أما الضرب الثاني فهو كون الهمزة في كلمة والساكن قبلها في كلمة أخرى.

ويكون تنويناً نحو: [مَنْ شَيْءٍ إِذْ كَانُوا] ²⁶⁵ و [لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ] ²⁶⁶، وما أشبه هذا فورش ينقل حركة الهمز إلى التنوين ثم يسقطها حيث وقع.

وأخيراً أن يكون الساكن حرفاً من سائر حروف المعجم نحو [وَمَنْ ءَامَنَ] ^ج -هود 40-، [مِنْ إِسْتَبْرَقٍ] -الرحمن 54- [وَأَذْكُرْ إِسْمَاعِيلَ] -ص 48- [خَلَوْا إِلَى] -البقرة 14- فورش ينقل حركة الهمز إلى هذا الساكن واستثنى من ذلك ميم الجمع فإنه

264 - متن الشاطبية: باب نقل حركة الهمز 226

265 - الأحقاف: الآية 26.

266 - المرسلات: الآية 12.

لا ينقل إليها حركة الهمز نحو: [وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ]-البقرة 78-[وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا]-مريم 71- بل يضم الميم ويصلها بواو.

الهمزة في [آالآن]:

قرأها نافع في موضعي يونس [ءَأَلَّئْنَ وَقَدْ كُنْتُمْ بِهِء] 51، [ءَأَلَّئْنَ وَقَدْ عَصَيْتَ] 91 بنقل حركة الهمزة إلى اللام.

قال الناظم:

وَلِنَافِعٍ لَدَى يُؤُسِ آلَانَ بِالنَّقْلِ نُقْلًا²⁶⁷

وقرأ الباقيون بإسكان اللام وهمزة بعدها وكلهم سهل همزة الوصل التي بعد همزة الاستفهام ولم يحققها أحد ولا فصل بينها وبين التي قبلها بألف ولأن البدل في قول أكثر القراء والنحويين يلزمها⁽²⁶⁸⁾.

الهمزة في [عادا الأولى]:

267- متن الشاطبية: الهمز المفرد 229

268- ينظر التيسير في القراءات السبع: الداني، ص 100.

وهي في سورة النجم-50- من قوله تعالى: [وَأَنَّهُ رَاهِلًا أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى]، وقد خصها الشاطبي بالذكر في نظمه، و بين أوجه النقل فيها و حكمها حال الوصل و الابتداء قائلا: (269)

وَقُلْ عَادًا الْأُولَى بِإِسْكَانٍ لَامِهِ وَتَنْوِينِهِ بِالْكَسْرِ كَاسِيهِ ظَلَلًا
وَأَدْغَمَ بَاقِيَهُمْ وَبِالنَّقْلِ وَصَلُّهُمْ وَبَدَّوْهُمْ وَالْبَدءُ بِالْأَصْلِ فَضْلًا
لِقَالُونَ وَالْبَصْرِي وَتَهْمَزُ وَآوُهُ لِقَالُونَ حَالَ النَّقْلِ بَدءًا وَمَوْصِلًا

القراء المشار إليهم بالكاف والطاء من قول الناظم (كاسيه ظللا) هم: ابن عامر وابن كثير والكوفيون وحكم ذلك في قراءتهم إسكان لام التعريف وتحقيق الهمزة بعدها مع كسر التنوين لالتقاء الساكنين في الوصل وبيئتئون بهمزتين بينهما لام ساكنة (الأولى) أما من بقي من السبعة وهما نافع وأبو عمرو أدغما تنوين (عاد) في لام التعريف من (الأولى) بعد نقل حركة الهمز إلى اللام في الوصل والابتداء.

فالإمام ورش تعين له النقل على أصله، أما قالون، وأبو عمرو البصري ففي حال الابتداء ليس من أصلهما النقل، فالأولى لهما أن يبتدأ بالأصل كما يقرأ الكوفيون وابن كثير وابن عامر. وهو المراد من قول الناظم (والبدء بالأصل فضلا) أي قالون وأبي عمرو البصري.

ولقالون في حالة الوصل: النقل مع همز الواو (عَادَ لُؤْلَى) وله في الابتداء ثلاثة أوجه:

- (الولي) بالنقل مع همزة الوصل.
 - (لولى) بالنقل دون همزة وصل ولا بد في كليهما من همز الواو.
 - (الأولى) كابتداء ابن عامر وابن كثير والكوفيون.
- و ورش له في الوصل نقل حركة الهمز إلى اللام، وإدغام التنوين فيها وله في الابتداء وجهان:

- (الولي) بالنقل مع همزة الوصل.
 - (لولى) بالنقل دون همزة الوصل.
- أما أبي عمرو يقرأ في الوصل بنقل حركة الهمز إلى اللام وإدغام التنوين كما عند ورش وفي الابتداء له ثلاثة أوجه: الوجهان المختاران لورش والثالث (الأولى) كابتداء ابن عامر ومن ذكر معه، وهم على أصولهم في الفتح والإمالة وما بينهما⁽²⁷⁰⁾.
- ذكر الناظم قاعدة عامة لكل من يقرأ بالنقل: في حالة الابتداء بكلمة وقع في أولها (أل) التعريف بعدها همزة قطع نحو (الأرض) (الإنسان) (الأولى) وجهان:

270- ينظر سراج القارئ المبتدئ وتذكّار المقرئ المنتهي: لابن الفاصح، ص 153.

الابتداء بهمزة الوصل باعتبار الأصل وهو سكون اللام فنقول: أَرْض، أَلْنَسَان،
أَلُولِي.

وَتَبْدَأُ يَهْمَزُ الْوَصْلُ فِي النَّقْلِ كُلِّهِ وَإِنْ كُنْتَ مُعْتَدًّا بِعَارِضِهِ فَلَا²⁷¹

أما الوجه الثاني إن كنت منزلا حركة النقل منزلة الحركة الأصلية فلا ابتداء
بهمزة الوصل لأنها إنما اجتلبت لأجل سكون اللام وحيث اللام صارت متحركة بسبب
النقل فلا حاجة لهمزة الوصل فنقول: لَرْض، لَنْسَان، لُولِي.

وقول الناظم في النقل كله يشمل جميع ما ينقل فيه ورش في سائر القرآن⁽²⁷²⁾.

ختما للفصل نورد استثناءات الإمام ورش في نقل حركة الهمز، فقد روى عنه
الجمهور إسكان الهاء وتحقيق الهمزة على مراد القطع والاستئناف من أجل هاء السكت في
موضع واحد من قوله تعالى: [كِتَابِيَهٗ ۝ إِنِّي ظَنَنْتُ]⁽²⁷³⁾، فخالف مذهبه ولم
ينقل حركة الهمز،

قال الشاطبي: ⁽²⁷⁴⁾

.....وَكِتَابِيَهٗ بِالْإِسْكَانِ عَنْ وَرْشٍ أَصَحُّ تَقَبُّلاً.

271- متن الشاطبية: نقل حركة الهمز 233

272- ينظر إبراز المعاني: لأبي شامة، ص 163، والوافي في شرح الشاطبية: لعبد الفتاح القاضي، ص 108.

273- سورة الحاقة: الآية 19-20.

274- متن الشاطبية: نقل حركة الهمز 234

فحقق الهمزة كقراءة الباقيين وهذا الوجه أصح عند علماء العربية. وهو الراجح
القوى⁽²⁷⁵⁾.



275- البدور الزاهرة: عبد الفتاح القاضي، ص 334.

!!

!!

!!

الفصل الثاني

التوجيه الصوتي

- التوجيه و المستوى الصوتي
- التصنيف الفونيتيكي للهمزة
- الهمزة في الساميات و اللهجات
- الهمزة في القراءات القرآنية
- تبدلات الهمز و العلل الصوتية

!!

!!

!!

!!

!!

المبحث الأول: مفاهيم في التوجيه و علم الأصوات

تعريف التوجيه لغة واصطلاحاً:

التوجيه: مصدر وجه يوجه، وفي الذكر [أَيْنَمَا يُوجِّهُهُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ] -النحل-
76 قال ابن فارس في معجمه (الواو والجيم والهاء أصل واحد، يدل على مقابلة لشيء، والوجه: مستقبل لكل شيء ... ووجهت الشيء: جعلته على جهة)⁽¹⁾.

وقال ابن منظور: وقال بعضهم: وجه الحجر وجهة ما له ... يريد وجه الأمر وجهه، يضرب مثلاً للأمر إذا لم يستقم من جهة أن يوجه له تدبيراً من جهة أخرى، وأصل هذا في الحجر يوضع في البناء، فلا يستقيم، فيقلب على وجه آخر، فيستقيم ... ثم قال: وموضع المثل: ضع كل شيء موضعه ... ووجه النخلة: غرسها فأمالها قبل الشمال)⁽²⁾.

أما اصطلاحاً: عرفه طاش كبرى زاده بأنه علم باحث عن لمية القراءات كما أن علم القراءة باحث عن أنيتها⁽³⁾.

فقوله (علم باحث) على الإسناد المجازي يقصد علم يبحث، أما قوله (عن لمية) فهو مصطلح منطقي. والتعريف عموماً فيه غموض والأولى بالتعريف أن يكون شارحاً بعبارات متعارف عليها عند العامة، حتى لا يخرج عن إطاره التعريفي.

1- معجم مقاييس اللغة: لابن فارس، مادة وجه ج6، ص 77، 79.

2- لسان العرب: مادة وجه.

3- مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم: طاش كبرى زاده. ، ص 335، 336.

ولتبسيط التعريف يمكن القول أن علم التوجيه هو علم يبحث فيه عن معاني القراءات والكشف عن وجوها في العربية، أي الذهاب بالقراءات إلى الجهة التي يتبين فيها وجهها ومعناها.

ولعلم التوجيه استعمالات أخرى غير التوجيه، منها معاني القراءات وتعليل القراءات والحجة والاحتجاج والعلل وإعراب القراءات والتخريج وغيرها، وهي أسماء لمسمى واحد.

وحقيقة التوجيه في العلوم هي أنه إذا وقعت صعوبة في فهم كلام ما من قرآن أو حديث أو أثر أو شعر أو غير ذلك يقف الشارح عند ذلك الكلام الذي قد يفهم على غير الوجه الصحيح، أو لا يفهم أصلاً، ليقف الشارح عند ذلك لتيسير تلك الصعوبة وفك الغموض.

ومن خلال تتبع مصنفات العلماء في هذا العلم يتضح أنه مخصوص للقراءات القرآنية خاصة وأضحى لقبها، ومن أشهر المصنفات في هذا العلم احتجاج القراء للمبرد (ت 285هـ) والمعاني في القراءات لأبي محمد بن درستويه (ت 347هـ) والحجة لأبي علي الفارسي (ت 377هـ) وابن خالويه، وابن زنجلة وكتاب المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لأبي الفتح عثمان بن جني (ت 392هـ)، والكشف عن وجوه القراءات لمكي بن أبي طالب (ت 437هـ).

ولا ريب أن البواعث على التأليف في التوجيه كثيرة ومتنوعة أهمها:

- الدفاع عن القراءات القرآنية بالكشف عن وجوهها، وبيان صحتها، وسلامتها والرد على ما يثيره الملحدون ممن قصد التشكيك في القراءات ليصل بذلك إلى الطعن في القرآن، ثم المنزل عليه، ثم الطعن في دين الله.

وكذلك الرد على من تأول من أهل القبلة، فطعن في القراءة لمخالفتها القياس أو القاعدة النحوية⁽⁴⁾.

- بيان معنى الآية التي قرئت بأكثر من وجه وتفسيرها، فيكون الباعث على ذلك هو التوضيح والإفهام.

الصوت اللغوي:

الصوت ظاهرة طبيعية ندرك أثرها دون أن ندرك كنهها⁽⁵⁾، وقد عرفه ابن سينا بأنه توج الهواء ودفعه بقوة وسرعة بأي سبب كان⁽⁶⁾.

والصوت اللغوي أثر سمعي يصدر طواعية واختياراً عن تلك الأعضاء المسماة تجاوزاً أعضاء النطق، والملاحظ أن هذا الأثر يظهر في صورة ذبذبات معدلة وموائمة لما يصاحبها من حركات الفم بأعضائه المختلفة، ويتطلب الصوت اللغوي وضع أعضاء

(4) ينظر القرآن وأثره في الدراسات النحوية: د. عبد العال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، ص 97.

وتلحين النحويين للقراء دياسين جاسم المحيمد مجلة الأحمديّة العدد الخامس عشر، 2003/1424، ص 417، 448.

(5) الأصوات اللغوية: إبراهيم أنيس المكتبة الأنجلو المصرية [د.ت] [د.ط]، مصر 1999، ص 9.

(6) أسباب حدوث الحروف: ابن سينا، ص 104.

النطق في أوضاع معينة محددة، أو تحريك هذه الأعضاء بطرق معينة محددة أيضاً، ومعنى ذلك أن المتكلم لابد أن يبذل مجهوداً ما كي يحصل على الأصوات اللغوية⁽⁷⁾.

وللصوت اللغوي عدة جوانب منها الجانب العضوي الفسيولوجي أو النطقي Articulatoire الذي يتصل بحركات أعضاء النطق، من أجل إنتاج أصوات الكلام، وهو من أقدم فروع علم الأصوات.

والجانب الفيزيائي الأكوستيكي ومنه انبثق علم الأصوات الفيزيائي phonétique acoustique الذي يهتم بدراسة الخصائص المادية أو الفيزيائية لأصوات الكلام في أثناء انتقالها من المتكلم إلى السامع فهو يحلل الذبذبات والموجات الصوتية المنتشرة في الهواء، بوصفها ناتجة عن ذبذبات ذرات الهواء في الجهاز النطقي المصاحبة لحركات أعضاء نطق الجهاز.

أما الجانب الثالث فهو الجانب السمعي ومنه علم الأصوات السمعي phonétique auditive ويعد أحدث فروع علم الأصوات وهو ذو جانبين:

1- جانب عضوي فزيولوجي خاص بأعضاء السمع وجانب نفسي خاص بالعملية النفسية التي تتبع إدراك السامع للأصوات (علم النفس الإدراكي).

الدراسات الصوتية عند العرب: لمحة تاريخية:

أما الصوت فهو من العلوم اللغوية وعماد دراساتها فهو آلة اللفظ كما قال الجاحظ والجوهر الذي يقوم به التقطيع، وبه يوجد التأليف، ولن تكون حركات اللسان

(7) علم الأصوات: د.كمال بشر دار غريب القاهرة، مصر [د.ط.]، سنة 2000، ص 119.

لفظاً ولا كلاماً موزوناً ولا منثوراً إلا بظهور الصوت، ولا تكون الحروف كلاماً إلا بالتقطيع والتأليف⁽⁸⁾.

ولما كان الأمر كذلك فقد عني أصحاب كل لغة بأصواتها منذ أقدم العصور من ذلك ما أثر عن قدماء اليونان والرومان.

أما الهنود فقد كانوا أكثر اتساعاً وأعمق أثراً في آرائهم الصوتية، وهم أول من نظر إلى الدراسات الصوتية على أنها فرع مستقل من فروع علم اللغة.

أما العرب المسلمون فقد خطوا بهذه الدراسات الصوتية خطوات واسعة، وضربوا فيها بسهم وافر، بشهادة الدارسين الغربيين منهم المستشرق الألماني برجستراسل في كتابه التطور النحوي للغة العربية قوله لم يسبق الأوروبيين في هذا العلم إلا قومان العرب والهنود، وقريباً منه قول الألسني فيرث الإنكليزي: إن علم الأصوات قد نما وشب في خدمة لغتين مقدستين هما السانسكريتية والعربية⁽⁹⁾.

مع أن علم الأصوات لم يعرف بهذا الاسم عند العرب إلا في مرحلة لاحقة فإنه لم يغب عن مصنفات المتقدمين من علماء العربية (نحوها وصرفها وعروضها وبلاغتها والموسوعات الأدبية والطب والحكمة والموسيقى والقراءات والتجويد...) ذلك أنه مازج هذه العلوم المختلفة حتى لا يكاد يخلو كتاب من كلام في علم الأصوات، كمعجم العين المنسوب للخليل بن أحمد الفراهيدي (175هـ) الذي بني على أساس صوتي، وصدر

(8) البيان والتبيين: الجاحظ، ج1، ص 79، أبي عثمان عمرو بن بصر (ت 255)، تح: عبد السلام محمد هارون،

مكتبة الخانجي، القاهرة، ط7، 1998/1418.

(9) البحث اللغوي عند العرب، ص 101.

بمقدمة صوتية تعد أول دراسة صوتية منظمة وصلت إلينا في تاريخ الفكر اللغوي عند العرب⁽¹⁰⁾.

وتلاه كتاب سيبويه - حاوي علم الخليل - الذي تضمن دراسات صوتية أوفت على الغاية دقة وأهمية وتنوع بتنوع مادتها.

فكان منها ما يتعلق باللهجات والمقايضة بينها والاستدلال لها⁽¹¹⁾، ومنها ما يعرض للقراءات⁽¹²⁾، ومنها ما يتحدث عن ظواهر صوتية مختلفة كأحكام الهمز من تحقيق وتسهيل، والإمالة والفتح، والإعلال والإبدال والتعليل الصوتي لهما.

أما في جزءه الرابع فقد ضمّنه بأجل هذه المباحث وهو باب الإدغام الذي استهله سيبويه بذكر عدد الحروف العربية ومخارجها، ومهموسها ومجهورها، وأصولها وفروعها، وما إلى ذلك مما يدخل في تكوين النظام الصوتي العربي، ليغدوا بذلك أساسا ومرجعا لكل من صنف في هذا الباب من النحاة واللغويين والقراء⁽¹³⁾.

ثم تتابعت كتب النحو واللغة بعد سيبويه تنحوا نحوه وتقفوا أثره في تخصيص حيز للدراسات الصوتية كالمقتضب للمبرد (ت 285هـ) والأصول في النحو لابن السراج (ت 316هـ) ورسالة الاشتقاق له أيضا، والجمهرة لابن دريد (ت 312هـ) والجمال في النحو للزجاجي (ت 340هـ)، وتهذيب اللغة للأزهري (ت 370هـ)، ومما يدخل في

(10) ينظر أصالة علم الأصوات عند الخليل من خلال مقدمة كتاب العين: د. أحمد محمد قدور دار الفكر، دمشق، سوريا، ط2، 2003/1424.

(11) ينظر كتاب سيبويه، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخالجي القاهرة، ط3، 1408هـ - 1988، ج1، ص 57-66.

(12) نفسه، ج1، ص 58-59.

(13) اللغة العربية معناها ومبناها: د. تمام حسان عالم الكتب القاهرة، ط4، 2004/1425، ص 48-49.

هذا الباب شروح سيبويه المختلفة وفي مقدمتها شرح السيرافي (368هـ) والرماني (384) والأعلم الشنتمري (476هـ)⁽¹⁴⁾، وغيرها من شروح الكتاب، ولعل ما لم يصلنا منها أغزر مادة صوتية مما وصلنا فهي كثيرة أربت على الخمسين شرحاً⁽¹⁵⁾.

ومن المصنفات كتاب المفصل للزخشي (538هـ) الذي نسخ على منوال سيبويه أيضاً فحتم كتابه بباب الإدغام مستهلاً بذكر حروف العربية ومخارجها وصفاتها وبهذه المادة بنى ابن يعيش (643هـ) شرحه الغني بالدراسة الصوتية⁽¹⁶⁾، ولا يكاد يدانيه في ذلك إلا الرضي الاستربادي (686هـ) في شرحه للشافية حيث تداخل علم الصوت بعلم الصرف (والكلام هنا على مخارج الحروف وصفاتها).

وكان أول من أفرد المباحث الصوتية بمؤلف مستقل، ونظر إليها على أنها علم قائم بذاته ابن جني (392هـ) في كتابه سر صناعة الإعراب الذي بسط فيه الكلام على حروف العربية ومخارجها وصفاتها أو أحوالها، وما يعرض لها من تغيير يؤدي إلى الإعلال أو الإبدال أو الإدغام أو النقل أو الحذف والفرق بين الحرف والحركة، ومزج الحروف وتنافرهما إلى غير ذلك من مباحث، بؤاته المقام الأول في هذا الفن، فعد بحق رائد

(14) أبي الحجاج يوسف بن سليمان بن عيسى الأعلم الشنتمري (410-476هـ) شرح المسمى النكت في تفسير كتاب سيبويه وتبين الخفي من لفظه وشرح أبياته وغريبه، ومن نسخه المتداولة تحقيق أ. رشيد بلحبيب مطابع وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمملكة المغربية، 1420هـ/1999م.

(15) ينظر تقديم، د. عبد السلام محمد هارون، لكتاب سيبويه.

(16) ينظر شرح المفصل للزخشي: بن يعيش الموصلية تقديم، إميل بديع يعقوب دار الكتب العلمية، ط1، 1422هـ/2001م.

الدراسات الصوتية وهو على وعي بذلك إذ قال: وما علمت أن أحدا من أصحابنا خاض في هذا الفن هذا الخوض ولا أشبعه هذا الإشباع⁽¹⁷⁾.

ولا تقتصر جهود ابن جني الصوتية على ما في سر الصناعة وإنما تتعداه إلى كتبه الأخرى وفي مقدمتها الخصائص الذي تضمن مادة صوتية غنية جاء بعضها منشورا في تضاعيف الكتاب وأفرد بعضها الآخر في أبواب مستقلة مثل باب في كمية الحركات وفي مطل الحركات، وفي باب مطل الحروف⁽¹⁸⁾.

ومن الفلاسفة والأطباء والحكماء الذين كانت لهم عناية متميزة بالأصوات الفارابي (....هـ)، ورسائل إخوان الصفا⁽¹⁹⁾، في القرن الرابع الهجري التي اشتملت على عدة فصول أهمها فصل في كيفية إدراك القوة السامعة للأصوات، وأنواعها ومصدرها وماهيتها.

وجاء ابن سينا (428هـ) فجمع هذا كله في رسالته الفئدة أسباب حدوث الحروف التي عالج فيها أصوات اللغة على نحو فريد لا نكاد نقع عليه عند أحد من الدارسين المتقدمين وهو يتصل بما يسمى بعلم الأصوات النطقي phonétique

(17) سر صناعة الإعراب: لأبي الفتح عثمان بن جني تحقيق، حسن هندراوي، دار القلم دمشق، سوريا، ط2،

1993/1413، ج1، ص 56.

(18) ينظر، الخصائص: لابن جنب تحقيق محمد على النجار دار الكتب المصرية [دت] [دط]، ج3، ص 120 -

133.

(19) إخوان الصفا: جماعة سرية من العلماء المنكرين قريية من الحركة الإسماعيلية ظهرت بالبصرة في القرن الحادي عشر الميلادي اشتهرت برسائلها (رسائل إخوان الصفا وخلان الوفا) الموسوعية التي ضمت كل علوم العصر تشغل المشكلة الأخلاقية مكانة مركزية في مذهبهم.

نقلا عن فصول في علم اللغة العام: عبد الكريم الرديني عالم الكتب بيروت لبنان، ط1، 1423هـ/2002م، ص

157.

Articulaire فقد جاء حديثه فيها حديث العالم الفيزيائي حين أشار إلى كنه الصوت وأسبابه، وحديث الطبيب المشرح حين وصف الحنجرة واللسان وحديث اللغوي المجود حين عرض لوصف مخارج الحروف وصفاتها، وحديث عالم الأصوات المقارن حين تصدى لوصف أصوات ليست من العربية، وربطه بين أصوات الطبيعة وأصوات الحروف كل ذلك يتجلى في رسالته التي تضمنت ستة فصول⁽²⁰⁾.

أما حلقة علماء القراءات والتجويد والرسم والضبط فقد وسمت مصنفاتهم بأنها أكثر الكتب إحتفاءً بالمادة الصوتية، وذلك لابتغائها الدقة في تأدية كلمات القرآن الكريم قراءة وتدويناً إلى حد جعل الباحثين يذهبون إلى أن هذه العلوم انفردت بالدرس الصوتي وأغنته، على أنها أفادت من علم النحو عامة ومن كتب سيبويه خاصة يقول برجستراسل: (كان علم الأصوات في بدايته جزءاً من النحو ثم استعاره أهل الأداء والمقرئون وزادوا في تفصيلات كثيرة مأخوذة من القرآن الكريم).

والحق أن هذه العلوم تمثل الجانب التطبيقي الوظيفي لكل ما سبق ذكره من دراسات صوتية، وقد ظهرت في مرحلة مبكرة من تاريخ حضارتنا العلمي امتثالاً لأمره عز وجل [وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً] ⁽²¹⁾، وصولاً إلى الوجه الأمثل لهذه التلاوة ووصفاً لأوجه الأداء المختلفة.

(20) ينظر رسالة أسباب حدوث الحروف للشيخ الرئيس ابن سينا (370هـ، 428هـ) تحقيق محمد حسان الطيان،

يجي مير علم، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق (د.ت) (د.ط).

(21) المزمّل: الآية 4.

وقد اقتصر في أول أمرها على المشافهة والتلقين دون الكتابة والتدوين، ثم ظهرت مصنفات القراءات القرآنية التي عنيت ببيان وجوه الأداء المختلفة معزوة إلى ناقلها.

ووجوه الأداء هذه تشمل الكثير من الظواهر الصوتية كالإدغام والإظهار، ونبر الهمز وتسهيله، وإبداله وحذفه (وهو موضوع الدراسة ومادتها الأساسية) والإمالة إلى غير ذلك مما يدخل تحت ما يدعى اليوم بعلم وظائف الأصوات *phonologie*.

ويعزوا المؤرخون أول كتاب في القراءات إلى أبي عبيد القاسم بن سلام (224هـ) الذي جعل القراء خمسة وعشرين قارئاً⁽²²⁾. أما أول كتاب وصلنا في هذا الفن فهو كتاب السبعة لابن مجاهد (324هـ) شيخ الصنعة وأول من سبغ السبعة، وتواصلت بعده كتب القراءة تترى، تقفوا أثره وتنهل من منهله على اختلاف عدد القراء في كل منها.

أما فن التجويد فأول من صنف فيه على ما يبدو موسى بن عبد الله بن خاقان (325هـ) صاحب القصيدة الخاقانية في التجويد وهي نظم واحدا وخمسين بيتاً في حسن أداء القرآن الكريم⁽²³⁾.

وقد شرحها الإمام الداني (444هـ)، ومن أهم ما وصلنا في علم التجويد كتاب الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق التلاوة لمكي بن أبي طالب القيسي (437هـ) الإمام صاحب التصانيف الجليلة في علوم القرآن والعربية، وقد جمع فيه صاحبه فأوعى، ثم زاد فأربي على كل من تقدمه، وتتابع بعد ذلك رسائل التجويد تقفوا أثر ما تقدم، ولا

(22) ينظر النشر في القراءات العشر: لابن الجزري، ج1، ص 34-35.

(23) هدي المجيد في شرح قصيدتي الخاقاني والسخاوي في علم التجويد: محمد بن علي بن خلف الحسيني الشهير بالحداد، تحقيق جمال الدين محمد شرف، دار الصحابة للتراث بطنطا، مصر، [د.ط.].

نكاد نجد فيها جديدا يذكر ولعل أبرزها ما وضعه الإمام ابن الجزري (833هـ) المقرر المشهور وله في هذا الباب أكثر من أثر من ذلك كتابه التمهيد في علم التجويد، وقد تناول فيه كل مسائل التجويد، وضم إليها بابا في الوقف والابتداء، وآخر في معرفة الظاء وتمييزها من الضاد⁽²⁴⁾.

ومن ذلك قصيدته المعروفة بالمقدمة الجزرية وهي أرجوزة في ثمانية ومئة بيت في التجويد والرسم والوقف والابتداء ومن أبرز شروحيها الحواشي المفهمة في شرح المقدمة لأحمد ابن الجزري (827هـ)، ابن الناظم رحمهم الله جميعا.

لقد اتسمت الدراسات الصوتية عند العرب بالابتكار كالذي اعتمده أبو الأسود الدؤلي في وضعه صور لرموز الحركات العربية، فأول صنيع علمي لصيانة هذه اللغة هو صنيع صوتي.

وابتكار الخليل للعديد من الرموز الصوتية سواء تلك المتعلقة بالصوامت أو بالحركات معتمدا على حسه المرفه وتذوقه الدقيق، وجاء بعده أعلام كثيرون أكملوا مسيرته على نحو من الجودة والمنهجية.

والحق أن كل الإضافات التي أضيفت إلى أعمال الأولين من علماء الأصوات وكل التفصيلات التي ظهرت فيما بعد، وكل التطبيقات العملية لآثار هؤلاء العلماء وأمثالهم، هذه الإضافات والتفصيلات والتطبيقات كلها أو جلها يرجع الفضل فيها إلى رجال "التجويد" أو علماء "الأداء القرآني" كما يسمون أحيانا، وهم وحدهم فيما نظن،

(24) ينظر التمهيد في علم التجويد: للإمام محمد بن محمد بن الجزري تحقيق: علي حسين البواب، مكتبة المعارف الرياض المملكة العربية السعودية، ط1، 1405-1985، ص 165-209.

الذين حملوا عبء هذه الدراسات وتولوا رعايتها من بعد، وتابعوا البحث فيها وإن كان ذلك بطريقة خاصة ومنهج معين⁽²⁵⁾.

أهمية التحليل الصوتي في مستويات البحث اللغوي:

إن أية دراسة على أي مستوى من مستويات البحث اللغوي تعتمد في كل خطواتها على نتائج الدراسات الصوتية، فالنظريات البنيوية الحديثة تنظر إلى اللغة باعتبارها بناء يتكون من عناصر مختلفة، تتضافر فيما بينها في إتمام هيكله البناء اللغوي وإقامته.

وتبدأ مقومات هذا البناء بالمستوى الصوتي، باعتباره أصغر الوحدات اللغوية يتبعه المستوى الصرفي ثم المستوى التركيبي (النحوي) وأخيرا المستوى الدلالي.

وتقتضي منهجية التحليل اللغوي وتسلسلها، أن تبدأ بدراسة الأصوات تتبعها دراسة الصيغ والأبنية، ثم التراكيب والدلالات.

ولقد صرح بهذا المعنى أحد رواد الدراسات الصوتية في إنجلترا هنري سويت H.Sweet في خطاب له إلى مدير جامعة أكسفورد سنة 1902: "إن موضوع تخصصي أي علم الأصوات، موضوع قد يبدو غير ذي جدوى بذاته، ولكنه في الوقت نفسه أساس كل دراسة لغوية سواء أكانت هذه الدراسة دراسة نظرية أو علمية"⁽²⁶⁾.

ويؤكد فيرث هذا الاتجاه، مشيرا إلى مدى اعتماد المستويات اللغوية المختلفة على دراسة الأصوات يقول: لا يمكن أن تتم دراسة جادة لعلم المعنى الوصفي descriptive

(25) علم الأصوات: كمال بشر، ص 579.

(26) السابق: ص 605.

Semantics لأية لغة منطوقة، ما لم تعتمد هذه الدراسة على قواعد صوتية وأنماط تنغيمية international norms موثوق بها⁽²⁷⁾.

لكن العلماء العرب قديما جعلوا الدراسات الصوتية في مؤخرة بحوثهم، لاحقة على الدراسات النحوية والصرفية، وقد يتبادر إلى الذهن، أن علماءنا العرب قدموا الدراسات النحوية والصرفية عن وعي منهجي وقصد علمي بهدف إبراز أهمية المكون الأساسي في اللغة، أي المكون التركيبي، باعتباره الهدف الأساسي في النظرية اللغوية الخاصة بهم، كما هو الحال عند علماء المنهج التوليدي التحويلي: لكن الفارق أن علماء المنهج التوليدي التحويلي أدركوا قيمة المكون الصوتي، وأدرجوه كمكون تفسيري في التحليل اللغوي⁽²⁸⁾. حيث يقوم المكون الصوتي عندهم بدراسة أصوات اللغة وتحديد قواعدها الفونولوجية، والتغيرات التي تطرأ على المقاطع الصوتية، تمهيدا لتقديم الشكل الفونولوجي، الذي يمثل فيما بعد الشكل المورفيمي (الصرف) ثم يقدم بدوره، الشكل التركيبي للغة.

لقد جاءت دراسة المستويات اللغوية عند علماء العرب كما أشرنا سابقا تقديم الدراسات النحوية والصرفية دونما إفادة من معطيات الدرس الصوتي، وليس من شك أن هذا التسلسل المنهجي بين مستويات اللغة الأربعة، وأهمية تقديم بعضها على بعض في التحليل والدراسة إنما من ثمار الدرس اللغوي الحديث.

(27) نفسه: ص 605

(28) الدراسات الصوتية عند علماء العرب والدرس الصوتي الحديث: د. حسام البهنساوي زهراء الشرق القاهرة، مصر، ط1، 2005، ص 11.

فعلم اللغة العام أو اللسانيات الذي تطور مع نهاية القرن التاسع عشر ينجح إلى دراسة اللغة الإنسانية دراسة علمية، ويربط بين قطاعات الدرس اللغوي المختلفة المعروفة بمستويات الدراسة وتمثل الأصوات والصرف (Morphologie) والنحو (Grammar) أو علم التركيب (Syntaxes) والدلالة (Symantics) بهذا التدرج التصاعدي لأن التحليل اللساني يبدأ بالأصوات باعتبارها العناصر الأولى التي تتشكل منها الكلمات أو الوحدات الدالة، ثم ينظر في بناء الكلمة من حيث الشكل والوظيفة، ثم ينتقل إلى التراكيب، ثم ينتقل إلى المعنى المعجمي أو السياقي⁽²⁹⁾.

وقد أوضحت الدراسات اللسانية الحديثة أن دراسة الأصوات تعتبر القاعدة الأساسية للدراسة الصرفية، والنحوية، والمعجمية، وأنها تعد أول خطوة في أية دراسة لغوية، لأنها تتناول الصوت باعتباره المادة الخام للكلام الإنساني.

وأسفرت دراسة الأصوات والحروف عن نتائج حاسمة في مباحث هذه المناهج اللغوية وأوضحت كذلك أن الصرف يعتمد اعتمادا عظيما على نتائج علم الأصوات، وأن النحو يعتمد على ما يقدمه له علم الصرف من نتائج، وتقرر هذه الدراسات أنه أية دراسة صرفية لا تأخذ في الحسبان الجانب الصوتي للظاهرة المدروسة مصيرها الفشل.

ويؤكد الألسني فيرث أهمية المستوى الصوتي في دراسة الصرف بقوله: وإنه لمن المستحيل أن تبدأ دراسة الصرف بدون تحديد صوتي لعناصره، أو بدون التعرف على هذه

(29) مدخل إلى علم اللغة: محمود حجازي ص18، نقلا عن عبد المقصود محمد عبد المقصود دور علم الأصوات في تفسير قضايا الإعلال في العربية، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، 2006، [دط]، ص 12.

العناصر بواسطة التلوين الصوتي كما تحدث أحيانا⁽³⁰⁾. ويشير كذلك إلى أن الظواهر الصوتية تلعب دورا بارزا في تحديد الوحدات الصرفية وبيان قيمتها (لا وجود لعلم الصرف بدون علم الأصوات)⁽³¹⁾، ذلك لأن مباحث الصرف مبنية في أساسها على ما يقرره الأصوات من حقائق، وما يرسمه من حدود، ويقول: وفي رأينا أن كل دراسة صرفية تهمل هذا النهج الذي نشير إليه لا بد أن يكون مصيرها الإخفاق والفشل، كما هو الحال في كثير من مباحث الصرف في اللغة العربية، وليست ضرورة علم الأصوات مقصورة على لغة دون أخرى، إن لغات الأرض جميعا تستوي في هذا الأمر، وإنما يكون الاختلاف بينها في نوع استغلال الحقائق الصوتية في المجال الصرفي.

ويشير إلى أن الصرف العربي بالذات في حاجة ملحة إلى الرجوع إلى الحقائق التي يقررها الدرس الصوتي، وأن هناك في الصرف العربي أمثلة كثيرة متناثرة يمكن معالجتها على أساس صوتي بدلا من العلاج التقليدي الذي طبقه العرب عليها، فيقول: وهناك أبواب في الصرف التقليدي عولجت فيما نظن علاجا خاطئا، وهي بصورتها المسجلة في آثارهم لا تفيد متعلم اللغة في شيء⁽³²⁾.

(30) مدخل إلى علم اللغة محمود حجازي ص18، نقلا عن عبد المقصود محمد عبد المقصود دور علم الأصوات في تفسير قضايا الإعلال في العربية، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، 2006، [دط]، ص 12.

(31) كمال بشر، ص 605-606.

(32) نفسه.

أما تمام حسان أشار هو الآخر لهذه الأهمية حين نادى بضرورة الأصوات لفهم الظواهر الموقعية، كالمماثلة، والتخالف، والإعلال والإبدال، والقصر والمد، والإفراد والتشديد، وطلب الحفة والحذف، والزيادة، والتعويض، والنقل والقلب⁽³³⁾.

وقد أخذ الدكتور إبراهيم أنيس على الصرفيين العرب أنهم لم يراعوا في تفسير قضايا الإعلال والإبدال النظرية الصوتية فلم يقدموا تفسيراً علمياً مقنعاً إذ يقول: ومع أن الصرفيين يجمعون على أن الهمزة في كلمة (السماء) أصلية منقلبة عن واو فإنهم لا يفسرون لنا السبب في قلب الواو هنا همزة تفسيراً علمياً مقنعاً له أساس من نظرية صوتية⁽³⁴⁾.

ويشير الدكتور عبد الصبور شاهين إلى أن الصرف من أشد الميادين التصاقاً بالأصوات ونظرياتها ونظمها، ويعجب لمن يتصدى لتدريس الصرف العربي دون اعتماد على أفكار علم الأصوات اللغوية. وقال: "وإذا كان الأقدمون لم يعرفوا تشابك العلاقة بين الأصوات، والنحو، والصرف فلقد كانوا معذورين، وهم مع ذلك، بذلوا غاية إخلاصهم في تععيد أحوال الكلمة، والتركيب العربي، وورثونا علوماً ذات كيان مترابط من وجهة نظرهم منا فلهم غاية التقدير والتبجيل"⁽³⁵⁾.

ويتفق بذلك عبد الصبور شاهين مع الألسني هنري فليش في فكرة النظر إلى الصرف العربي على ضوء علم الأصوات، بحيث لا يكون أساس، دراسة الكلمة انطلاقاً

(33) مشكلات تعليم الأصوات لغير الناطقين بالعربية: تمام حسان، ص 353 نقلاً عن عبد المقصود محمد عبد المقصود، دور علم الأصوات في تفسير قضايا الإعلال، ص 18.

(34) الأصوات اللغوية: إبراهيم أنيس، ص 82.

(35) المنهج الصوتي للبنية العربية: عبد الصبور شاهين، مؤسسة الرسالة 1400/1980 هـ [د.ط.]، ص 9.

من رسمها، بل من النطق، فيعاد النظر في أصل الصوامت، والمصوتات، والمقاطع وأصوات العلة، وما إلى ذلك من أمور أساسية لدراسة الصرف.

ومع كثرة الأصوات والآراء المطالبة بضرورة الأصوات في دراسة البنية الصرفية، وخصوصاً دراسة الصرف العربي وقضايه في ضوء معطيات الدرس الصوتي الحديث إلا أنها لا تعدوا أن تكون مجرد أفكار نظرية لم تدخل خير التطبيق مجدية، وإن كانت موجودة فهي قليلة أذكر منها دراسة الدكتور عبد الصبور شاهين في كتابه (المنهج الصوتي للبنية العربية) متأثراً بآراء وأفكار الفرنسي هنري فليش في كتابه (العربية الفصحى: نحو بناء لغوي جديد) وقد حاول إلقاء الضوء على أبواب الصرف العربي من خلال الملاحظة الصوتية.

المبحث الثاني: الهمزة في الدرس الصوتي

التصنيف الفونتيكي للهمزة:

تعد الهمزة من المسائل المهمة في الدراسات اللغوية لما لها من حضور كبير في مصنفات النحو واللغة والقراءات وشكلت مسألة خلافية لصعوبة نطقها من جهة وتضارب الآراء حول طبيعتها. وقبل الخوض في الحديث عن مخرج الهمزة ووصفها الصوتي يحسن بنا معرفة مكانتها ومدى الاعتداد بها كحرف من حروف المعجم.

1- مكانة الهمزة من حروف المعجم:

المعجم بضم الميم وفتح الجيم اسم مفعول من أعجم الحرف إذا نقطه، فمعنى حروف المعجم حروف الخط الذي وقع عليه الإعجام وهو النقط وسميت كلها حروف

المعجم، مع أن الإعجام وقع في أكثرها لا في كلها تغليبا للأكثر على الأقل، وقيل: المعجم مصدر بمعنى الإعجام كالدخل بضم الميم بمعنى الإدخال، فمعنى حروف المعجم حروف الإعجام أي إزالة العجمة والإبهام وذلك بالنقط وقيل غير ذلك⁽³⁶⁾.

وتسمى أيضا حروف التهجي وحروف الهجاء، والتهجي والهجاء تقطيع الكلمة لبيان الحروف التي تركبت منها.

وتسمى أيضا حروف المباني لأن الكلمات تبنى منها، لتخرج حروف غير المعجم كحروف المعاني وهي المذكورة في علم العربية كهمزة الاستفهام وباء الجر، وسين التنفيس. وسماها الخليل وسيبويه (أي حروف المعجم) حروف العربية لتركب كلام العرب منها.

وحروف المعجم هي حروف أ ب ت إلى الياء، وقد اجتمعت في قوله تعالى في سورة آل عمران [ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا... وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ]³⁷

وفي قوله تعالى [مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ] إلى آخر السورة. -الفتح 29- وعدد حروف المعجم الأصلية تسعة وعشرون حرفا لا زائد عليها ولا أقل منها على الصحيح⁽³⁸⁾.

(36) النجوم الطوالع على الدرر اللوامع: سيدي إبراهيم المارغيني، دار الفكر بيروت، لبنان، [دط] 1429، 2008، ص 156.

(37) آل عمران: الآية 154.

وهو ما اتفق عليه سيبويه وجمهور علماء اللغة أن عدد حروف العربية الأصول تسعة وعشرون حرفاً، أولها الهمزة، ويقال لها الألف تجوزاً، ويعلل ابن يعيش تسميتهم لها ألفاً لأنها:

تصور بصورة الألف، فلفظها مختلف وصورتها وصورة الألف اللينة واحدة كالباء والتاء والثاء والجيم والحاء والحاء لفظها كلها مختلف وصورتها واحدة⁽³⁹⁾.

أما المبرد فلا يعتد بالهمزة حرفاً من حروف المعجم، وزعم أنها ثمانية وعشرون حرفاً أولها الباء وآخرها الياء، وجعل الألف والهمزة حرفاً واحداً محتجاً بأن كل حرف يوجد مسماه في أول اسمه، والألف أوله همزة⁽⁴⁰⁾. واستدل المبرد بأن الهمزة ليس لها صورة ثابتة في الخط وإنما تكتب تارة واوا وتارة ياء وتارة ألف، فلا يعدها مع التي أشكالها ثابتة معروفة، ويوافق الفراء في أن الهمزة لا صورة لها.

وقد أنكر هذا الرأي ابن جني في سر الصناعة فقال: وهذا الذي ذهب إليه أبو العباس أي المبرد - غير مرضى منه عندنا ... إلى قوله: فأما إخراج أبي العباس الهمزة من جملة الحروف، واحتججه في ذلك بأنها لا تثبت صورتها، فليس بشيء، وذلك أن جميع هذه الحروف إنما وجب إثباتها واعتدادها لما كانت موجودة في اللفظ الذي هو قبل الخط، والهمزة أيضاً موجودة في اللفظ، كالهاء والقاف وغيرهما، فسيبيلها أن تعتد حرفاً كغيرها، فأما انقلابها في بعض أحوالها لعرض يعرض لها من تخفيف أو بدل، فلا يخرجها من

(38) النجوم الطوالع على الدرر اللوامع: سيدي إبراهيم المارغيني، دار الفكر بيروت لبنان [د.ط] 1429هـ - 2008م، ص 156.

(39) شرح المفصل: ابن يعيش، ج 10، ص 126.

(40) المقتضب: المبرد، ج 1، ص 328.

كونها حرفاً، وانقلابها أدل دليل على كونها حرفاً، ألا ترى أن الألف والواو والياء والتاء والهاء والنون وغيرهن قد يقلبن في بعض الأحوال، ولا يخرجهن ذلك من أن يعتدّن حروفاً⁽⁴¹⁾.

من النص يتضح موقف ابن جني واتفاقه مع سيبويه وجمهور العلماء في عدد الحروف العربية وأضاف في نص آخر أن هذه التسعة والعشرين قد تلحقها ستة أحرف تتفرع عنها حتى تكون خمسة وثلاثين حرفاً، وهذه الستة حسنة - وهي فروع - يؤخذ بها في القرآن الكريم وفصيح الكلام. وهذه الحروف هي: النون الخفيفة، ويقال الخفية، والهمزة المخففة، وألف التفخيم وألف الإمالة، والشين التي كالجيم، والصاد التي كالزاي⁽⁴²⁾. ثم أكمل العدة ثلاثة وأربعين حين ألحق ثمانية أحرف وهي فروع وليست مستحسنة لا يؤخذ بها في القرآن ولا في الشعر كالجيم التي كالشين.

ومن أهل اللغة الذين أنكروا رأي المبرد ابن عصفور الإشبيلي في الممتع قوله: الذي ذهب إليه أبو العباس فاسد⁽⁴³⁾، وابن يعيش بقوله: والصواب ما ذكره سيبويه وأصحابه من أن حروف المعجم تسعة وعشرون حرفاً أولها الهمزة⁽⁴⁴⁾، وردّوا عليه ببراہین تبين فساد مذهبه منها:

(41) سر صناعة الإعراب: أبي الفتح عثمان ابن جني باب أسماء الحروف، ص 57.

(42) ينظر السابق، ص 59.

(43) الممتع في التصريف: ابن عصفور الإشبيلي (ت 669هـ)، تح: فخر الدين قباوة، مكتبة لبنان ناشرون، ط 8، 1996.

(44) شرح المفصل: ابن يعيش، ج 10، ص 126.

- لو لم تكن الهمزة حرفا لكان (أخذ) و (أكل) وأمثالها على حرفين وذلك باطل، لأن أقل أصول الكلمة ثلاثة أحرف، فاء، وعين، ولام⁽⁴⁵⁾.

- إن واضع أسماء حروف المعجم وضعها كون كل حرف يوجد مسماه في أول اسمه نحو (جيم) و (دال) و(ياء) وأمثال ذلك، فـ (الألف) اسم يتمكن ذلك في اسمها لأنها ساكنة ولا يبتدأ بساكن، فسميت ألفا باسم أقرب الحروف إليها في المخرج وهو الهمزة⁽⁴⁶⁾.

- أما عدم استقرار صورتها على حالة واحدة، فسبب ذلك أنها كتبت على مذهب التخفيف، ولولا ذلك لكان على صورة واحدة وهي الألف، ومما يدل على ذلك أن الموضع الذي لا تسهل فيه تكتب فيه ألفا بأي حركة كانت نحو أخذ، إبراهيم، فلما وقعت موقعا لا بد فيه من تحقيقها اجتمع على كتابتها ألفا البتة⁽⁴⁷⁾.

وأضيف إلى ما ذكره العلماء ردا على المبرد بأن الهمزة قد تكتب منفردة غير معتمدة على حرف من أحرف العلة نحو كساء، شيء، سوء، فلفظها محققة في هذه المواضع يعتد بها كحرف، ولا يمكن إغفالها لأنها لام الكلمة.

ولئن أنكر المبرد وجودها في الشكل، فإنه لا ينكر وجودها كصوت لغوي معتد به، وتحديد لمخرجها وما يليها من حروف أخرى دليل على ذلك.

(45) الممتع في التصريف: لابن عصفور، ج2، ص 664.

(46) ينظر الممتع في التصريف: ص 664، وشرح المفصل، ج10، ص 126.

(47) ينظر سر صناعة الإعراب: ص 55.

مما سبق ذكره دليل على أن الهمزة حرف له كيانه ومكانته التي لا تقل أهمية عن باقي حروف المعجم، إن لم يكن أهمها لكثرة في الاستعمال من جهة ولصلته الوشيعة مع معظم الحروف الأخرى.

2- مخرج الهمزة:

عرف ابن يعيش المخرج بأنه المقطع الذي ينتهي الصوت عنده⁽⁴⁸⁾، والحقيقة هو المقطع الذي يبدأ الصوت منه، وهو الموضع الذي يخرج منه الحرف.

ويرى الأستاذ الألماني شاده وهو يعرض لآراء سيبويه ويناقشها أن كلمة (المخرج) التي اتخذها سيبويه مصطلحاً (للموضع) الذي فيه يولد الصوت اللغوي مصطلح جانبه التوفيق، وفي هذا الموضع يلحظ الدارس أن عضوين من أعضاء النطق يتصلان في أثناء النطق بالصوت، فطورا يكون اتصاهما محكما بحيث يجبس النفس لحظة بعدها ينفرجان فجأة ويكون هذا مع الصوت الشديد كالبدال مثلا، وطورا يكون اتصال العضوين بحيث يترك بينهما منفذ صغير يسمح بمرور النفس ويكون هذا مع الصوت الرخو كالبدال، فالأستاذ يسمي مكان اتصال العضوين بالموضع، أما المخرج برأيه فهو الطريق الذي يتسرب منه النفس إلى الخارج⁽⁴⁹⁾.

(48) شرح المفصل: ج10، ص 124.

(49) ينظر الأصوات اللغوية: إبراهيم أنيس، ص 92.

وقد استعمل الدكتور إبراهيم أنيس مصطلح جديد لطريق النفس سماه (المجرى) أي طريق النفس من الرئتين إلى الخارج، ويكون مخرج الصوت حينئذ هو نقطة معينة في هذا المجرى⁽⁵⁰⁾.

وقد استخدم علماء اللغة قديما طريقة يستدل بها على تحديد مخرج الحرف وهي التلفظ بالحرف ساكنا أو مشددا مسبقا بهمزة الوصل، وحيث ينتهي النطق بالحرف هو المخرج عينه لذلك الصوت.

أ- الوصف الصوتي للهمزة عند القدامى: قسم الخليل بن أحمد الفراهيدي (175هـ) أجدبته الصوتية من حيث مواضع النطق إلى قسمين: الأول منهما سماه الحروف الصحاح وبدأ بصوت العين كما هو معروف منتهيا بالباء والميم، والثاني يشتمل على الأحرف الأربعة وهي أحرف العلة الألف والواو والياء إضافة إلى الهمزة واضعا إياها في ميزان واحد مع حروف العلة.

هذا من حيث الترتيب الصوتي في معجم العين، أما من حيث المخرج فقد جعل الخليل الهمزة في الهواء حيث قال: والهمزة في الهواء لم يكن لها حيز تنتسب إليه⁽⁵¹⁾.

قال الليث^(*) : قال الخليل: والياء والواو والألف والهمزة هوائية في حيز واحد لأنها لا تتعلق بها شيء⁽⁵²⁾. ومن خلال ما سبق نجد أن الخليل قد وضع الهمزة مع أحرف

(50) نفسه، ص 93.

(51) العين: الخليل بن أحمد أبي عبد الرحمن الفراهيدي (ت 175هـ)، تح: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، ج1، ص 58.

(*) الليث: هو الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمي، أبو الحارث (ت 170 هـ) قيل: قال الإمام الشافعي الليث أفقه من مالك، ينظر الأعلام للزركلي، ج6، ص 115.

المد في موضع واحد، علما بأن استدراك على وصفه للهمزة بأنها هوائية قائلاً: وأما الهمزة فمخرجها من أقصى الحلق مهتوتة مضغوطة فإذا رفه عنها لانت فصارت الياء والواو والألف من غير طريقة الحروف الصحاح⁽⁵³⁾. وقد خالف الخليل ذاته في مسألة مخرج الهمزة، فقد اعتبرها بأنها تخرج من أقصى الحلق ثم أسقطها من دائرة الأحرف الحلقية (ع.ح.هـ، خ، غ) ولم يبتدئ بها.

وقد علل السيوطي^(*)، سبب ذلك فيما رواه عن ابن كيسان^(*)، أن قال: سمعت من يذكر عن الخليل قوله: لم أبدأ بالهمزة لأنها يلحقها النقص، والتغيير والحذف⁽⁵⁴⁾، ولا بالألف لأنها لا تكون في ابتداء كلمة ولا في اسم ولا فعل إلا زائدة أو مبدلة، ولا بالهاء لأنها مهموسة خفيفة لا صوت لها، فنزلت إلى الحيز الثاني وفيه العين والحاء فوجدت العين أنصع الحرفين فابتدأت به ليكون أحسن في التأليف.

فالهمزة في نظر الخليل من الأحرف الجوفية الهوائية يقول في ذلك: وأربعة أحرف جوف: الواو والياء والألف اللينة والهمزة، وسميت جوفاء لأنها تخرج من الجوف، فلا تقع في مدرجة من مدارج الحلق ولا اللهة ولا اللسان وهي في الهواء فليس لها حيز تنتسب إليه إلا الجوف⁽⁵⁵⁾.

(52) نفسه.

(53) العين: ج1، ص 52.

(*) السيوطي: عبد الرحمن جلال الدين العلامة (849 – 911 هـ) العلام الشافعي صاحب التصانيف البديعة.

(*) ابن كيسان: هو أبو الحسن محمد بن أحمد بن كيسان النحوي (ت 199 هـ) أخذ عن المبرد من مصنفاته المذهب في النحو.

(54) المزهر في علوم اللغة: السيوطي عبد الرحمن جلال الدين، ج1.

(55) معجم العين: الخليل بن أحمد الفراهيدي، ج1، ص 65.

ولم يقل بذلك أحد من العلماء سوى الخليل، وهو الذي يعتبر أول من وضع علم الأصوات واستحسن هذا الرأي أبو حيان⁽⁵⁶⁾، ولا بد أن هناك استنادا اعتمادا عليه فيبدوا أنهما صنفا الهمزة ضمن الأحرف الهوائية في حالة التخفيف عند انقلابها إلى أحد حروف العلة، والحقيقة أن الحكم على مخرج الحرف يجب أن يكون في حالته الأصلية، لا في حالته الفرعية، وتحقيق الهمزة هو الأصل، والتخفيف فرع عنه، ومما يدعم هذا الافتراض ما نقله ابن منظور عن الأزهري من أن: الهمزة كالحرف الصحيح، غير أن لها حالات من التلين والحذف والإبدال والتحقيق تعتل، فألحقت بالأحرف المعتلة الجوف، وليست من الجوف، وإنما هي حلقيه من أقصى الفم⁽⁵⁷⁾.

وقد رد ابن الجزري على الخليل بأن: الصواب إختصاص هذه الثلاثة بالجوف دون الهمزة لأنهن أصوات لا يعتمدن على مكان حتى يتصلن بالهواء، بخلاف الهمزة⁽⁵⁸⁾.

بعد عرض آراء الخليل في مسألة الهمزة وتبيان بعض الثغرات التي وقع فيها من اضطراب الرأي الذي كان سببا للخلط والإشكال، فإن من أتى بعده قد وصلوا إلى إدراك حقيقة مخرج هذا الحرف بالرغم من رأيه، واستطاعوا الوقوف على أهم صفاته حيث أعطوه صفة (الانفجار والشدة) بحسب تعبيرهم.

ومن الذين أدركوا موضع مخرج الهمزة إدراكا دقيقا الزركشي صاحب البرهان في قوله: بأن الهمزة من الرئة وأنها أعمق الحروف مخرجا⁽⁵⁹⁾.

(56) همع الهوامع في شرح جمع الجوامع: عبد الرحمن السيوطي، تح: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط1، 1418-1998، ج6، ص 298.

(57) لسان العرب: ابن منظور، ج1، ص 17.

(58) النشر في القراءات العشر: ابن الجزري، ج1، ص 199.

يتسم هذا التعريف بدقة الرأي إلى حد ما، فقد عبر عنها بأنها تخرج من الرئة، لغياب كلمة الحنجرة في تلك الآونة، فالواضح بأن الهواء ينحصر في الحنجرة وما تحتها، إذ ينطبق الوتران الصوتيان الواقعان في الحنجرة.

رأي ابن سينا: قدم ابن سينا في رسالته (أسباب حدوث الحروف) وصفا لكيفية حدوث الهمزة إذ يقول: أما الهمزة فإنها تحدث من حفز قوي من الحجاب وعضل الصدر لهواء كثير ومن مقاومة الطرجهاري^(*)، الحاضر زمنا قليلا لحصر الهواء ثم اندفاعه إلى الانقلاع بالعضل الفاتحة وضغط الهواء معا⁽⁶⁰⁾.

من خلال نص ابن سينا فإن كيفية النطق بالهمزة مكون من مرحلتين:

المرحلة الأولى: سد طريق الهواء في الحنجرة بانطباق الوترين الصوتيين، ثم خروج هذا الهواء محدثا صوتا انفجاريا في الخارج.

(59) البرهان في علوم القرآن: بدر الدين بن عبد الرحمن الزركشي (ت 794 هـ)، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار التراث القاهرة، مصر 1404-1984، ج1، ص 1-5.

(*) الغضروف الطرجهالي أو الطرجهاري، وهو فارسي معرب، وأصله (طرجهارة) وعنه الكأس أو الفنجان ينظر القاموس المحيط (ج4، ص 7) مادة الطرجهالة.

والطرجهاري لسان المزمار (Epiglottis) عبارة عن نسيج غضروفي، مثلث الشكل يشبه ورقة الشجرة، يوجد خلف قاعدة اللسان وجسم العظم اللامي، والغضروف الدرقي، وأمام الحنجرة قصة ضيقة من أسفل، وتتصل برباط بالزاوية بين صفيحتي الغضروف الدرقي من الداخل ومن أعلى وقاعدته محدبة من أعلى، يقوم لسان المزمار (الغصمة) بدور كبير في حفظ حياة الإنسان حيث يغلق طريق التنفس أثناء عملية البلع، فيمنع بذلك دخول الأجسام الغريبة إلى مجرى الهواء، ينظر التجويد والأصوات، د. إبراهيم محمد نجا، دار الحديث القاهرة مصر [د.ط.]، 1429 هـ / 2008م، ص 15، 16.

(60) أسباب حدوث الحروف: ابن سينا.

المرحلة الثانية: وهي الانفجار وقد أشار إليها الشيخ الرئيس باندفاع الهواء الذي ينقلع بالعضلات الفاتحة.

رأي سيبويه: جاء في الكتاب لسبويه ما نصه: الهمزة بعيدة المخرج، في الأصل نبرة من الصدر تخرج بجتهاد، وهي أبعد الحروف مخرجا، فتقل عليهم ذلك لأنه كالتهوع⁽⁶¹⁾.

وهذا يعني أن الهمزة حرف شديد مجهور، ويبدو بأنه اعتبرها حلقيه بحيث عرف بأنها بعيدة المخرج وفي الأصل نبرة في الصدر تخرج بجتهاد مركزا على أنها أبعد الحروف مخرجا وقد تبعه في ذلك أئمة اللغة والنحو بالاجتماع تقريبا، مؤيدين هذا التعريف للهمزة.

ومن العلماء الذين أيدوا سيبويه ونهلوا من منبعه ابن جني وابن الحالج^(*)، فابن جني لم يزد على تعريف ابن قنبر شيئا سوى التحليل والتمحيص لأسلوبه⁽⁶²⁾.

أما ابن الحالج فيصف الهمزة في شافيته بقوله: فللهمة والهاء والألف أقصى الحلق⁽⁶³⁾، ولم يذكر العين آخذا بترتيب سيبويه.

(61) الكتاب: سيبويه أبي بشر عمر بن عثمان بن قنبر (ت 180 هـ)، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط3، 1408-1988، ج3، ص 548

(*) ابن الحالج: جمال الدين أبو عمرو عثمان بن عمر ابن الحالج النحوي (ت 570 هـ) من مؤلفاته المشهورة الكافية في النحو، والشافية في الصرف.

(62) الهمزة في اللغة العربية: خالدية محمود البياع دار ومكتبة الهلال، الطبعة الأخيرة، 1421 هـ / 2000م، ص 146.

(63) شافيه ابن الحالج في الصرف: وشرحها للرضي الاستراباذي محمد بن الحسن (ت 686 هـ) مع شرح شواهد عبد القادر البغدادي صاحب خزانة الأدب (ت 1093 هـ)، تح: محمد نور الحسن، محمد الزفزاف، محي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان 1402 هـ - 1982، [د.ط.]، ص.

من خلال الآراء السابقة العلماء العربية يتضح لنا وصولهم إلى الحقيقة العامة لمخرج الهمزة وصفته الصوتية، اقتفاء لأثر الخليل من جهة، ومخالفة لآراءه من جهة ثانية، وإتهامه بالتناقض، وبمخالفته للأبجدية الصوتية التي ابتدأت بالهمز، ولكون الفراهيدي اعتبرها حرفاً حلقياً كان عليه أن يضعها في بدء أبجديته وليس في النهاية، ومهما كانت العلل والتبريرات المقدمة عن الخليل ووقوعه في شرك الترتيب الصوتي، تبقى آراءه ذات قيمة علمية في مجال الصوت، بل فتح باباً واسعاً لولوج هذا الموضوع.

وخلاصة ما قاله القدامى بشأن صفة الهمزة وعلى رأسهم سيويوه أنها حرف مجهور نسبته إلى أقصى مخرج في الجوف يقول سيويوه: الهمزة بعيدة المخرج، في الأصل نبرة من الصدر تخرج بجتهاد، وهي أبعد الحروف مخرجاً، فتقل عليهم ذلك لأنه كالتهوع⁽⁶⁴⁾.

فقد أخطئوا في هذا الوصف أي بنسبة الجهر للهمزة.

أما ابن جني فلم يزد على ما قاله سيويوه إلا تفصيلاً وشرحاً، مع إقحام بعض المسائل الصرفية في مناقشة القضايا المتعلقة بهذا الصوت، وقد تبين أنهم حكموا عليها بالجهر.

واستنتاجهم هذا بسبب نطق الهمزة متلوّة دائماً بحركة، والحركة مجهورة، فتأثير جهر الحركة في نطق الهمزة أدى إلى خروجهم بالرأي القائل (إنها مجهورة)⁽⁶⁵⁾، غير أن المجهور هنا ليس الهمزة أو الوقفة الحنجرية ولكنه شيء أشبه بأصوات العلة.

(64) الكتاب: سيويوه.

(65) ينظر الهمزة في اللغة العربية: خالدية، محمود البياع، ص 150.

لنقف عند رأي القدامى من علماء العربية ونتساءل طالما أن الهمزة من حروف الجهر لَمْ لَمْ توضع ضمن حروف القلقة، وهي الحروف التي اتفقوا جميعا على أنها مجهورة وجمعوها في مصطلح (قطب جد)، لم لم يدرجوا الهمزة ضمن هذه الحروف؟ وكون حروف القلقة في نظرهم تجمع كل الحروف الشديدة المجهورة لم تذكر الهمزة ضمنها.

أما وصف الهمزة بأنها صوت شديد فيمكن أن يكون صحيحا في حالة واحدة وهو إذا كان المقصود بالشديد كما هو معرف في المصطلح الحديث بالانفجاري، نتيجة لذلك لما انكب العلماء المحدثون بدراسة الأصوات اللغوية استدركوا تعريفات القدامى لصفات الحروف كالجهر وقاموا بتصويبها وتصحيحها وفقا لمعطيات الدرس الصوتي الحديث الذي استند كثيرا لعلم التشريح الأعضاء، والأجهزة الحديثة للتفريق بين المسميات.

رأي الشاطبي في مخرج الهمزة:

خصص الناظم لمخارج الحروف ووصفها الصوتي مكانا حيث جعلها في خاتمة منظومته و هي من الزيادات التي أضافها على كتاب التيسير، فهو إذ يحس بقيمة قصيدته و يرى أن ألفافها قد زادت على كتاب التيسير بنشر فوائده و هي التي أملت على كثير من الشراح أن يجتهدوا في تتبع ما زاده الشاطبي على التيسير، وأن يستخرجوا من إشارات و ألفاف قصيدته ما أعطى لها المكانة و الأهمية و في ذكر المخارج قال الناظم⁶⁶:

وَهَاكَ مَوَازِينُ الْحُرُوفِ وَمَا حَكَى جَهَابُذَةُ النُّقَادِ فِيهَا مُحَصَّلًا

66- الشاطبية: باب مخارج الحروف و صفاتها 1134

فمخرج الحرف عند الشاطبي كالميزان لا زيادة فيه ولا نقصان ، فالحرف حال النطق به يتبين مخرجه لأن السمع يدرك صوت الحرف الصحيح و الفاسد ، مثلما يفعل الناقد عندما يختبر الدراهم و يميز الزائف منها أو الرديء من صليله و صوته⁶⁷:

وَلَا رِيَّةٌ فِي عَيْنِهِنَّ وَلَا رَبًّا وَعِنْدَ صَلِيلِ الزَّيْفِ يَصْلُقُ الْإِبْتِلَا

و الشاطبي في ذلك يتبع الأئمة المتقدمين من أهل اللغة و المهتمين بهذا العلم في بيان المخارج والصفات و لم يزد على قولهم شيئاً:

وَلَا بُدَّ فِي تَعْيِينِهِنَّ مِنَ الْأُولَى عُنُوا بِالْمَعَانِي عَامِلِينَ وَقُولَا

و في هذا الصدد يذكر الإمام الشاطبي مخارج الحروف ثم يردفها بالصفات :

فَأَبْدَأُ مِنْهَا بِالْمَخَارِجِ مُرْدِفًا لَهُنَّ يَمْشُهُورِ الصِّفَاتِ مُفَصَّلًا

وقد سار في ترتيبه على تعيين المخارج مرتبة بدون ذكر الحروف ثم يصوغها مجتمعة في بيتين حسب الترتيب السابق.و الذي يهمننا في هذا المقام هو المجموعة التي احتوت على صوت الهمزة و هي :

ثَلَاثٌ يَأْتِصَى الْحَلْقُ وَاثْنَانِ وَسَطُهُ وَحَرْفَانِ مِنْهَا أَوَّلَ الْحَلْقِ جُمْلًا

حيث تضمنت هذه المجموعة ذكر الحروف الحلقية و هي:أقصى الحلق (الهمزة و الهاء و الألف)،ووسط الحلق (العين و الحاء)،و أول

67- ينظر الوافي في شرح الشاطبية:عبد الفتاح القاضي ص387

الحلق (الغين و الخاء). وهذه الحروف الحلقية مجموعة كباقي حروف المعجم في قوله⁶⁸:

أَهَاعَ حَشَا غَاوٍ خَلَا قَارِيٍّ كَمَا جَرَى شَرْطُ يُسْرَى ضَارِعٍ لَحَ نَوْفَلًا
رَعَى طَهْرَ دِينَ تَمَّهُ ظِلُّ ذِي ثَنَا صَفَا سَجَلُ زُهْدٍ فِي وَجْوهِ بَنَى مَلَا

و هي مرتبة كما يلي: الهمزة و الهاء و الألف و العين في (أهاع)، و الخاء و الغين و الخاء و القاف و الكاف في (حشا غاو خلا قارئ كما)، و الجيم و الشين و الياء و الضاد و اللام و النون في (جرى شرط يسرى ضارع لاح نوفلا)، و الراء و الطاء و الدال و التاء و الظاء و الذال و الثاء في (رعى طهر دين تمه ظل ذي ثنا)، و الصاد و السين و الزاي و الفاء و الواو و الياء و الميم في (صفا سجل زهد في وجوه بني ملا).

و البيتين يكنى بهما عن طيب الحديث و لطف الكلام⁶⁹.

فمخرج الهمزة عند الشاطبي هو أقصى الحلق مثلما عبر عنها أهل اللغة ، أما في صفتها فلم يزد على كونها من حروف العلة ، فكما بين أن الألف حرف هاو أي يتسع الهواء لصوت مخرجه أشد من اتساع الياء التي يرتفع معها اللسان ، و الواو التي يلحقها ضم الشفتين ، أما مخرج الألف فهو متسع أي أشد امتدادا و استطالة قال الناظم⁷⁰:

كَمَا الْأَلْفُ الْهَآوِي وَآوِي لِعِلَّةٍ وَفِي قُطْبٍ جَدُّ خَمْسٍ قَلْقَلَةً عَلَا

68- الشاطبية : باب مخارج الحروف و صفاتها 1149-1150

69- ينظر شرح الشاطبية : لابن القاصح ص593، و الوافي في شرح الشاطبية: للقاضي عبد الفتاح ص390

70- الشاطبية: باب مخارج الحروف و صفاتها التي يحتاج القارئ إليها 1158

أما قوله (آوي) إشارة لأربعة أحرف : الهمزة ثم الألف ثم الواو ثم الياء فهي حروف علة لما يعترئها من قلب و إبدال ،و يعتبر أكثر المصنفين حروف العلة ثلاث ، و زاد الناظم صوت الهمزة لما يلحقها من تخفيف و حذف و تسهيل و قلب .

ب- الهمزة في الدرس الصوتي الحديث:

إن أي صوت كلامي ينتمي إلى قسم من القسمين المعروفين بالصوامت والصوائت أو العلل Vowels والسواكن Consonants بغض النظر حول اختلاف آراء العلماء في استعمال هذه المصطلحات، حيث يرى كمال بشر بأن التسمية (بالأصوات الصامتة) أفضل وأوضح، من تسميتها بالأصوات الساكنة لأن مصطلح ساكنة قد يؤدي إلى اللبس، فرجا يفهم منه أن المقصود هو الحرف المشكل بالسكون، أما التسمية بالحركات فهي تسمية جيدة مقبولة في نظر كمال بشر وإن كان الجائز تسميتها (بالصائتة أو المصوتات) (71).

عموما فإن التصنيفين لا يمثلان اختلافا حيث أنهما يتطابقان فالعلل هي الصوائت أو الحركات ، والسواكن هي الصوامت.

وينبني هذا التصنيف على معايير معينة تتعلق بطبيعة الأصوات وخواصها المميزة لها، وحدد علماء الصوت هذه المعايير أساسا في وضع الأوتار الصوتية، وطريقة مرور الهواء من الحلق والهم أو الأنف عند النطق بالصوت المعين.

(71) - ينظر، علم الأصوات كمال بشر، ص 149.

الصوائت: يحدد الصوت الصائت بأنه الصوت المجهور الذي يحدث في تكوينه أي عند النطق به يندفع الهواء من الرئتين مارا بالحنجرة، ثم يتخذ مجراه في الحلق والفم في ممر ليس فيه حوائل تعترضه.

الصوامت: أما الأصوات الساكنة أو الصوامت ينحبس معها الهواء انحباسا محكما فلا يسمح له بالمرور لحظة من الزمن يتبعها ذلك الصوت الانفجاري (كما في حالة الباء) أو اعتراضا جزئيا (كما في حالة الثاء، الفاء) ⁽⁷²⁾.

وترتب عن اختلاف كيفية مرور الهواء تنوع الصوامت فمنها ما هو مجهور ومنها ما هو مهموس، أما الصوائت فجميعها مجهورة والصوائت في الدرس الصوتي يطابق ما أسماه النحاة العرب بالحركات الفتحة والضمة والكسرة وحروف المد والدين الألف والواو والياء.

والصوائت أكثر وضوحا في السمع من السواكن أو الصوامت، فالفتحة مثلا وهي صوت لين قصير تسمع بوضوح أكثر من أي صوت صامت، وهذا الوضوح السمعي هو الذي بنيت عليه التفرقة بين السواكن والعلل.

أما الهمزة كصوت فقد ألحقها النحاة العرب بأصوات العلة المدية، الواو والياء والألف وهي في الواقع ليست بداخلة فيها، فهي ليست ضمن المصوتات، لكنها من الصوامت، ومن المؤكد أن هؤلاء القدماء لم يستطيعوا التفكك من ارتباط الهمزة بالألف فإذا هم يجعلونها تارة حرف علة، وتارة شبيهة بالعلة، رغم أنهم أدركوا الفرق بين الهمزة

(72) ينظر علم الأصوات: كمال بشر، ص149، الأصوات اللغوية: لإبراهيم أنيس، ص 27. علم اللغة: محمود السعران دار الفكر العربي القاهرة، مصر، ط2، 1420-1999، ص 124.

والألف من الناحية النطقية وإلا ما وضعوا لها رمز مستقل بل إن اختيارهم لتسمية الصوت الجديد (الهمزة) يدل على أنهم وضعوا له اسما يصفه وصفا دقيقا، لأنه لا يعدوا أن يكون همزة أي ضغطة أو نبرة . كما أنهم وفقوا في اختيار رأس العين لقرب ما بين الصوتين في الكيفية⁽⁷³⁾.

وقد أثبتت الدراسة الحديثة أنه لا علاقة صوتية من قريب أو من بعيد بين الهمزة وبين أصوات المد والعله، فهي تختلف في مخرجها عن هذه الأصوات، إذ هي صوت حنجري انفجاري مهموس وهي بذلك تعد من الصوامت.

أما أصوات المد (الحركات الطويلة) فهي أصوات انطلاقية تخرج من منطقة الفم، بعيدا عن الحنجرة والحلق واللهاة، ثم هي أصوات مجهورة، بل أعلى الأصوات إسماعا، على حين نجد الهمزة أخفض الأصوات إسماعا⁽⁷⁴⁾.

التحليل الصوتي للهمزة:

تتسم الأصوات الكلامية بصفات كثيرة عني بها العلماء قديما وحديثا ضمن تصنيفهم للأصوات حسب مرور الهواء (مجرى الهواء الفم والأنف) وما يترتب عنه من انفجار واحتكاك، وازدواج وجانبية وتكرير وأنفية وتوسط. كما تقسم الأصوات بحسب وضع الأوتار الصوتية إلى مجهورة ومهموسة وصفات تتعلق بحسب وضع مؤخره اللسان بالنسبة للطبق من ارتفاع وانخفاض فتكون الأصوات المفخمة مقابل الأصوات المرققة.

(73) دور علم الأصوات في تفسير قضايا الإعلال: عبد المقصود محمد عبد المقصود مكتبة الثقافة الدينية، ط1،

2006، ص 43-44.

(74) المنهج الصوتي للبنية العربية: عبد الصبور شاهين، ص 172.

وللهمة صفات محددة تدور في فلك التصنيفات السالفة الذكر غير أن علماء الأصوات اختلفوا في وجهات النظر فمنهم من وصف الهمزة بأنها صوت شديد مهموس وهو رأي تمام حسان وعبد الصبور شاهين، ومنهم من يصفها بأنها صوت شديد لا هو بالمهموس ولا هو بالجهور وهو رأي إبراهيم أنيس، وأحمد مختار عمر، ودنيال جونز.

والحكم على الهمزة بالجهر أو الهمس، وبالشدة أو الرخاوة وقبل عرض لآراء المحدثين يجدر بنا الوقوف عند حدود هذه المصطلحات وسبر أغوارها.

يربط علماء اللغة المحدثون بين صفتي الجهر والهمس وبين وضع الأوتار الصوتية وفتحة المزمار، أما الأقدمون فضابطهم امتناع أو انطلاق النفس إلى الخارج، لكن هذا الضابط لم يرق المحدثين فترتب عن ذلك: الاختلاف في بعض الحروف التي هي عند الأقدمين مجهورة وعند المحدثين مهموسة.

المجهور: انقباض فتحة المزمار مع إمكانية مرور النفس واقتراب الوتران الصوتيان بعضهما من بعض فإذا اندفع الهواء خلال الوترين وهما في هذا الوضع يهتزان اهتزازاً منتظماً ويحدثان صوتاً موسيقياً درجته حسب عدد هذه الذبذبات في الثانية، كما تختلف شدته أو علوه حسب سعة الاهتزازة الواحدة. ويسمى الصوت اللغوي المنطوق حينئذ بالصوت المجهور Voiced فالصوت المجهور هو الصوت الذي تتذبذب الأوتار الصوتية حال النطق به⁽⁷⁵⁾.

(75) ينظر التجويد والأصوات: لإبراهيم نجاء، ص 74، علم الأصوات: كمال بشر، ص 174، الأصوات اللغوية: إبراهيم أنيس، ص 21-22.

الهمس: هو الصوت الذي لا يهتز معه الوتران الصوتيان نتيجة انبساط فتحة المزمار، واتساع مجرى الهواء. فإنفراج الوتران الصوتيان بعضهما عن بعض بحيث يسمحان للهواء بالخروج دون أن يقابله أي اعتراض في طريقه ومن ثم لا يتذبذب الوتران الصوتيان والصوت اللغوي الذي ينطق في هذه الحالة يسمى الصوت المهموس (Voiceless) كالتاء والسين وغيرهما من الأصوات التي يتحقق فيها هذا الأمر.

فالصوت المهموس هو الصوت الذي لا تتذبذب الأوتار الصوتية حالة النطق به⁽⁷⁶⁾.

والصوامت المجهورة في اللغة العربية كما تبرهن عليه التجارب الحديثة ثلاثة عشر: ب، ج، د، ذ، ر، ز، ض، ظ، ع، غ، ل، م، ن يضاف إليها الصوائت Vowels بما فيها الواو، والياء.

أما الصوامت Consonants المهموسة هي إثنا عشر: ت، ث، ح، خ، س، ش، ص، ط، ف، ق، ك، هـ ومنهم من أضاف الهمزة.

إن مصطلح الجهر والهمس في الدرس الصوتي لا يعينان الدلالة المعجمية على أن الجهر هو رفع الصوت والهمس إخفاؤه إنما المقصود في الاصطلاح الصوتي مجرد ذبذبة الأوتار الصوتية في حال الجهر أو انفراجهما بدون ذبذبة في حالة الهمس.

الشدید: هو الذي ينحبس معه النفس عند النطق به، وحروفه قد جمعت في (أجدت قطبك) وأصطلح عليه المحدثون الوقفات انفجارية (Plosive Stops)⁽⁷⁷⁾، وتحدث

(76) نفسه.

(77) السابق، ص 197.

الأصوات الانفجارية، عندما يعوق تيار الهواء الخارج من الرئتين عائق يمنعه من المرور عند أي مخرج من الخارج كالشفيتين عند الباء، فينحبس الهواء خلف السد أو العائق ثم ما يلبث السد أن يزول فجأة وبسرعة فيندفع الهواء إلى الخارج محدثا انفجارا شديدا ويسمى الصوت في هذه الحالة بالصوت الانفجاري.

والأصوات الشديدة: الهمزة ب، ت، د، ط، ض، ك، ق، الجيم القاهرية، الجيم العربية الفصيحة، ويحدد فندريس ثلاثة مراحل لإنتاج الصوت الانفجاري بقوله: ففي كل صامت انفجاري إذن ثلاث خطوات متميزة: الإغلاق أو الحبس، والإمساك، الذي قد يكون طويل المدة أو قصيرها، والفتح أو الانفجار، وعند إصدار صامت بسيط مثل التاء، فإن الانفجار يتبع الحبس مباشرة، والإمساك يضؤل إلى مدى لا يكاد يحس، وعلى العكس من ذلك تظهر الخطوات الثلاث بوضوح، فيما يسمى بالصوامت المضعفة وهي ليست إلا صوامت طويلة⁽⁷⁸⁾.

الرخو: هو الذي ينطلق معه الهواء حال النطق به، فلا ينحبس الهواء انحباسا محكما، وإنما يكتفي بأن يكون مجراه عند المخرج ضيقا جدا، ويترتب على ضيق المجرى أن النفس في أثناء مروره بمخرج الصوت يحدث نوعا من الصفير أو الحفيف تختلف نسبته تبعا لنسبة ضيق المجرى، كالسين والصاد وقد بدا للمحدثين احتكاك الهواء بأعضاء النطق عند التفوه به فسميت أصوات احتكاكية Fricatives. والصوامت الاحتكاكية العربية التي

(78) اللغة: لفندريس، ترجمة عبد الرحمن الدواخلي ومحمد القصاص، القاهرة، مصر، [د.ط.]، 1995، ص 47.

يصدق عليها هذا الوصف هي: ف، ث/ذ، ظ، س، ز، ص، ش، خ/ع، ح/ع، هـ⁽⁷⁹⁾. سماها العرب الأصوات الرخوة وضموا إليها الضاد وأخرجوا منها العين.

وهناك حروف متوسطة بين الشديدة والرخوة وهو الحرف الذي يسمح للهواء بالمرور الخفيف حال التفوه به، ضابطها عند القدماء قولهم (لن عمر) ونظرا لكونه مترددا بين منع الهواء والسماح له بالمرور أطلق عليها المحدثون اسم المائع Liquids.

وقد برهنت التجارب الحديثة أن الأصوات المائعة أو المتوسطة هي الأصوات الأربعة اللام والنون والراء والميم فهي جميعا تتمتع بخاصية كونها لا هي بالشديدة ولا هي بالرخوة، فهي تتخذ لنفسها مسارب أخرى تجنبنا لنقطة السد أو الانحباس فمع اللام يمر الهواء من أحد جانبي اللسان، ومع الراء عن طريق توالي ضرب اللسان في أصول الأسنان العليا واللثة، ومع الميم والنون يتخذ ممرا آخر غير الممر المغلق وهو الفم، ألا وهو المجرى الأنفي.

وقد زاد القدماء على هذه الأصوات الأربعة العين، وحسب التجارب العملية فهي ليست كذلك بل ضمن الأصوات الاحتكاكية، حيث اتضح بصورة الأشعة أن في نطق العين تضيقا كبيرا للحلق، فصنفه المحدثون بأنه رخوا لا متوسطا⁽⁸⁰⁾. أي حلقي احتكاكي مجهور.

بعد هذا العرض المبسط لحدود المصطلحات المتعلقة بالصوت اللغوي نعود إلى الحديث عن الهمزة وصفاتها النطقية وتضارب العلماء في وصفها. لا غرابة في هذا

(79) علم اللغة مقدمة للقارئ العربي: محمود السعران، ص 144.

(80) مناهج البحث في اللغة: تمام حسان ص 130، نقلا عن الدراسات الصوتية عند علماء العرب: د. حسام البهنساوي، ص 45.

الاختلاف، فالهمزة صوت غريب غامض حتى أن التسجيلات الطيفية الحديثة للهمزة، قد أظهرتها بصور متنوعة، وصوتا غير مستقر لا يأخذ شكلا معينا محددًا، وصوتا شبيها بالعلة في بعض السياقات⁽⁸¹⁾.

ولإزالة هذا الغموض، يجب أن نتبع صوت الهمزة منذ انطلاقه من مخرجه ومروره بمجرى الصوت، حتى وصوله إلى الأذن، واضعين في عين الاعتبار ما يلي:

- تذبذب الأوتار الصوتية أو عدم تذبذبها

- انسداد المخرج أو انفراجه.

فعند نطق الهمزة يصادف الهواء الخارج من الرئتين انسدادا محكما في الحنجرة (فتحة المزمار) فيربض خلف هذا الانسداد الذي لا يلبث أن ينفرج فجأة محدثا صوتا انفجاريا شديدا وهو صوت الهمزة. فالانسداد الكلي في مخرج الهمزة، يصحبه توقف كلي عن إنتاج الصوت وجريانه في مجراه، وهذا ما يجعلنا نصف الهمزة ضمن الأصوات الشديدة لعدم جريان الصوت عند انسداد المخرج، وبإجراء الاختبار السابق لمعرفة الأصوات الشديدة والرخوة يتضح ذلك.

كما أن إنتاج صوت الهمزة يمر بمرحلتين:

1- احتجاز الهواء الخارج من الرئتين خلف فتحة المزمار ويترتب عليه سكون وعدم تذبذب في الأوتار الصوتية.

2- تسريح الهواء المحتجز، وتصحبه ذبذبة في الأوتار الصوتية.

(81) دراسة الصوت اللغوي: أحمد عمر مختار، ص 346.

وبإجراء اختبار الجهر والهمس نلاحظ السكون وعدم التذبذب، ثم التذبذب بعد ذلك، وهذه هي النقطة التي أوجدت الخلاف بين علماء اللغة، فعدمذبذبة الهواء في المرحلة الأولى دعت إلى اعتبارها من الأصوات المهموسة، وذذبذبة الهواء في الوترين الصوتيين في المرحلة الثانية دعت البعض الآخر إلى اعتبارها من الأصوات المجهورة.

فاختلاف العلماء فيها راجع إلى نظرة كل فريق لهذا الصوت من زاوية معينة حسب الوضعين السابقين، فالمرحلتين السابقتين كلاهما ضروري وللازم لإنتاج هذا الصوت.

ومن العلماء الذين أثبتوا صفة واحدة للهمزة نجد عبد الرحمن أيوب وتمام حسان في كتابيهما أصوات اللغة، ومناهج البحث في اللغة إذ يريان أن الهمزة صوت مهموس⁽⁸²⁾.

رأي إبراهيم أنيس: يقول في وصفه لمخرج الهمزة المحققة أنه من المزمار نفسه، إذ عند النطق بالهمزة تنطبق فتحة المزمار انطباقاً تاماً فلا يسمح بمرور الهواء إلى الحلق ثم تنفجر فتحة المزمار فجأة فيسمع صوت انفجاري هو ما نعبر عنه بالهمزة.

فالهمزة إذن عند الدكتور إبراهيم أنيس صوت شديد لا هو بالمجهور ولا بالمهموس، لأن فتحة المزمار معها مغلقة إغلاقاً تاماً، فلا نسمع لهذا ذذبذبة الوترين الصوتيين، ولا يسمح للهواء بالمرور إلى الحلق إلا حين تنفجر فتحة المزمار، ذلك الانفراج الفجائي الذي ينتج الهمزة⁽⁸³⁾.

(82) كمال بشر: علم الأصوات، ص 288.

(83) الأصوات اللغوية: إبراهيم أنيس، ص 78.

وقد ذهب الدكتور محمود السعران إلى الوصف نفسه في حديثه عن همزة القطع فقال همزة القطع لا هي بالجهورة ولا هي بالمهموسة فهي صوت صامت حنجري انفجاري (84) laringal Plosive consonant.

رأي كمال بشر: يرى بأنها صوت حنجري وقفة انفجارية لا هو بالمهموس ولا بالجهور، وأضاف تعليقا لقوله بأنه هو الرأي الراجح إذ إن وضع الأوتار الصوتية حال النطق بها لا يسمح بالقول بوجود ما يسمى بالجهر أو ما يسمى بالهمس (85).

من جهة أخرى انتقد أنصار الهمس الذين رأوا أن الهمزة صوت مهموس فإنما يقصدون بالهمس عدم الجهر - والقول له - وهو رأي غير دقيق إذ هناك حالة ثالثة هي حالة وضع الأوتار عند نطق الهمز العربية.

وفسر رأيهم هذا أنهم لاحظوا المرحلة الثانية من نطق الهمزة، وهي المرحلة التي تصاحب الانفجار، ففي هذه الحالة تكون الأوتار في وضع الهمس (86). والحقيقة أن الهمزة لا يقتصر نطقها بهذه المرحلة فقط بل تتم بمرحلتين كما سبق ذكره مرحلة انطباق الوترين، وفيها ينضغط الهواء من خلفهما فينقطع النفس، والمرحلة الثانية مرحلة خروج الهواء المضغوط فجأة محدثا انفجارا مسموعا، والمرحلتان متكاملتان ولا يمكن الفصل بينهما.

(84) علم اللغة العام، مقدمة للقارئ العربي: محمود السعران، دار الفكر العربي القاهرة، ط2، 1999/1420، ص 132.

(85) علم الأصوات: كمال بشر، ص 288.

(86) علم الأصوات: كمال بشر، ص 288.

وذكر الدكتور كمال بشر أن تسمية همزة القطع راجع إلى المرحلة الأولى وهي مرحلة قطع النفس وهي أهم من المرحلة الثانية في تكوين الهمزة وفيها تكون الأوتار في وضع غير وضع الجهر والهمس معا⁽⁸⁷⁾.

ولمثل ذلك رأي الدكتور أحمد عمر مختار في دراسته للصوت اللغوي وتقسيمه للفونيمات التركيبية للغة العربية الفصحى في باب الجهر والهمس ذكر منها صنف اللا مجهور واللا مهموس واشتمل ذلك صوتا واحدا وهو الهمزة⁽⁸⁸⁾.

رأي عبد الصبور شاهين: يرى د. عبد الصبور شاهين أن طبيعة الهمزة من الناحية الصوتية هي صوت يخرج من الحنجرة ذاتها، نتيجة انغلاق الوترين الصوتيين تماما، ثم انفتاحهما في صورة انفجار مهموس، فهي إذن: صوت حنجري، انفجاري مهموس، وهي بذلك تعد من الصوامت⁽⁸⁹⁾.

وصنفها الطيب البكوش ضمن مجموعة حيز الحلق التي تضم الحروف الحلقية والتي تفرع بانقباض الحلق وضيقه وهي الحاء والعين والهاء والهمزة، وأن مخرج الهمزة من أقصى الحلق عند رأس قصبه الرئة إذ تحدث الهاء بانقباض رأس القصبه، وتحدث الهمزة بانغلاق رأس القصبه وانفتاحه السريع⁽⁹⁰⁾، فهي ضمن الحروف الشديدة التي ينعدم فيها الانفتاح تماما نتيجة قوة الحاجز، مهموس لا ترتعش الأوتار الصوتية عند النطق به فيمر الهواء من الحلق همسا.

(87) ينظر دراسة الصوت اللغوي: أحمد عمر مختار، ص 324.

(88) نفسه، ص 324.

(89) المنهج الصوتي للبنية العربية: عبد الصبور شاهين، ص 172.

(90) التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث: د. الطيب البكوش، تقديم صالح القرمادي المطبعة العربية تونس، ط2، 1987، ص 39.

ومن الآراء التي تم إحصاؤها رأي المستشرق الألماني برجشتراسل (G.Bergstrasser) أن مخرج الهمزة من أقصى الحلق وهو حرف مجهور شديد، وقد فسر المجهور بمعنى: صوتي، والشديد: بمعنى آني⁽⁹¹⁾.

لقد أثبتت التجارب العملية لتحليل الأصوات أن الحلقيات والحنجريات pharyngeals and Glottals وهي الهاء والحاء والعين والهمزة والتي تمتاز عن بقية السواكن بموضع نطقها العمودية، ويعرف موضع النطق العمودي بأنه مجموعة مواقع الأعضاء الممتدة من الغار Palate إلى لسان المزمار Glottis وما بينهما، وفي المقابل فإن موضع النطق الأفقي هو الممتد من الشفتين إلى اللهاة Uvula وما بينهما.

يصعب جدا بحث السواكن الحلقية والحنجيرية لأنه لا يسهل ضبط مواقعها وصفاتها النطقية الكائنة في المناطق الحلقية والحنجيرية التي لا يسهل الوصول إليها. ولقد فحصت هذه السواكن بأفلام أكس ولم تكن النتائج على درجة من الوضوح، ومع أن الأفلام واضحة جدا وتكشف جميع التجويف الفمي من الشفتين إلى لسان المزمار، فإنه يصعب جدا أن ترى حركات عضلات الحلق لأنه لا يظهر منها إلا عضلات الحائط الحلقي، كما أنه يصعب جدا فحص داخل الحنجرة لأن الأفلام ذات بعدين⁽⁹²⁾.

(91) ينظر التطور النحوي للغة العربية: للمستشرق الألماني برجشتراسل تأليف رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي القاهرة، جمهورية مصر العربية، ط2، 1994/1414، ص 14-15.

(92) التشكيل الصوتي في اللغة العربية، فنولوجيا العربية: د. سلمان العافي ترجمة ياسر الملاح، النادي الأدبي الثقافي جلة المملكة العربية السعودية، ط1، 1983/1403، ص 93.

فالهمزة تظهر على هيئة فرقة Brust، وتتلوا الفرقة أحيانا ضجة ضعيفة وفي الحقيقة أن الهمزة تبدوا غير ثابتة ولا تشكل نمطا محددًا definit Pattern⁽⁹³⁾.

بناء على ما سبق نستطيع أن نستنتج أن الهمزة صوت لا هو بالجهور ولا هو بالمهموس.

وهناك صفات أخرى للهمزة أقل أهمية من الصفات السابقة، فهي من الأصوات المنفتحة عكس المطبقة لأن اللسان لا ينطبق بها على الحنك الأعلى.

وهي من الحروف المنخفضة ويقال لها المستقلة لأن اللسان فيها يبقى منخفضا ولا يرتفع إلى الحنك، وليس من الحروف المتكررة كالراء Rolled consonants ولا المهتوتة التي فيها من الضعف والخفاء، وليست مستطيلة كالضاد التي استطالت في مخرجها، وليست منحرفة كاللام، وليست بحرف أغن (Nasal consonants) ويصفها بعض الدارسين بأنها من الحروف الرأسية، لأن مخرجها رأسي يمتد من منطقة اللهاة حتى فتحة المزمار⁽⁹⁴⁾.

فالهمزة صوت حنجري (مزمري) انفجاري، شديد، لا هو بالجهور ولا بالمهموس، منفتح، منخفض، مصمت، رأسي.

(93) نفسه.

(94) ينظر دراسة الصوت اللغوي: أحمد مختار عمر، ص 273.

المطلب الثاني

الهمزة في الساميات واللهجات العربية القديمة:

أ- الساميات: مصطلح "السامية" تسمية ظهر في مسرح الأبحاث للمرة الأولى عام 1871 في دراسات المستشرقين أمثال شلوزر الذي استوحى هذه التسمية من التوراة التي كانت في العصر الوسيط مرجعا تقليديا للغربيين⁽⁹⁵⁾.

ويطلق على الشعوب الآرامية والفينيقية والعبرية والعربية واليمينية والبابلية والآشورية.

ويبدو أن اللغات السامية قبل تفرقها كانت ترجع إلى أصل واحد، وتشكل شبه وحدة شعبية، لكن المهد الأول للساميين ما يزال غامضا مجهولا أرجعه الباحثان أرناست رينان Ernest Renan الفرنسي وبروكلمان Brokelmann الألماني إلى القسم الجنوبي الغربي من شبه الجزيرة العربية⁽⁹⁶⁾. غير أن إحدى النظريات ترى أن أفريقية هي الموطن الأصلي للساميين بسبب التشابه الكبير الحاصل بين اللغتين السامية والحامية⁽⁹⁷⁾.

(95) دراسة لسانية في الساميات واللهجات العربية القديمة: د. عبد الجليل مرتاض، دار هومة الجزائر العاصمة، ط1، 2005، ص 10.

(96) دراسات في فقه اللغة: د. صبحي الصالح دار العلم للملايين بيروت، لبنان ط13، أبريل 1997، ص 48.

(97) في الساميات واللهجات العربية القديمة، عبد الجليل مرتاض، ص 11.

أما تصنيف شجرة اللغات السامية استنادا إلى أبحاث فقهاء اللغة فمرده إلى الفروع الآتية:

- اللغة الأكادية نسبة إلى بلاد أكاد Akkad حيث هاجر أصحابها من الجزيرة العربية إلى العراق حوالي 3500 سنة ق.م.

- اللغة الكنعانية: لغة القبائل العربية التي نزحت على الأرجح من القسم الجنوبي الغربي من بلاد العرب واستوطنت بلاد الشام زهاء سنة 2500 ق.م.

وهي تشتمل على عدة لهجات أهمها:

العبرية: أهم اللهجات الكنعانية على الإطلاق وهي تختلف اختلافا عظيما عن العبرية الحديثة التي أصبحت لغة الآداب اليهودية المستحدثة، أما أهلها فهم جملة الشعوب التي تنتسب إلى إبراهيم الخليل، وهي قبائل كانت تتجول في صحراء سيناء وشمال الحجاز إلى أن استولوا على فلسطين حوالي نهاية القرن الثالث عشر ق.م.

- اللغة الآرامية: هاجر أصحابها كذلك من جزيرة العرب صعودا نحو الشام حوالي القرن الخامس عشر ق.م.

- الحبشية السامية: وهي لغات أهمها الجعزية وذووها قبائل سامية نزحت من اليمن إلى بلاد الحبشة، وتسمى الحبشية القديمة وهي في بعض خصائصها قريبة من العربية يعود تاريخ آثارها إلى سنة 350م، ثم حلت محلها الأحارية سنة 1270 إلى يومنا هذا تعد اللغة الرسمية لدولة الحبشية.

- العربية: وهي قسمان العربية البائدة والعربية الباقية.

أما الأولى لا يتجاوز أقدم ما وصلنا من نقوشها القرن الأول ق/م بل بادت لهجاتها قبل الإسلام. أما العربية الباقية يقصد بها العربية التي لا نزال نستخدمها في الكتابة والتأليف والأدب، وهي التي وصلت إلينا عن طريق القرآن الكريم والسنة النبوية والشعر الجاهلي.

وأهم اللهجات العربية البائدة الثمودية والصفوية واللحيانية.

أما الحديث عن اللهجات العربية الباقية فميدان شاسع، نكتفي من ذلك بالتقسيم الذي ارتضاه الدكتور صبحي الصالح، وعزاه إلى مجموعتين رئيسيتين عظيمتين إحداهما حجازية غربية أو كما تسمى أحيانا قرشية والأخرى نجدية شرقية أو كما تدعى أحيانا تميمية، فهذه التسمية الثنائية الرئيسية للهجات العربية الباقية هي الحد الأدنى لتلك المجموعة الواسعة من الوحدات اللغوية المنعزلة المستقلة متمثلة في قبائلها الكثيرة المتعددة⁽⁹⁸⁾.

واللغات السامية بوجه عام، تشترك في عدد من الخصائص الدالة على وحدة أصلها، وقد حظيت اللغة العربية بكثير من العناية فكانت في نظر بعض الباحثين وعلى رأسهم العلامة أولسهوزن Olshausen أقدم اللغات السامية وهي أقرب إلى اللغة السامية الأم⁽⁹⁹⁾.

(98) ينظر في الساميات واللهجات العربية القديمة عبد الجليل مرتاض، ص 14-15 ودراسات في فقه اللغة صبحي الصالح، ص 49، 50، 55، 66.

(99) نفسه، ص 16، وينظر فقه اللغات السامية: للمستشرق الألماني كارل بروكلمان، تعريب رمضان عبد التواب جامعة الرياض، 1397، 1977.

فقد احتفضت بكثير من الأصول السامية القديمة في مفرداتها وقواعدها وإنه لا تكاد تعدلها في ذلك أية لغة سامية أخرى.

ولقد كان كثير من علماء الاستشراق يرفضون هذا الرأي ولا يستسيغونه بل ذهبوا إلى أبعد من ذلك وأثاروا الجدل حول قدم العربية ومسألة المعرب والدخيل في كلام العرب عموماً والقرآن الكريم تخصيصاً.

فكثير من الألفاظ استعملت في لغات أخرى وأصلها عربي تسربت إلى هذه اللغات نتيجة الهجرات العربية في العصور القديمة.

وقد رد أبو عبيدة على القائلين بوجود المعرب بقوله: إنما نزل القرآن بلسان عربي مبين فمن زعم أن فيه غير العربية فقد أعظم القول، ولو كان فيه غير لغة العرب لتوهم متوهم أن العرب إنما عجزت عن الإتيان بمثله، لأنه أتى بلغات لا يعرفونها، وفي ذلك ما فيه⁽¹⁰⁰⁾.

فاللغة العربية سابقة متقدمة على جميع اللغات فكيف يكون فيها كلمات معربة من لغات العجم أو من غيرها من اللغات، وإنما هذه الكلمات التي قالوا إنها معربة عن لغات العجم، هم العجم تكلموا بها في لغاتهم محرفات على أصلها العربي الذي هو أقدم من ألسنة العجم كلها، مما يؤكد هذا أن اللغة العربية أصل لمجموعة ما عرف باللغات السامية.

وإلى هذا الرأي ذهب الإمام الشافعي، أبو عبيدة، والطبري وابن فارس.

(100) في القرآن والعربية، من تراث لغوي مفقود لأبي زكريا الفراء: أحمد علم الدين الجندي معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي جامعة أمر القرى، [د.ت.].

وهناك رأى قائل: إن هذه الحروف بغير لسان العرب في الأصل ثم لفظت بها العرب بألسنتها فعربته فصار عربيا بتعريبها إياه فهي عربية في هذه الحال، أعجمية الأصل وهو رأي ذكي أنهى الخلاف بين الفقهاء.

فالمعرب ما كان من لغات أجنبية غير العربية، ذهبت آراء كثير من المستشرقين إلى القول أن العربية في أكثر أحوالها تأخذ ولا تعطي وتتأثر ولا تؤثر.

والمستشرقون كثيرا ما يمنحون اللفظة القرآنية دلالات غير الدلالات التي نزلت من أجلها، ولغفلتهم وجهلهم عبثوا بالدلالة القرآنية وقد أشار ابن جني في خصائصه إلى ذلك قائلا: أن أكثر من ضلّ من أهل الشريعة فإنما استهواه واستخف حلمه ضعفه في هذه اللغة الكريمة الشريفة⁽¹⁰¹⁾.

فقد احتوت العربية على كلمات قديمة سماها العرب (الكلام العقمي) أي القديم والعقمي غريب الغريب، قال أبو عمرو: سألت رجلا من هذيل عن حرف غريب فقال: هذا كلام عقمي، يعني أنه لا يعرف اليوم ولا يعرف معناه أحد اليوم⁽¹⁰²⁾.

فالقرآن الكريم ليس في حاجة إلى أن يأخذ من اللغات الأخرى لأنه كلام الله، وكلام الله ليس في حاجة إلى معونة تقدم إليه، فلسان العرب أوسع الألسنة مذهبا، وأكثره ألفاظا، وصدقت مقولة أبي عمرو بن العلاء: ما انتهى إليكم مما قالته العرب إلا أقلّة، ولو

(101) الخصائص: لابن جني، ج3، ص 245.

(102) في القرآن والعربية من تراث لغوي مفقود: أحمد علم الدين الجندي، ص 223.

جاءكم لجاءكم علم وافر وشعر كثير⁽¹⁰³⁾، ولهذا امتدح الله كتابه بأن [قُرءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ

ذِي عَوَجٍ]¹⁰⁴

ومن تخریجات المستشرقين لألفاظ القرآن الكريم ما ذكره الدكتور لويس عوض أن كلمة (صمد) الواردة في القرآن متطورة عن كلمة (خمت) المصرية القديمة التي تعني العدد 3، فيكون كلمة صمد العربية تعني ثلاثة، ويكون معنى الآية الكريمة الله الصمد: الله ثلاثة، ثم يقول ولكن المفسرين الإسلاميين هربوا من مبدأ التثليث إلى نفي التثليث⁽¹⁰⁵⁾.

فكثير من آراء المستشرقين انحرفت من مبدأ التعيد اللغوي أو التأصيل المعجمي والدلالي إلى الطعن على القرآن وقراءاته واتصاله بالعناصر اليهودية والمسيحية أو أنه ليس سماوياً...

أما وقوع العرب في اللغة العربية فقد عقد له ابن جني باباً فيه يقول (ما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب)⁽¹⁰⁶⁾.

فإذا رأينا الهيروغليزية والسانسكريتية واللاتينية والسكسونية والجرمانية قد وافقت في كثير من ألفاظها العربية دل ذلك على أن العربية كانت الأصل الأول لجميع

(103) الاقتراح في علم أصول النحو: السيوطي جلال الدين، تح: عبد العال سالم مكرم مؤسسة الرسالة بيروت، ط1، 1406 – 1985، ص 27.

(104) سورة الزمر: الآية 28.

(105) مقدمة في فقه اللغة العربية: د. لويس عوض نقلاً عن القرآن والعربية من تراث لغوي مفقود، ص 234.

(106) الخصائص، ج1، ص 357.

اللغات والمنبع الوحيد لها وأن ما سلف من اللغات كانت قنوات وروافد منها لذا اختار الله العربية وعاءاً للقرآن لأنه وعاء محفوظ وهذا لم يحدث في اللغات الأخرى التي دخلها التحريف والإضافة والحذف والإدماج في القواعد والأصول والفروع ولذا امتدح الله كتابه بأنه (قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ) الآية.

لقد ذهب بعض المفسرين إلى أن القرآن لم يستخدم مطلقاً ألفاظاً أجنبية عن لهجة الحجاز، مع أنه من البين أن في القرآن ألفاظاً جديدة، وخاصة تلك الألفاظ الآرامية التي استخدمها لتعيين مفاهيم توحيدية جديدة من الناحية النوعية كلفظ (مكلوت) والأسماء الخاصة مثل (جالوت، هاروت، ماروت) فمن وجهة الدراسات اللغوية يبدو القرآن وكأنما قد استحضر ثروته اللفظية الخاصة، وأنشأها إنشاءً بطريقة فجائية وغريبة⁽¹⁰⁷⁾.

هذه الظاهرة قد خلقت من الوجهتين الأدبية واللغوية فصلاً تاماً بين اللغة الجاهلية واللغة الإسلامية، أي كانت وجهة الأمر، فإن المسألة اللغوية التي أثارها القرآن تستحق في ذاتها دراسة جادة تظم ألفاظه الجديدة واستخدامه الفذ للكلمات⁽¹⁰⁸⁾.

تتفق اللغات السامية في مجموعة من الخصائص الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية، وتظهر هذه الخصائص بشكل أوضح في اللغات السامية القديمة، ويمكن تفسير

(107) الظاهرة القرآنية: مالك بن نبي ترجمة عبد الصبور شاهين تقديم الدكتور عبد الله دراز، دار الفكر سوريا،

دمشق، 2000/1420، ط4، ص 191.

(108) نفسه، ص 192.

أي خروج عن هذه السمات المشتركة في أية لغة مفردة بأنها خالفت باقي لغات الأسرة السامية في أحد الجوانب المذكورة⁽¹⁰⁹⁾.

بعد هذه الفذلقة التاريخية حول الساميات نعود إلى الحديث عن الهمزة في هذه اللغات التي اشتملت على مجموعة أصوات الحلق منها الهمزة مع حدوث بعض التغيرات.

يقول الدكتور إبراهيم أنيس أن: شيوع الهمزة في اللغات السامية أكثر كثيرا منها في الفصيحة الهندية الأوروبية. فلو استقصينا اللغة اللاتينية لا نكاد نسمع صوت الهمزة إلا نادرا مشوبا بشيء من الخفاء ربما كان نوعا من التخفيف ولاسيما أن اللغات الأوروبية تنجح إلى اليسر والسهولة والهمزة صوت قوي صعب المخرج، فهي في اللغات الأوروبية مجرد وسيلة نطقية لإبراز نطق الحركة وليس وحدة صوتية متميزة، فالهمزة المضمومة يقابلها في اللغات الأوروبية (u-o) والمكسورة يقابلها (I.E) والمفتوحة يقابلها (A)، وصوت الهمزة لا نكاد نلاحظه إلا في بداية الكلام ويختفي في عرضه وهو بهذا يشبه همزة الوصل في اللسان العربي أو تخفيف الهمزة في بعض اللهجات العربية.

ويذكر جان كانتينو أن هذا الحرف يرسم عادة بواسطة علامة تدعى: أليف alep بالعبرية، وألاب alap بالآرامية، وألف alf بالحشية⁽¹¹⁰⁾. يقال إن معناه الثور، وشكل الألف في الكتابة السامية القديمة يشبه رأس الثور. وقد ضعف هذا الحرف في اللغة الآرامية، إلا إذا كان في أول الكلمة، فيما يظهر وفقد تقريبا كل قيمته الحرفية، خصوصا في

(109) مدخل إلى علم اللغة: محمود فهمي حجازي دار قباء القاهرة [دت] [دط]، ص 167.

(110) دروس في علم أصوات العربية: جان كانتينو نقلا عن حسام البهناوي الدراسات الصوتية عند علماء العرب، ص 104.

آخر الكلمة، حيث لم يستعمل إلا للدلالة على الحركات، أما اللغة العربية القديمة فقد احتفظت احتفاظا كاملا بهذا الحرف الشديد الأقصى حلقي.

وقد استعمل الناس الخط الآرامي لكتابة العربية متسائلين عن كيفية رسم هذا الحرف الشديد الأقصى حلقي، فبان لهم أن الألف وهو ما يوافق ال آلاب alap في الآرامية، لا يفي بالحاجة في هذا الشأن إذ كان استعماله أصبح لرسم الفتحة الممدودة، لذلك فقد ابتكروا عندما حسنوا الخط العربي لكتابة القرآن العظيم علامة خاصة سموها الهمزة وأفردوا لها رسما خاصا⁽¹¹¹⁾.

وبتتبع الهمزة في اللغات السامية نجد أن بعضها قد حافظت على حرف الهمزة وأبقته كما في الحبشة وفي لهجة تميم العربية، وسهلت في كثير منها وأصبحت في النطق كحرف المد على غرار التسهيل في لهجة قبائل الحجاز. كما تم إسقاطها في اللفظ والمحافظة عليها في الخط كما هو الحال في السريانية حيث احتفظت بها في أول الكلمة وأبدلتها حرف مد في وسط الكلمة وآخرها. وفي العبرية الهمزة في أول الكلمة وفي وسطها متميزة نطقا وكتابة، أما في آخر الكلمة فقد غلب تسهيلها إلى حرف مد في النطق مع الإبقاء على الرمز الكتابي الخاص بها⁽¹¹²⁾.

أما في الآرامية فإن الألف هي رمز لصوت الهمزة، فثبتت الهمزة في اللغات السامية أولا، وغيابها وسطا وآخر في بعض الكلمات شبيه بتخفيف الهمز في اللغة العربية.

(111) ينظر، السابق، ص 105.

(112) الأصوات اللغوية: إبراهيم أنيس، ص 81.

ومن أمثلة ثبوت الهمزة أولا كلمة (أم) فهي في العبرية (إم) وفي الآرامية (إمّا) وفي الأكادية (أومو)، ومن الغريب أن بعض القراء قرؤوا (إم) في القرآن الكريم، حسب نطقها في بعض اللهجات العربية العتيقة⁽¹¹³⁾.

وإذا استعرضنا للضمائر المشتملة على الهمزة في اللغات السامية نستطيع أن نتأكد من ثبوت الهمزة أولا فضمير المتكلم (أنا) هو في الأكادية (أناكو) وفي العبرية (أنوكي) وفي السريانية (أني) وفي الأثيوبية (أن).

إلى جانب ظاهرة ثبوت الهمزة في بعض الكلمات في اللغات السامية نجد أن هناك ظاهرة أخرى هي سقوطها من البعض الآخر أو إبدالها فكلمة (اسم) في العربية يقابلها (شم) في الأكادية و (شما) في الآرامية، و (شم) في العبرية وخلو الكلمة من الهمزة أولا دليل على أنها مجتلبة في العربية وليست من أصل الكلمة، وإنما هي همزة وصل ألحقت تعويضا عن حرف محذوف في آخرها على رأي البصريين وفي أولها على رأي الكوفيين.

وفي مجال الأعداد التي تعد قاموسا مشتركا بين الساميات نجد العدد (إثنان) في العربية يقابله (شنايم) في العبرية و (ترين) في السريانية كما في العامية الجزائرية (تين) وهي قريبة من النطق السرياني⁽¹¹⁴⁾. سقوط الهمزة في بعض اللغات كما سبق ذكره وأحيانا أخرى ثبوتها في كامل اللغات مثل العدد (أربعة) (أربعا) (أربعا) في العربية، والعبرية والسريانية.

(113) التطور النحوي للغة العربية: برجشتراسر، ص 55.

(114) في الساميات واللهجات العربية القديمة: عبد الجليل مرتاض، ص 56.

وفي مجال الأفعال نجد أن همزة (أفعل) في العربية لها مشابهة في الساميات فنرى بعض اللغات السامية تستعمل الهمز في الأفعال الرباعية موافقة للعربية، ومنها السريانية نحو (أشلم) وبعضها يستعمل الهاء كالعبرية نحو (هقريب) أي (أقرب) بمعنى أضحي، أضحية⁽¹¹⁵⁾.

ومن القوانين الصوتية في اللغة العربية أن الفعل المهموز الفاء إذا التقت همزته بهمزة أفعل فإنها تسقط ويعوض عنها بمدة من جنس حركة الهمزة الأولى، ففي العربية (أمر) أصلها (أأمر)، وفي العبرية (أومر)، وفي الآرامية (إيمر)⁽¹¹⁶⁾.

وقد خالفت العربية اللغات السامية الأخرى في الأمر من الفعل المهموز الفاء، فإن هَمْزَتُهُ تحذف في العربية نحو (أخذ، أكل، أمر)، (خذ) (كل) (مر) بسقوط الهمز بينما نجد أنها ثابتة في العبرية (إحوز، إكول، إمور)⁽¹¹⁷⁾.

وأمثلة سقوط الهمزة في اللغات السامية كثيرة أكثر من أن تحصى منها كلمة (إسبوع) نسقط همزتها في العبرية فتصبح (شيبوع)، أما ظاهرة الإبدال الهمزة وإنابتها عن الحروف الأخرى فهي من الظواهر الشائعة في اللغات السامية، فنجدها تحل محل الحاء والعين، والغين، مثل كلمة (عين) الدالة على عضو الإبصار موجودة هكذا في جمع اللغات السامية، أما البابلية الآشورية تصبح (إينو)، ولعل المسؤول في ذلك صعوبة نطق الحروف الحلقية الثلاثة، والهمزة أقرب الحروف إليها فتقلب هذه الحروف الحلقية إلى الهمزة، كما أن تبادل الهمزة مع أختيها الواو والياء سامي قديم، مثل (كأس) في العربية هو (كوس) في

(115) ينظر التطور النحوي: برجشتراسر، ص 93، في الساميات واللهجات مرتاض، ص 118.

(116) نفسه، ص 39.

(117) نفسه، ص 95.

العبرية، وكلمة (ماء) هي (ماي) في الحبشية وفي العبرية والآرامية (ميم) و(ميا) وفي الأكادية (مو).

ومن القواعد السانتكسية أداة التعريف التي ترسم (أل) في العربية بينما ترسم هذه الأداة هاء في أول الإسم في العبرية حيث تضبط بقواعد خاصة⁽¹¹⁸⁾. فكلمة (السفر) هي في العبرية (هسفر)، وهذه الهاء نجدها أيضا في اللغات العربية الشمالية: ففي اللحيانية (هصلمن) بمعنى: (الصنم) وفي الصفوية (هدر) بمعنى (الدار)، وفي الثمودية (هوعل) بمعنى (الوعل) فهي تستخدم الهاء أداة للتعريف.

وفي اللغة العربية الجنوبية (السبئية) يعبر عن أداة التعريف فيها بزيادة "نون" في آخر الاسم بينما يعبر عنها بحرف مد (آ) في آخر الاسم بالنسبة للآرامية وليس في السريانية أداة تعريف، كذا الحال بالنسبة للأشورية والحبشية⁽¹¹⁹⁾.

مما سبق نستطيع أن نتبين أن الهمزة صوت مألوف في اللغات السامية وشائع فيها أكثر من شيوعه في الفصائل الأخرى، ولها دور عظيم، وتحتل مكانة مرموقة بين باقي الحروف من خلال أطوارها المختلفة من ثبوت وسقوط وإبدال في الساميات.

إن اللغات السامية تشترك بوجه عام في الخصائص الدالة على وحدة أصلها، وتتباعد في خصائص أخرى تدل على تطورها المستقل - ولو نسبيا - كوحدة لغوية ذات

(118) في الساميات واللهجات العربية القديمة: عبد الجليل مرتاض، ص 44.

نفسه، ص 45.

ظاهرة متفردة أو ذات متكلمين بعدت الهوية التاريخية بينهم وبين من تقدموهم من الساميين الموحدين لساناً ومنحاً⁽¹²⁰⁾.

ب- اللهجات العربية:

اللهجة في الاصطلاح العلمي الحديث هي مجموعة من الصفات اللغوية تنتمي إلى بيئة خاصة، ويشارك في هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة، وبيئة اللهجة هي جزء من بيئة أوسع وأشمل تضم عدة لهجات⁽¹²¹⁾.

ويعرفها بعضهم بأنها طريقة معينة في الاستعمال اللغوي توجد في بيئة خاصة من بيئات اللغة الواحدة.

وهذه الطريقة أو العادة الكلامية تكون صوتية في غالب الأحيان ومن ذلك في لهجات العرب القديمة العننة وهي قلب الهمزة المبدوء بها عينا وهذه الصفة معروفة عند قيس وقيس يقولون في أنك عنك، وفي أذن عذن على حين أن بقية العرب ينطقون الهمزة دون تغيير في أوائل الكلمات⁽¹²²⁾.

وقد تكون الطريقة متعلقة ببنية الكلمات ونسجها، أو اختلاف في الاستعمال اللغوي من جهة المعاني، وتذكر كتب اللغة كثيرا من ذلك ككلمة (وئب) فهي عند

(120) نفسه، ص 40.

(121) في اللهجات العربية: إبراهيم أنيس مكتبة الأنجلو المصرية [د.ت.] [د.ط.]، ص 15.

(122) اللهجات العربية نشأة وتطورا: عبد الغفار حامد هلال مكتبة وهبة القاهرة، ط 2، 1993/1414، ص 33.

(حمير) بمعنى جلس وعند عرب الشمال بمعنى (قفز) و(السدفة) عند تميم (الظلمة) وعند قيس (الضوء)⁽¹²³⁾.

لكن الاختلاف الصوتي يلعب الدور المهم في اختلاف اللهجات وتنوعها ، واللهجة اتجاه منحرف داخل اللغة وكل من اللغة واللهجة يتصلان بالصوت فاللغة ترتبط به من حيث إفادة المعنى، واللهجة من حيث صورة النطق وهيئته والاختلاف الصوتي يرجع إلى عدة عوامل منها اختلاف في مخرج بعض الأصوات اللغوية، والاختلاف في وضع أعضاء النطق مع بعض الأصوات كترقيق الحرف وتفخيمه عند القبائل المختلفة، أو تباين في النغمة الموسيقية للكلام، أو اختلاف في قوانين التفاعل بين الأصوات المتجاورة حين يتأثر بعضها ببعض.

وفي كتب اللغة والنحو وردت شواهد وأمثلة لبعض هذه اللهجات التي مثلت بعض القواعد النحوية والظواهر اللغوية الصوتية والدلالية وغيرها مما يشهد أن بعضها له شهرة وذيوع وقوة فصاحة يمكن أن يحتج بها ويؤنس بنطقها. فمن اللهجات البارزة اللهجة التميمية والقيسية والأسدية وغيرها من هذه القبائل التي اشتهرت بالفصاحة وورد ذكرها في كتب اللغة كالصاحبي والمزهر وغيرهما.

هذا ما حدث في اللغة العربية إذ انقسمت منذ أقدم عصورها إلى لهجات كثيرة تختلف فيما بينها في كثير من الظواهر التي سبق ذكرها تبعا للقبائل المختلفة ثم أتيحت لهذه اللهجات العربية فرص كثيرة للاحتكاك بسبب التجارة، أو تجاورها بالقبائل الأخرى، أو التنقل، أو تجمعها في مواسم الحج ونحو ذلك.

(123) المزهر في علوم اللغة وأنواعها: جلال الدين السيوطي شرح وضبط محمد أحمد جاد المولى وآخرون دار الجليل بيروت، (ج1) [دت] [دط].

وعندما اشتبكت هذه اللهجات في صراع لغوي كان النصر للغة مشتركة في لغة موحلة تشمل كل العرب استمدت أبرز خصائصها من لهجة قريش وفي ذلك يقول الدكتور عبد الحليم النجار: جميع الشواهد والدلائل تتجه إلى إفادة أن الإسلام لم يشرق نوره، ولم ينزل فرقانه، إلا بعد أن كانت قد انتهت في الجزيرة منذ عهد بعيد سابق على ذلك معارك صراع عنيف بين لهجة قريش، وبقية اللهجات الأخرى وبعدها أن تم للهجة قريش - بما تهيا لها من أسباب الغلب والظفر - الانتصار الساحق على غيرها⁽¹²⁴⁾.

وينقل السيوطي في الاقتراح عن الفارابي قوله: كانت قريش أجود العرب إنتقاءاً للأفصح من الألفاظ وأسهلها على اللسان عند النطق وأحسنها مسموعاً وأبينها إبانة عما في النفس⁽¹²⁵⁾. ويصف في مزهره لغة قريش بأنها: ارتفعت في الفصاحة عن عننة تميم وتلتله بهراء وكسكسة ربعة وكشكشة هوزان، وتضجع قيس وعجرفية ضبة⁽¹²⁶⁾، كما ينقل قول الفراء: كانت العرب تحضر الموسم في كل عام وتحج البيت في الجاهلية وقريش يسمعون لغات العرب فما استحسنوه من لغاتهم تكلموا به فصاروا أفصح العرب، وخلت لغتهم من مستبشع اللغات ومستقبح الألفاظ⁽¹²⁷⁾.

وقد أضاف ابن فارس إلى ذلك أن القرشيين أنفسهم مع ما لهم من زعامتين دينية وسياسية كانوا غير متعصين للهجتهم فجعلوها تستفيد من لهجات إخوانهم العرب

(124) الإعلال والإبدال والإدغام في ضوء القراءات القرآنية واللهجات العربية رسالة دكتوراه، في الفلسفة واللغة: أنجب غلام بن غلام محمد إشراف الدكتور عبد الله درويش 1989 / 1410 المملكة العربية السعودية، جامعة أم القرى، ص 29.

(125) الاقتراح في علم أصول النحو، ص 22.

(126) المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ج1، ص 117.

(127) نفسه، ص 133.

وتلك عادة لغوية تحقق الوفاء الكامل بمحاجات المجتمع المتحضر الذي اتسع ليشمل قبائل العرب بأسرها في مناطق الجزيرة الواسعة.

وكانت للقرشيين اختيار وذوق رفيع فبعدوا عن كل شوائب اللهجات التي تحول بينها وبين الفصاحة مما يعكر صفوها أو يشينها يقول:

وكانت قريش مع فصاحتها وحسن لغاتها ورقة ألسنتها إذا أتت الوفود من العرب تخيروا من كلامهم وأشعارهم أحسن لغاتهم وأصفى كلامهم فاجتمع ما تخيروا من تلك اللغات إلى نحائزهم وسلاتقهم التي طبعوا عليها فصاروا بذلك أفح العرب⁽¹²⁸⁾.

وبهذا تكون اللغة العربية قد مرت طفرة من المرحلة اللهجية الجاهلية إلى لغة منظمة فنيا، لكي تنقل فكرة الثقافة الجديدة والحضارة الوليدة⁽¹²⁹⁾. وهذا دون ريب جعل للقرشية سيادة على غيرها من اللهجات أفادها بالحسن الجيد وزحزح عنها القبيح الرديء حتى استوت في صورة عامة وسيطرت على اللهجات الأخرى وجعلتها تنزوي، ويقتصر تداولها على المجتمعات والبيئات الخاصة أما في المجتمع العام فقد سيطرت لغة مشتركة معظم مادتها قرشي، وبعضها من اللهجات الأخرى، ولما جاء الإسلام وجد العربية مستوية على سوقها في إطار لغوي عام فنزل بها كتابه القرآن الكريم، ولم يكن ذلك تعصبا للهجة قريش على الإطلاق.

(128) الصاحبي في فقه العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها: أحمد بن زكريا بن فارس، تح: أحمد حسن بسج

دار الكتب العلمية بيروت، لبنان ط1، 1414-193، ص 33-34.

(129) الظاهرة القرآنية: مالك بن بني، ص 192.

وقد تهيأت لها فوق الأسباب المشار إليها قوة وسعة وهيبة وسلطان حينما حالفها الحظ بنزول القرآن الكريم بها حيث اختار الله نبيه من رهط قريش، وهذا هو ما ذهب إليه ابن فارس وسائر علماء اللغة⁽¹³⁰⁾.

ومما لا شك فيه أنه حاصل بين اللهجات العربية اختلافاً لكن ليس في الأصول وإنما ذلك في الفروع كما ذكره ابن جني وعلماء اللغة ولولا ذلك لكانت اللهجات العربية لغة واحدة. لكن يقع الترجيح لإحدهما على الأخرى إذا كانت أقوى قياساً أو أكثر استعمالاً، والذي يفرق بين اللهجات في الغالب كما يرى الدكتور إبراهيم أنيس هو الاختلاف الصوتي، في طبيعة الأصوات وكيفية صدورها.

وما التغيرات التي تطرأ على الهمزة من حذف وإبدال وتحقيق وتخفيف إلا من قبيل اختلاف اللهجات، وأصبحت هذه التغيرات من الظواهر اللغوية التي لها شأن عظيم. وسنتحدث بشيء من التفصيل عن ظاهرة تخفيف الهمزة، والإبدال اللغوي غير الصرفي بين الهمزة وغيرها من الحروف.

1- تخفيف الهمزة: يعد من الظواهر اللغوية التي اختصت بها القبائل الحجازية التي استوطنت شمال الجزيرة وغربها، واستقرت في المدن فتهياً لها رغد العيش ونعومة الحياة، وكانت العرب تقصد ديارهم للحج أو للتجارة، وهذه العوامل مجتمعة أدت إلى سمو لغتهم، وخلوها من الغريب المستهجن، فكما تتأثر الأساليب بالبيئة، كذلك اللغة في نطقها تتأثر بما يحيط بها من خشونة أو رقة أو نعومة في العيش أو شظف وقسوة.

(130) اللهجة العربية نشأة وتطوراً: عبد الغفار حامد هلال، ص 100.

ومالت القبائل الحجازية إلى السهولة واليسر والعذوبة في النطق واختيار الجرس اللين، فاختاروا الفتح لسهولته، وكذلك اختاروا فك الإدغام، كما خففوا الهمزة لثقلها على اللسان، ولبعدها في المخرج، ولما لها من نبرة كريهة تجري مجرى التهوع⁽¹³¹⁾.

وفي اللسان: قال أبو زيد: أهل الحجاز وهذيل، وأهل مكة والمدينة لا ينبرون، وقف عليها عيسى بن عمر فقال: ما آخذ من قول تميم إلا بالنبر وهم أصحاب النبر، وأهل الحجاز إذا اضطروا نبروا⁽¹³²⁾.

وقد كانت العرب كثيرا ما تطلق لفظ النبر وتريد به الهمزة، يقول ابن منظور: النبر بالكلام الهمز ... والنبر مصدر نبر الحرف ينبره نبرا همزه⁽¹³³⁾. وكان نزول القرآن بالنبر بدليل قول علي رضي الله عنه: "نزل القرآن بلسان قریش وليسوا بأصحاب نبر، ولولا أن جبريل عليه السلام نزل بالهمزة على النبي صلى الله عليه وسلم ما همزنا"⁽¹³⁴⁾.

ويقابل تخفيف الهمز تحقيقها وهو الأصل واختصت به القبائل النجدية التي أقامت في شرق الجزيرة ووسطها وأشهرها تميم وقيس وأسد.

فالهمز كان خاصة من الخصائص البدوية، وعدم الهمز خاصة حضرية، فالقبائل البدوية تميل إلى السرعة في النطق، فمالت إلى الهمز للتخفيف من هذه السرعة وهي عادة أملتتها ضرورة انتظام الإيقاع النطقي، كما حتمتها ضرورة الإبانة عما يريد نطقه لمجموعة

(131) ينظر: شرح شافية ابن الحاجب، الاسترادي، ج3، ص 31-32.

(132) لسان العرب: ابن منظور، ج1، باب الهمزة، ص36.

(133) نفسه، مادة نبر، ج3، ص 566.

(134) شرح شافية ابن الحاجب: للرضي الاسترادي، ج3، ص 32.

من المقاطع المتتابعة، السريعة الانطلاق على لسانه، فموضع النبر في نقطة كان دائما أبرز المقاطع.

أما القبائل الحضرية فعلى العكس من ذلك كانت متأنية في نطقها، متئدة في آدائها فلم تكن في حاجة إلى التماس المزيد من مظاهر الأناة فأهملت همز كلماتها⁽¹³⁵⁾.

ولا شك أن لغة قريش قد شهد لها بالفصاحة والجودة بالروايات التي سبق ذكرها، إلا أن تخفيف الهمزة في لغتها فرع، والأصل هو التحقيق الذي التزمته تميم، وجاء نزول القرآن بنبر الهمزة دليلا، ويميل علماء اللغة إلى اتخاذ اللهجة التميمية قياسا يحتذى، يقول ابن جني: "التميمية أكثر قياسا والحجازية أكثر استعمالا"⁽¹³⁶⁾. وكثيرا ما يتردد في كتب اللغة ما يدل على أن الهمز أفصح وأجود يقول ابن السكيت: "وتقول هي اللبوة، فهذه اللغة الفصيحة ولبوة لغة".

كما يعتبر ترك الهمز لغة العامة فيقول: "تقول هذه مرآة جيدة، والجمع مرء وتقول العامة مرآة بلا همز، وتقول هي الملاءة، ويقول العامة ملاءة بلا همز"⁽¹³⁷⁾. والقبائل الحجازية وبخاصة قريش في مكة والأوس والخزرج في المدينة عندما سهلت الهمز خرجت عن الأصل ابتغاءا لليسر فأغرقت العرب باتباع لغتها، واعتبر ذلك من سمات التمدن حتى أصبح التخفيف قياسا له قواعده وقوانينه التي أثبتت عند وضع النحو وتدوينه.

(135) ينظر القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث، عبد الصبور شاهين، ص 30.

(136) الخصائص: لابن جني، ج1، ص 130-131 (توثيق الصفة).

(137) إصلاح المنطق: ابن السكيت (ت 244 هـ) تح: عبد السلام محمد هارون، أحمد محمد شاكر، دار المعرفة مصر [دت] [دط]، ص 146-147.

وقد طغى التخفيف على التحقيق حتى التزم في بعض الكلمات التي أصلها الهمز، وأصبحت الصيغ المخففة هي المستعملة، من هذه الكلمات: (نبي، وبريه، وذريه، وخابية) يرى سيبويه رداءة همزها حيث يقول: "بلغنا أن قوم من أهل التحقيق يقولون: نبي، وبريته، وذلك قليل رديء، وردائتها تكمن في التكلم بها، أما في القياس فهي صحيحة⁽¹³⁸⁾."

ويعلل علماء اللغة التزام التخفيف في هذه الكلمات بكثرة الاستعمال، قال ابن دريد في الجمهرة: قال أبو عبيدة: تركت العرب الهمزة في أربعة أشياء لكثرة الاستعمال في الخابية، وهي من خبأت، والبرية وهي من برأ الله الخلق، والنبي وهو من النبأ يا هذا، والذرية، من ذرأ الله الخلق⁽¹³⁹⁾.

وقد تولد عن ظاهرة تخفيف الهمز ظاهرتان أخريان: الأولى حذف همز واجب الإقرار والثانية ارتجال همز لا أصل له. فالظاهرة الأولى يبدو أنها انبثقت عن أهل التحقيق الذين يريدون مجارة أهل التخفيف دون دراية أو معرفة، فيسقطون همز لا بد من وجوده، كالهمزة في أول الكلمة التي يمتنع تخفيفها، فيخفونها على غير قياس.

وقد تمادوا في تخفيف الهمزة حتى استخفوا بقواعد التخفيف وخففوها على غير القياس، يقول المبرد: "واعلم أن قوما من النحويين يرون بدل الهمزة من غير علة جائزا

(138) شرح شافية ابن الحالج: للرضي الإستراباذي، ج3، ص 35.

(139) الجمهرة: لأبي بكر، بن دريد محمد بن الحسن (ت 321) تح: رمزي منير يعلبكي درا العلم للملايين بيروت، لبنان، ط1، تشرين الثاني، 1987 ج3، ص 462.

فيجيزون قرئت، واجترت في معنى قرأت واجترأت، وهذا القول لا وجه له عند أحد ممن تصح معرفته، ولا رسم له عند العرب⁽¹⁴⁰⁾.

أما الظاهرة الثانية ارتجال همز لا أصل له من المحتمل أنها انبثقت بالمقابل عن أهل التخفيف الذين أرادوا محاكاة اللغة الأدبية وهي التحقيق فلم يحسنوها وخرجوا عن الصواب فهمزوا ما لا أصل له في الهمز.

وهذا الارتجال للهمز اشتهرت به قبيلة طيء، يقول الفراء: "وربما غلطت العرب في الحرف، إذا ضارعه آخر من الهمز، فيهمزون غير المهموز، سمعت امرأة من طيء تقول: رثأت زوجي بأبيات، ويقولون: لبأت بالحج وحلأت السويق، فيغلطون⁽¹⁴¹⁾". وما هذا إلا من قبيل الحذقة، والمبالغة في التفصح، والتععر في الكلام ويسمونها فندريس الإسراف في المدينة والغلو في مراعاة الصحة لأنهم وهموا أن لبيت وحليت ورثيت كلمات خففت تخفيفا خاطئا على غير القياس وأرادوا إعادتها إلى الفصاحة فقالوا: لبأت، وحلأت، ورثأت، واجتلبوا همزة لا وجود لها، فأخطئوا من حيث أرادوا الصواب⁽¹⁴²⁾.

ومن مساوئ التخفيف التباس المهموز بالمنقوص والممدود بالمقصور، وهذا اللبس لا يقتصر على العامة بل امتد أيضا إلى علماء اللغة، ومن ذلك اختلاف الكسائي وأبي محمد اليزيدي عند أبي عبد الله في الشراء أممدود هو أم مقصور. فمد اليزيدي وقصره

(140) المقتضب: لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد (ت 285هـ)، تح: محمد عبد الخالق عضيمة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية القاهرة، ط2، 1994م، ج1، ص 302.

(141) معاني القرآن: أبي زكريا الغراء (ت 207هـ) عالم الكتب بيروت، ط2، 1403هـ - 1983م، ج1، ص 459.

(142) ينظر التطور اللغوي: رمضان عبد التواب مكتبة الخالجي، [د.ت.]، ص 81.

الكسائي فتراضيا ببعض فصحاء العرب وكانوا بالباب فمدوه على قول اليزيدي، وعلى كل حال فهو يمد ويقصر وقولهم: أشربة دليل المد كسقاء وأسقية⁽¹⁴³⁾.

ومن المهموز الصدا: صدا الحديد، والصدى الصوت في الجبل، والوراء: الخلف، والورى: الخلق، والثراء: المال، والثرى: التراب⁽¹⁴⁴⁾.

إن القرآن الكريم نزل بالهمز فالتحقيق أولى وأفصح وأبين وللتخفيف مساوئ ذكرناها آنفا كالالتباس الحاصل بين الأسماء المقصورة والمنقوصة والممدودة والاسم بالفعل وهذا اللبس كثيرا ما يوقع في الأخطاء اللغوية، وإبهام المعنى فلا يعرف الغناء من الغنى ولا الهواء من الهوى.

2- الإبدال اللغوي: من الظواهر اللهجية التي لها صلة وشيجة بقضية الأصل والفرع إذ أن الحرف المبدل هو الأصل، والحرف المبدل منه فرع سوغت له أسباب عدة، قبل الشروع في ذكرها وتمحيصها، لابد لنا من تحديد نوع البديل الذي نحن بصدد دراسته.

يقسم علماء اللغة والصرف الإبدال إلى: واجب وجائز وشاذ، فالواجب والجائز ما دعت إليه ضرورة صرفية يندرج ضمن باب علم الصرف أو الإبدال الصرفي ستتحدث عنه بشيء من التفصيل في فصول لاحقة إن شاء الله. أما الإبدال الشاذ فهو الذي لا ينضبط تحت قاعدة، إنما استحدثه أقوام، أو أفراد دون قياس فخرج عن الأصل وأصبح ظاهرة لهجية في بيئة معينة دون غيرها كعننة تميم.

(143) الخصائص: أبي الفتح عثمان، بن جني، ج3، ص 289.

(144) ينظر إصلاح المنطق: لابن السكيت، ص 151، وأدب الكاتب: لابن قتيبة (ص 325) وكتاب المقصور والممدود للفراء

وإنما يقتصر هذا الإبدال على النقل والسمع، دون أن يكون قياسا يسمح للناطق بصوغ أمثلة جديدة في اللغة، فالدراسة في مادته تقف عند حدود الجمع والوصف والمقارنة والاستنتاج، دون أن تتجاوز ذلك إلى سن قواعد قياسية إنشائية⁽¹⁴⁵⁾.

أما الأسباب التي دعت إلى حدوثه فقد اختلفت فيها وجهات النظر بين القدامى والمحدثين وهي متناثرة في كتب اللغة ولا يسع المقام للحديث عنها بالتفصيل بل نكتفي ببعض الآراء موجزة ومنها:

رأي ابن جني الذي يتلخص في أنه نظر إلى كل كلمتين اتحدتا في جميع الحروف إلا حرفا واحدا واتحدتا في المعنى على أنهما تارة يكونان من الإبدال وأخرى من اختلاف اللغات (اللهجات)، وقد وضع مقياسا للحكم على الكلمتين متى تكونان من قبيل الإبدال ومتى تكونان من اختلاف اللهجات.

وقد وافق ابن جني في رأيه السابق ابن سيده وابن يعيش⁽¹⁴⁶⁾. ويشترط ابن سيده توافر التقارب بين الحروف حتى يصح الإبدال فهو يقول: فأما ما لم يتقارب مخرجا البتة فقليل على حرفين غير متقاربين فلا يسمى بدلا⁽¹⁴⁷⁾.

وكثيرا من المحدثين لم يزدوا على ما قاله ابن جني شيئا وإن اختلفوا معه عرضا وأسلوبا يقول الدكتور إبراهيم أنيس: "حين نستعرض تلك الكلمات التي فسرت على أنها من الإبدال حيناً أو من تباين اللهجات حيناً آخر لا نشك لحظة في أنها جميعا نتيجة التطور الصوتي أي أن الكلمة ذات المعنى الواحد حين تروي لها المعالج صورتين أو

(145) القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث، د.عبد الصبور شاهين، ص 74.

(146) اللهجة العربية نشأة وتطورا عبد الغفار حامد هلال، ص 132، وكتاب الخصائص، ج2، ص 88.

(147) المخصص: لابن سيده نقلا عن السابق،

نطقين ويكون الاختلاف بين الصورتين لا يجاوز حرفاً من حروفها نستطيع أن نفسرها على أن إحدى الصورتين هي الأصل والأخرى فرع لها أو تطور عنها غير أنه في كل حالة يشترط أن نلاحظ العلاقة الصوتية بين الحرفين المبدل والمبدل منه" (148).

يرى الدكتور صبحي الصالح أن: "رأي المحدثين - على جرائته - أسلم اتجاهها وأصح نتيجة من رأي تلك الطائفة من المتقدمين الذين ذهبوا إلى إكثار العرب من الإبدال كأنه سنة أو عادة وكأن النطقين المختلفين عندهم متساويان يوضع أحدهما مكان الآخر وكأنهم يعتمدون هذا الإبدال إعجاباً به وتفنناً فيه" (149).

ومن العوامل التي ساعدت على خلق ظاهرة الإبدال:

- اختلاف اللهجات: فالقبائل البدوية مثلاً تميل إلى الأصوات الشديدة في نطقها لما عرف عنهم من غلظة وجفاء في الطبع في حين أهل المدن يميلون إلى رخاوة تلك الأصوات.

- التطور الصوتي: هذا التطور يؤدي إلى وجود صيغ جديدة.

وهناك عوامل لغوية متعددة ذات أثر في الإبدال كالمماثلة أو المخالفة عند إقامة حرف مكان حرف، علماً أن الدراسات الحديثة تستخدم كلمة Assimilation للدلالة على مطلق التغيير، والمخالفة Dissimilation التي تعتمد إلى التفريق بين الأمثال والمقاربات (150).

(148) من أسرار اللغة: إبراهيم أنيس، ص 59

(149) دراسات في فقه اللغة: د. صبحي الصالح، ص 239

(150) ينظر المماثلة والمخالفة وظواهرهما في العربية الفصحى: جيلالي بن يشو دار الكتاب الحديث القاهرة، ط1،

إلى جانب التناوب بين الأصوات المتحدة النوع القرينة المخرج وحلول بعضها محل بعض.

- الإشتقاق.

- تغيير المعنى: من حيث التوسيع والتضييق أو الانتقال يقول العقاد: وفي هذه اللغة الشاعرة توجد كلمات كثيرة بقي معناها الحقيقي مع شيوع معناها المجازي على الألسنة حتى يقع اللبس في أيهما السابق وأيهما اللاحق في الاستعمال⁽¹⁵¹⁾. مثل كلمة رأس التي تطلق على رأس الإنسان ورأس الجبل ورأس النخلة ثم أخيراً رأس الحكمة.

- التصحيف والتحريف وهو قسمان تصحيف الخط نشأ عن اختلاط نقط الحروف المتشابهة، وتصحيف السمع نشأ من نطق الحروف المتقاربة مخرجاً.

وصرح ابن جني بوقوع التصحيف والتحريف في بعض أمثلة الإبدال⁽¹⁵²⁾.

فليس من التجني إذا أن نرجع أن بعض الكلمات التي قيل لنا أن بينها إبدالاً لا تمت للإبدال بأية صلة بل هي وليدة التصحيف والتحريف.

- صنع الألفاظ واختلاقتها: فقد كانت قبائل العرب ذات عصبية كثيرة ومفاخر فاخترعت قصائد ونسبتها إلى أجدادها الأوائل، وقد اتهم الرواة بالزيادة في الآثار الأدبية منهم خلف الأحمر وحمام الراوية⁽¹⁵³⁾. وما يؤكد هذا الرأي قول الخليل بن أحمد الفراهيدي: "إن النحارير ربما أدخلوا على الناس ما ليس من كلام العرب إرادة اللبس

(151) اللغة الشاعرة: عباس محمود العقاد نهضة مصر للطباعة، يونيو، 1995، القاهرة، ص 39.

(152) ينظر الخصائص: لابن جني ج 2، ص 436، وكتاب المزهري للسيوطي، ج 2، ص 181.

(153) اللهجات العربية: عبد الغفار حامد هلال، ص 159.

والتعנית" (154). وقد أورد السيوطي أمثلة كثيرة لكلمات مصنوعة في أبواب متعددة من مزهره ومن ذلك عنشج: ثقیل، وضهید: الرجل الصلب (155).

أما الحروف التي تبادلت معها الهمزة فهي خمسة أحرف العين والهاء والألف والواو والياء. فالألف أبدلت همزة في نحو (شأبة)، و(دأبة) و(أسوآد) و(أبيأض) و(أحمأر) وقد روى هذا الهمز عن بعض بني كلب قال أبو زيد: وسمعت رجلا من بني كلب يقول هذه دأبة وهذه امرأة شأبة فهمزو الألف فيهما (156).

ويعزو ابن جني همز الألف الساكنة لعامل المجاورة فيقول: أن الحركة إذا جاورت الحرف الساكن فكثيرا ما تجريها العرب مجراها فيه، فيصير لجواره إياها كأنه محرك بها ... فالألف وعلى هذا التنزيل كأنها محركة وإذا تحركت الألف انقلبت همزة (157).

كما روى الفراء أنه ربما غلطت العرب في الحرف إذ ضارعه آخر من الهمز فيهمزون غير المهموز كتشبيه (لبى بالحج) باللبأ وهو أول اللين عند الولادة، وحالات السويق فيغلطون لأن حالات يقال في دفع العطشان عن الماء، ولهذا يسميها ابن منظور همزة التوهم (158).

ويعلل سيبويه همز الألف والواو والياء بالوقف لأن: "مخرجها متسعة لهواء الصوت، وليس شيء من الحروف أوسع مخرج منها، ولا أمد للصوت، فإذا وقفت عندها

(154) معجم العين: الخليل بن أحمد الفراهيدي، ج1، ص 59.

(155) ينظر المزهر: للسيوطي، ج1، ص 52-106.

(156) لسان العرب: ابن منظور، ج1، ص 36.

(157) الخصائص: ج3، ص 147.

(158) اللسان: ص 32.

لم تضمها بشفة ولا لسان ولا حلق كضم غيرها فيهوى الصوت إذا وجد متسعا حتى ينقطع آخره في موضع الهمزة" ويعلله من جهة ثانية بقرب المخرج لطلب الخفة⁽¹⁵⁹⁾.

ويعللها المحدثون بكراهة الوقف على مقطع مفتوح.

أما إبدال الواو والياء همزة فهو أقل من إبدال الألف همزة للعلة التي ذكرها ابن جني وهي ورود الألف ساكنة دائما فيعمدون إلى تحريكها فتقلب همزة بينما الواو والياء قد تردان محركتين فلا يحتاج إلى ذلك. ومن أمثلة التبادل بين الواو والهمزة الوصيد وهو الفناء فأهل الحجاز يلفظونه كذلك والأصيد لغة تميم، وأهل الحجاز وكدت توكيدا وتميم أكدت تأكيدا.

ونسب إلى طيء واخيته في آخيته، وقيل أن وأخاه لغة ضعيفة، كما نسب لأهل اليمن واتيته من المؤاتاة وهي حسن المطاوعة وفي الحديث: "خير النساء المواتية لزوجها"¹⁶⁰ يقول ابن منظور: "وأصلها الهمز فخفف وكثر حتى صار يقال بالواو الخالصة"⁽¹⁶¹⁾.

ومن أمثلة تبادل الواو والهمزة وسطا ما روي عن بعض العرب أنهم كانوا يقولون: ذأى العود: إذا يبس وهي لغة أهل الحجاز، ولغة نجد: ذوى يذوي⁽¹⁶²⁾.

(159) ينظر الكتاب: لسيبويه، ج3، ص 176

(160) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى ج7، ص82، باب استحباب التزوج بالودود الولود، و قال الألباني صحيح الجامع الصحيح رقم 3830.

(161) اللسان: ج14، ص 13

(162) المزهري: السيوطي، ج1، ص 463.

وفي التبادل بين الهمزة والياء قولهم سهم أثربي: أي يثربي لأنه منسوب إلى يثرب، وسيف أزني: أي يزني نسبة إلى ذي يزن من ملوك حمير، وقالو الشئمة يريدون الشيمة وهي الخليقة. ويلمعي وألمعي وهو الرجل الفطن الذكي الطريف، ويرى ابن جني أن هذا التبادل في الأمثلة السابقة إنما هو لضرب من الاتساع وليس طريقه الاستخفاف والاستثقال⁽¹⁶³⁾.

ومن الحروف الأخرى التي تبادلت معها الهمزة حرف العين نسبت إلى تميم وقيس عيلان وأسد ومن جاورهم وتسمى هذه الظاهرة (العننة)، وهي قلب الهمزة المبدوء بها عينا، وأنشد يعقوب:

فَلَا تُلْهِكَ الدُّنْيَا عَنِ الدِّينِ وَاعْتَمِلْ لآخِرَةٍ لَا بُدَّ عَنْ سَتَاصِرُهَا

وقال ذو الرمة:

أَعْنِ تَرَسَّمْتَ مِنْ خَرَقَاءِ مَنْزَلَةٍ مَاءُ الصَّبَابَةِ مِنْ عَيْنِكَ مَسْجُومٌ

أراد الشاعر في البيت الأول (لا بد أن) وفي البيت الثاني (أن ترسمت). وقد جاء في رواية نسبت إلى الفراء قال: إن بني تميم وقيس وأسد ومن جاورهم يجعلون ألف "أن" إذا كانت مفتوحة عينا فيقولون: أشهد عنك رسول الله وإذا كسروا رجعوا إلى الهمزة⁽¹⁶⁴⁾.

ويتناولها الدكتور إبراهيم أنيس بطريقة منطقية، فيعدها محاولة للجهر بالصوت، لأن الهمزة ليست من الأصوات المجهورة أو المهموسة، وأهل البادية يحققونها في لهجاتهم

(163) الخصائص: ابن جني، ج3، ص 182

(164) في اللهجات العربية: إبراهيم أنيس، ص 96-97.

فحين يبالغ هذا التحقيق ويراد أن تكون أوضح في السمع، يستبدل بها أحد الأصوات الحلقية القريبة منها مخرجاً وصفة، وأقرب الأصوات إليها هو العين⁽¹⁶⁵⁾.

ومما يؤيد ما ذهب إليه إبراهيم أنيس هو أن اللغويين والنحاة إذا ما أرادوا لفظ الهمزة على التحقيق قلبوها عينا حتى تتضح في السمع، يقول المبرد: "جيئ على وزن جيعي"⁽¹⁶⁶⁾. ويقول أبو زيد: "إذا أردت أن تعرف إشباع الهمزة، فاجعل العين في موضعها، كقولك في الحب: قد خبأت لك بوزن خبعت لك، وقرأت بوزن قرعت فأنا أخبع وأقرع"⁽¹⁶⁷⁾.

ومن الحروف التي كثر تبادلها مع الهمزة حرف الهاء، وقد بلغت بطيء كراهيتهم للهمزة إلى قلبها هاء في بعض المواطن وحكى ابن جني عن قطرب أن طيئاً تقول: هين فعلن فعلت، يريدون (إن) فيبدلون هاء ويقولون هرفت الماء، وهرفت الدابة بدلاً من أرفت، وأرحت.

وقيل أن الألف في (آل) منقلبة عن همزة هي بدل من هاء أهل: فأهل انقلبت (أأل) ثم (آل) ولا يستعمل الآل في كل موضع يستعمل فيه الأهل، وإنما يختص الأشراف يقال آل الله وآل محمد⁽¹⁶⁸⁾.

(165) نفسه.

(166) المقتضب: المبرد، ج1، ص 300.

(167) اللسان: ج1، ص 35.

(168) ينظر، شرح الشافية: ج3، ص 208.

وليس لهذا التبادل بين الهمز والهاء تفسيراً سوى خفة الهاء، وقربها من مخرج الهمزة فساغ فيها الإبدال. كما تبادلت الهمزة مع أحرف على قلة كالـكاف في تصوك وتصوا، والنون في المنشار والمئشار والراء ولم يسمع إلا في المئزاب والمرزاب.

وتلخيصاً لما سبق ذكره عن الإبدال اللغوي بين الهمزة وغيرها من الحروف في لغات القبائل يرجع إلى ضعف الحرف وخفائه، والرغبة في إيضاحه، وحب الجهر بالأصوات وطلب الخفة، وتقوية النظام المقطعي، أو للضرورة الشعرية، أو للتأثر بالمجاورة، أو على حسب ما اتجه إليه بعض النحويين من اعتبار ذلك نوعاً من الخطأ، أما تبادلهما مع الراء والكاف والنون فهو غاية في الشذوذ، لم نجد تفسيراً لذلك والله أعلم.

المبحث الثالث:

1- القراءات واللهجات:

لقد سبق وأن تحدثنا في فصول سابقة من هذه الدراسة عن القراءات القرآنية تعريفها ومنشأها وظوابطها، وفي هذه الجزئية من البحث نتحدث عن علاقتها باللهجات، ولئن كانت القراءات القرآنية تعكس الواقع اللغوي الذي كان سائداً في جزيرة العرب قبل الإسلام، فقد اعتبرها علماء اللغة مصدر أصيل لدراسة اللهجات، ويؤيد هذا الرأي قول الدكتور عبده الراجحي: ونحن نعتبر القراءات أصل المصادر جميعاً في معرفة اللهجات العربية، لأن منهج علم القراءات في طريقة نقلها يختلف على كل الطرق التي نقلت بها المصادر الأخرى كالشعر والنثر بل يختلف عن طرق نقل الحديث⁽¹⁶⁹⁾.

(169) اللهجات العربية في القراءات القرآنية: د. عبده الراجحي دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، مصر، [د.ت.]، ص

انطلاقاً من الحديث النبوي قوله ع عن عمر بن الخطاب: [إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ أُنْزِلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ] ⁽¹⁷⁰⁾. فإن اللهجات العربية كانت سبباً لنشأة القراءات، والحديث يعني في الغالب لهجات القبائل حتى يستطيع كل عربي أن يقرأ القرآن على لهجة قومه، إذ كان الرسول ع يتلو كلمات القرآن الكريم بلهجات متعددة تيسيراً بلهجات متغايرة.

وأكد ذلك ابن الجزري بقوله: "وكانت العرب الذين نزل القرآن بلغتهم، لغاتهم مختلفة، وألسنتهم شتى ويعسر على أحد الانتقال من لغة إلى غيرها أو من حرف إلى آخر، بل قد يكون بعضهم لا يقدر على ذلك ولا بالتعليم والعلاج لاسيما الشيخ والمرأة، فلو كلفوا العدول عن لغتهم والانتقال عن ألسنتهم لكان من التكليف بما لا يستطاع" ⁽¹⁷¹⁾.

إن ما اشتملت عليه القراءات القرآنية من صفات صوتية مردها إلى أن القراءة لا تكفي في النقل بالسماع بل لابد من شرط التلقي والعرض، وهما أصح الطرق في النقل اللغوي، وكان نتيجة ذلك أن: "أئمة القراءة لا تعمل في شيء من حروف القرآن على الأفشى في اللغة والأقيس في العربية بل على الأثبت في الأثر والأصح في النقل والرواية، إذا ثبت عنهم لم يردّها قياس عربية ولا فشو لغة لأن القراءة سنة متبعة يلزم قبولها والمصير إليها" ⁽¹⁷²⁾.

(170) البخاري مع فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني (532هـ) تح: عبد العزيز بن عبد

الله ابن باز دار المعرفة، بيروت، لبنان، ج9، ص 22.

(171) النشر في القراءات العشر: ابن الجزري، ج1، ص 22

(172) نفسه: ص 11،

فالقراء كانوا على درجة من الضبط والدقة في النقل، وكانوا على معرفة واسعة بالعربية ووجوهها، فقد عرف عن عاصم جمعه بين الفصاحة والإتقان والتحرير والتجويد، وحمزة كان ثقة عارفا بالفرائض والعربية، وهم من هذه الناحية أدق من النحاة في نقلهم للغة لكنهم تطاولوا على القراء وردوا بعض القراءات وجرحوا أصحابها. فالواجب قبول ما نقلوه إلينا مثلما ذكر أبو حيان في البحر: "أن نقل القراءات السبع متواتر لا يمكن وقوع الغلط فيه"⁽¹⁷³⁾. وهذا مما أعطى اللهجات أهمية لغوية يمكن أن يفاد منها في اللغة والقراءات ويبعد بها عن الذم والتجريح، وكانت منطلقا لرد نقد النحاة لبعض القراءات وادعاء مخالفتها للفصاحة⁽¹⁷⁴⁾.

وليست القراءات السبعة وحدها مصدرا من مصادر اللهجات العربية بل تشاركها القراءات الشاذة، لأن لها سندا من صحة الرواية، وموافقتها وجها من وجوه العربية.

ويرى الدكتور أحمد علم الدين الجندي أن "القراءات الشاذة صورة نابضة بالحياة لكثير من لهجات القبائل العربية، ولكن هذه القبائل لم تنل نصيبا من المجد والجاه، فحكموا بشذوذ قراءتهم التي هي صورة حية للهجاتهم، وأرى أن القراءة وإن شذت هي أقوى من تراث النثر والشعر على السواء"⁽¹⁷⁵⁾.

(173) البحر المحيط: أبو حيان الأندلسي، ج2، ص 324 (ت 745هـ) تح: محمد علي معوض وآخرون، دار الكتب

العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1413-1993، ج2، ص 324.

(174) ينظر اللهجات العربية نشأة وتطورا: عبد الغفار حامد هلال، ص 112.

(175) السابق: ibid.

فالقراءات الشاذة تزخر بثروة لهجية كبيرة، وتجسد اختلاف اللهجات بصورة أكثر وضوحاً، وهي مع خروجها عن القراءة الصحيحة كما يرى ابن جني إلا أن الشاذ منها "ضارب في صحة الرواية وأخذ من سمت العربية" (176).

وعلى هذا يقرر السيوطي أن "كل ما ورد أنه قرئ به جاز الاحتجاج به في العربية سواء كان متواتراً أم أحاداً أم شاذاً، وقد أطبق الناس على الاحتجاج بالقراءات الشاذة في العربية إذا لم تخالف قياساً معروفاً، بل ولو خالفته يحتج بها في مثل ذلك الحرف بعينه" (177).

وبهذا يكون القرآن الكريم وقراءاته مصدراً أوفى من غيره في دراسة اللهجات العربية القديمة، لأنها متفرقة في القرآن فبعضه بلغة قريش وبعضه بلغة هذيل وبعضه بلغة هوازن وبعضه بلغة أهل اليمن، وليس ما روته القراءات القرآنية من صفات اللهجات العربية إلا المشهور منها الكثير الشيع الذي تأصل في النطق ولقد اجتهد القراء في اختيار الفصح من اللهجات ونبد الهابط منها عند اختيار حروف القراءة، يقول عبد الصبور شاهين في مقدمة كتاب (أبو عمرو بن العلاء): إن قراءات القرآن على اختلافها لم يرد فيها ما يتصل بالظواهر اللهجية الهابطة كالعننة والكشكشة والفحفة والعجعة والاستنطاء فقد آل أغلب ذلك إلى الانقراض، بل اشتملت على الظواهر

(176) المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها: أبي الفتح عثمان ابن جني، تح: على النجدي ناصف، عبد الحليم النجار، عبد الفتاح إسماعيل شلي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، للقاهرة، مصر، 1415-1994.

(177) الاقتراح في أصول النحو: جلال الدين السيوطي، ص 17.

الراقية التي تتناسب وفصاحة اللسان العربي وقداسة القرآن العربي وذلك كالإمالة والإدغام والهمز والإسكان وغيرها من الظواهر⁽¹⁷⁸⁾.

وبهذا تتضح العلاقة بين القراءات واللهجات وعلى ضوء ذلك ومن بين الصفات اللهجية سنتناول ظاهرة الهمز والتي تعزى هي الأخرى إلى اختلاف اللهجات ومن ثم كانت لها أحكام معينة في القرآن الكريم وقراءات سنيها بعون من الله.

2- تبدلات الهمز في القراءات القرآنية: التحقيق والتخفيف وتوجيههما الصوتي.

إن للهمزة في العربية أهمية قصوى، نظرا لصعوبة النطق بها، ولبعد مخرجها، والإجماع منعقد بين القدماء والمحدثين على ثقلها، لذلك فإن العرب غيرتها وتصرفت فيها ما لم تتصرف في غيرها من الحروف، فأثرت بها على سبعة أوجه مستعملة في القرآن الكريم وكلام العرب: فجاءت بالهمز محققا، ومخففا، ومبدلا بغيره، وملقى حركته على ما قبله، ومحدوفا، ومسحولا بين بين.

هذه الأحوال تتلخص في حالتين اثنتين التحقيق والتخفيف⁽¹⁷⁹⁾. وقبل الولوج في أبوابها العريضة والشاقة نقدم تعريفا للظاهرة ونوجهها من توجيهها صوتيا من كلام العرب، وجهابذة الاحتجاج، مع إبراز رأي الإمام الشاطبي في الظاهرة ثم الدرس الصوتي الحديث مع التمثيل قدر المستطاع بشواهد قرآنية والله المستعان.

(178) أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي (أبو عمرو بن العلاء): د. عبد الصبور شاهين، مكتبة الخالجي القاهرة، جمهورية مصر العربية، ط1، 1987/1408، المقدمة.

(179) التخفيف وهو بمعنى التسهيل إلا أن التخفيف أعلم لأنه يشمل الإبدال، والحذف والنقل والتسهيل، القواعد والإشارات في أصول القراءات القاضي أحمد بن عمر بن محمد بن أبي الرضا الحموي (ت 791) تح: عبد الكريم محمد بكار دار القلم دمشق، ط1، 1986/1406، ص 47.

أولاً: التحقيق: سبق التعريف به في الفصل الأول، والتحقيق في الهمز إعطاؤه حقه في النطق.

1- الهمزة المفردة: من أمثلتها:

قوله تعالى: {الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ} (180).

وقوله: {ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ} (181).

يضاهون بدون همز قراءة الجماعة ومعناه يحاكون ويبارون ويماثلون وقرأها عاصم بالهمز (يضاهئون) على أنه من (ضاهأ) وهي لغة ثقيف بمعنى: ضاهى قال القاضي أبو محمد: من قال إن هذا مأخوذ من قولهم (امرأة ضهياء) وهي التي لا تحيض وقيل لا ثدي لها سميت بذلك لشبهها بالرجال، قال أبو علي قوله خطأ لأن الهمزة في (ضاهأ) أصلية، وفي (ضهياً) زائدة كحمراء (182).

وعند قوله تعالى: [ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيَّ بْنَ بِغَيْرِ الْحَقِّ] (183). قرأ نافع بهمز (النبئين) إلا في موضعين

(180) سورة البقرة: الآية 3.

(181) التوبة: الآية 30.

(182) الحجة في القراءات ج4، ص 187-189

(183) البقرة: 61.

تكلما عنهما في الفصل الأول وهي [وَأَمْرًا مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ] [لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا] من سورة الأحزاب الآية 50 و 53، وترك همزها لاجتماع هزتين مكسورتين من جنس واحد، وترك الهمز في جميع ذلك الباقون.

فأما من همز فهو عنده من (أنبأ) إذا أخبر، واسم فاعله (منبئ) واستدلوا بما جاء من جمعه (نبأ). قال الشاعر⁽¹⁸⁴⁾:

يا خاتم النبأ إنك مُرسلٌ بالحق كل هدى إليه هُداً

واختلف القائلون بترك الهمز في (نبئ) فمنهم من اشتق اشتقاق من همز، ثم سهل الهمز، ومنهم من قال: هو مشتق من (نبا ينبو) إذا ظهر فالنبي الطريق الظاهر، واستدلوا بأن الأغلب في جمع (أنبياء) كفعيل في المعتل نحو: (ولي وأولياء، وصفي وأصفياء).

وعند قوله تعالى: [فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَهَمَ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ]⁽¹⁸⁵⁾. القراءة بتحقيق الهمز في (منسأته) وهي للجمهور، وقد قيل إنها جاءت على لهجة بني تميم وعليها قول الشاعر⁽¹⁸⁶⁾:

(184) ينظر اللسان: مادة (نبأ)، ص

(185) سبأ: الآية 14.

(186) من البحر الطويل وهو منسوب لأبي طالب عم الرسول (ص) في الصحاح واللسان مادة (نسأ).

أَمِنْ أَجْلِ حَبْلِ لَا أَبَاكَ ضَرْبَتُهُ بِمَنْسَأَةٍ قَدْ جَرَّ حَبْلَكَ أَحْبَابًا

والقراءة بالتخفيف الهمزة بإبدالها ألفا نحو (منساته) لنافع وأبي همرو. وهذه الظاهرة نسبت لأهل الحجاز وقريش وعليها قول الشاعر⁽¹⁸⁷⁾:

إِذَا دَبَّتْ عَلَى الْمَنْسَاءِ مِنْ كِبَرٍ فَقَدْ تَبَاعَدَ عَنْكَ اللَّهُ وَالْغَزَلُ

أما القراءة بهمزة ساكنة (منساته) وهي رواية ابن ذكوان عن ابن عامر يرى بعض العلماء أنها غير جيدة لأن قياس التخفيف ها هنا أن تجعل بين بين⁽¹⁸⁸⁾. ويراه آخرون قراءة ثابتة صحيحة وجيدة لأن مثلها قد جاء عن العرب في قول الشاعر⁽¹⁸⁹⁾:

صَرِيْعُ خَمْرٍ قَامَ مِنْ وَكَايَتِهِ كَقَوْمَةِ الشَّيْخِ إِلَى مَنْسَأَتِهِ

وعند قوله تعالى: [أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ]⁽¹⁹⁰⁾.

قراءة (البريئة) بالهمز على الأصل لنافع وابن عامر، أما التشديد فيها نحو (البريئة) على قراءة الجمهور اختلف فيها العلماء على النحو التالي:

أنها من البرى وهو التراب، ومن العلماء من يرى أن هذا القول للفراء، ولكن الفراء يقول: البرية غير مهموز إلا أن بعض أهل الحجاز همزها، كأنه أخذها من قوله عز وجل: (برأكم)⁽¹⁹¹⁾.

(187) من البسيط بلا نسبة للسان (ن س أ) (ص).

(188) ينظر معاني القراءات: ج1، ص 290.

(189) بلا نسبة من الرجز ينظر النشر، ج2، ص 262.

(190) سورة البينة: الآيتين 6-7.

والعلة الصوتية لتحقيق الهمزة أو تخفيفها في الأمثلة الماضية وما يماثلها هو أن تحقيق الهمزة المفردة سواء وقعت فاء للكلمة أو عينا أو لاما هو الأصل لأنها مثل الحروف الأخرى ولما انفردت لم تكن ثقيلة كذلك حققها من حققها⁽¹⁹²⁾.

وأما ترك الهمز الذي اتبعه بعض القراء فإنما كان طلبا للتخفيف من ثقل الهمزة، والتخفيف في بعضها تخفيف قياسي مثل الهمزة الساكنة عند ورش نحو (يومنون).

أما (النبي، ومنسأته، والبرية) فإن الهمز هو الأصل فيها وإنما جرت السنة الغالبة العظمى من العرب والقراء على ترك الهمز طلبا للتخفيف لكثرة إستعمالهم لها، وطلبا للتجانس بين الكسرة والياء، وذلك لوجود الكسرة والياء قبل الهمزة في تلك الكلمات، مما أدى إلى إبدال الهمزة ياء، وإدغام الياء فيها، فرارا من الهمزة وتيسيرا لعملية النطق. وقد تبع المحدثون القدامى في عزو التسهيل إلى اللهجة الحضرية، وتحقيق الهمز إلى اللهجة البدوية: فظاهرة الهمز من تحقيق أو تسهيل كانت من الأمور التي فرقت بين لهجات وسط الجزيرة وشرقيها، وبين لهجات البيئة الحجازية، فلما نشأت اللغة النموذجية الأدبية قبل الإسلام اتخذت تحقيق الهمزة صفة من صفاتها، وشاع هذا بين الخاصة في جميع القبائل العربية، ولما جاء الإسلام وجد تحقيق الهمز صفة من صفات الفصاحة يلتزمها الخاصة من العرب في الأسلوب الجدي من القول وإن ظلت في نفس الوقت شائعة بين اللهجات

(191) معاني القرآن: الفراء، ج3، ص 282.

(192) ينظر الكشف: لمكي بن أبي طالب، ج1، ص 80-81.

البدوية، كلهجة تميم ومن شاكلهم، ولهذا يعد تحقيق الهمز من أبرز الأمور التي اقتبستها اللغة النموذجية من غير البيئة الحجازية⁽¹⁹³⁾.

2- التقاء الهمزتين في كلمة:

ومن أمثله في القرآن الكريم قوله تعالى:

{فَقَتِلُوا أَيْمَةً الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَنَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ} (194).

{سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ} (195).

{قَالُوا طَئِرُكُمْ مَعَكُمْ أَإِنْ ذُكِّرْتُمْ} (196).

وقد ذكرنا في الفصل الأول مذاهب القراء في ذلك مفصلاً، ولا بأس من ذكره مختصراً حسب الجدول التوضيحي لحالات النطق بالهمزة الثانية عند القراء:

الهمزة الثانية في الكلمة الواحدة			القارئ
مفتوحة [أنت]	مضمومة [أُلقي]	مكسورة [أنا]	

(193) في اللهجات العربية: إبراهيم أنيس، ص 69، والقراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث، عبد الصبور شاهين، ص 30-34.
 (194) التوبة: 12.
 (195) البقرة: 06.
 (196) يس: 19.

ابن كثير	التسهيل دون إدخال	التسهيل دون إدخال	التسهيل دون إدخال
قالون	التسهيل مع إدخال	التسهيل مع إدخال	التسهيل مع إدخال
أبو عمرو	التسهيل مع إدخال	التسهيل مع إدخال	التسهيل مع إدخال وعدمه
هشام	التسهيل والتحقيق مع الإدخال	التسهيل والتحقيق مع الإدخال	التسهيل والتحقيق مع الإدخال وعدمه
ورث	التسهيل، الإبدال ألفا	التسهيل	التسهيل
سائر القراء	التحقيق	التحقيق	التحقيق

ومما قاله أهل اللغة في مسألة الهمزتين ما وصلنا عن سيبويه قوله: واعلم أن الهمزتين إذا التقيا في كلمة واحدة، ولم يكن بد من بدل الآخرة، ولا تخفف⁽¹⁹⁷⁾. فقد قرر سيبويه في أكثر من موضع في كتابه أنه ليس من كلام العرب أن تلتقي همزتان فتحققا سواء كانتا من كلمة واحدة أم من كلمتين. ونقل أبو علي الفارسي أن أهل الحجاز يحققون الهمزتين المجتمعين في كلمة ويفصلون بينهما بألف نحو إناك وآنت⁽¹⁹⁸⁾.

(197) الكتاب: سيبويه، ج3، ص 552.

(198) الحجة: أبي علي الفارسي، ج1، ص 267

على نحو ما جاء في بيت ذي الرمة⁽¹⁹⁹⁾:

فِيَا ظَبِيَّةَ الْوَعَسَاءِ بَيْنَ جَلَا جِلٍّ وَبَيْنَ النَّقَا أَنْتَ أُمُّ أُمِّ سَالِمٍ

وقال ابن جني: "ومن شاذ الهمز عندنا قراءة الكسائي (أئمة) بالتحقيق فيهما فالهمزتان لا تلتقيان في كلمة واحدة إلا أن تكونا عينيْن نحو: سئال، وجئار"⁽²⁰⁰⁾. وما ذكره سيبويه، وابن جني هو المذهب السائد لدى جمهور النحاة فمذهبهم: أن الهمزتين إذا التقتا في كلمة واحدة، فلا بد من إبدال إحداهما، وما يحدث في نحو: (أئمة) هو تخفيف الهمزة الثانية يجعلها ياء صريحة فيقولون (أئمة) أما العلة الصوتية لتحقيق الهمزتين أو تخفيف إحداهما فيما تقدم من الأمثلة هو: أن تحقق الهمزتين على الأصل وذلك لأن الهمزة حرف من حروف الحلق فكما جاز اجتماع حرفين من حروف الحلق في الكلام يجوز اجتماع الهمزتين، وخاصة إذا كانت الأولى للاستفهام فإنها تكون عندئذ بمثابة كلمة قائمة برأسها⁽²⁰¹⁾.

والذي يقوى اجتماع الهمزتين في: [أئمة] [أأندتهم] ونحوهما هو أنه كثيرا ما يقع بعد الهمزة الثانية ساكن، فلو خففتها بقلبها ألفا، كان كأنه جمع بين الساكنين، ولو خففتها بين بين، كان بزنة المحققة فالاستثقال باق⁽²⁰²⁾. فلهذا حققها من حققها إتباعا للأصل.

أما تخفيف الثانية، فلأجل استثقالهم اجتماع الهمزتين، لأنهم قد يستثقلون الهمزة المفردة، فيخففونها، وإذا تكررت كانت أعظم ثقلا، وأحوج إلى التخفيف⁽²⁰³⁾. ويضاف إلى

(199) شرح أبيات سيبويه: 2، ص 178

(200) الخصائص: ابن جني، ج3، ص 143

(201) شرح الشافية: الاستربادي، ج3، ص 63-64.

(202) الكشف: مكّي بن أبي طالب، ج1، ص 73

ذلك أنهم كانوا يخففون الهمزة الساكنة المفردة نحو: [يؤمنون] فيقولون [يومنون]، استثقلا لها، وهي ساكنة، فإذا تحركت كانت أحوج إلى التخفيف، لأن الحرف المتحرك أقوى- صوتيا- من الحرف الساكن، ثم إذا التقت الهمزة المتحركة، مع أخرى مثلها ازدادت الكلمة ثقلا فلهذا مال بعضهم إلى التخفيف.

أما إدخال الألف بين الهمزة الأولى المحققة، والثانية المخففة بين بين، فلأجل اجتماع الهمزتين لأن الهمزة المفعولة بين بين في زنة الهمزة المحققة، وفي حكمها فالثقل مع هذا النوع من التخفيف باق فلهذا مال بعضهم إلى إدخال الألف ليفصلوا بين الهمزتين فلا تلتقيان.

أما قلب الثانية ياء صريحة في: [أئمة] كما هو مذهب النحاة وبعض القراء فقد حدث لاستثقالهم اجتماع الهمزتين لأن أصل (أئمة): (أئمة) جمع إمام على وزن أفعله فالهمزة الأولى متحركة، وهي همزة الجمع، والثانية ساكنة وهي فاء الكلمة⁽²⁰⁴⁾. فوجب التخفيف وكان القياس يقتضي أن تخفف الثانية بقلبها ألفا لسكونها وانفتاح ما قبلها على نحو (آنية) ولكن ما حدث في (أئمة) هو وقوع الهمزتين بعد المثليين وهما الميمان فأرادوا أن يدغموهما فنقلوا حركة الميم الأولى التي هي كسرة إلى الهمزة الثانية الساكنة فأصبحت (أئمة) فاستثقلوا اجتماع الهمزتين وكان يجب أن تخفف الثانية بين بين، ولما كانت الهمزة المفعولة بين بين في زنة المحققة وفي حكمها جعلوها ياء خالصة فصارت (أئمة)⁽²⁰⁵⁾.

(203) نفسه.

(204) شرح المفصل: ج9، ص 116-117

(205) شرح المفصل: ج9، ص 117.

3- التقاء الهمزتين في كلمتين:

ونعني بهذه الحالة أن تباشر همزة قطع في نهاية كلمة ،همزة قطع أخرى في بداية كلمة تالية حال الوصل، وقد تكونا متفقتين في الحركة أو مختلفتين، سبق أن تحدثنا عنهما تفصيلا في الفصل الأول. وفيما يلي جدول يوضح حالات النطق بالهمزتين المتفرقتين:

الهمزتان من كلمتين			القارئ
مفتوحتان [جاء أحدهم]	مكسورتان [هؤلاء إن]	مضمومتان [أولياء أئلك]	
أبو عمرو	حذف الأولى وتحقيق الثانية	حذف الأولى وتحقيق الثانية	حذف الأولى وتحقيق الثانية
قالون والبزي	حذف الأولى وتحقيق الثانية	تسهيل الأولى بينها وبين الثانية	تسهيل الأولى بينها وبين الثانية
ورش وقنبل	تحقيق الأولى وتسهيل الثانية أو إبدالها ألفا	تحقيق الأولى وتسهيل الثانية أو إبدالها واوا	تحقيق الأولى وتسهيل الثانية أو إبدالها واوا
باقي القراء	تحقيق الهمزتين	تحقيق الهمزتين	تحقيق الهمزتين

ومن أمثلة الهمزتين المختلفتين في الحركة في القرآن الكريم:

- مفتوحة يليها مكسورة نحو [شهداء إذا] البقرة 133.
- مفتوحة يليها مضمومة نحو [جاء أمة] المؤمنون 144.
- مضمومة يليها مفتوحة نحو: [السفهاء ألا] البقرة 13.

- مكسورة يليها مفتوحة نحو: [النساء أو] البقرة 235.

- مضمومة يليها مكسورة نحو [يشاء إلى] البقرة 142.

والعلة الصوتية لتحقيق الهمزتين الواقعتين في كلمتين أو تخفيف إحداهما ما يلي:
أن تحقيق الهمزتين من كلمتين جاء عن قراءة الكوفة وابن عامر لأن الثانية منفصلة عن الأولى، لكون كل منهما في كلمة برأسها، فلم تلتقيا متلاصقتين بل كانت كل واحدة منهما منفصلة عن الأخرى⁽²⁰⁶⁾. ولذلك حققها من حققها.

وتحقيق الهمزتين هو الأصل، لأن من خفف الثانية بين بين كانت بزنة المحققة فلاستثقال مع هذا النوع من التخفيف باق في القياس⁽²⁰⁷⁾.

وأما من مال إلى تخفيف إحدى الهمزتين فإنما اتبع ما عليه أكثر العرب، ولأن البعض خففوا الهمزة المفردة لثقلها، وإذا اجتمعتا كانتا أشد استثقالا، للتكرير الذي فيهما فكان تسهيل إحداهما طلبا للخفة وفرارا من ثقل اجتماعهما.

وهو الذي ارتضاه سيبويه وجمهور النحاة، يقول سيبويه: "واعلم أن الهمزتين إذا التقتا وكانت كل واحدة منهما من كلمة، فإن أهل التحقيق يخففون إحداهما، ويستثقلون تحقيقهما، لما ذكرتُ لك، كما استثقل أهل الحجاز تحقيق الواحدة فليس من كلام العرب أن تلتقي همزتان فتحققا، ومن كلام العرب تخفيف الأولى وتحقيق الآخرة، وهو قول أبي عمرو، وذلك بقولك [فقد جا أشراطها]⁽²⁰⁸⁾. و [يا زكريا إنا نبشرك]⁽²⁰⁹⁾. ومنهم من

(206) ينظر الكشف: ج1، ص73، وشرح المفصل، ج9، ص118، وشرح الشافية، ج3، ص65.

(207) الكشف: ج1، ص73.

(208) سورة محمد: الآية 18.

يحقق الأولى ويخفف الآخرة سمعنا ذلك من العرب، وهو قولك (فقد جاء اشراطها)، (يا زكرياء انا) وقال⁽²¹⁰⁾:

كَلَّ غَرَاءٍ إِذَا مَا بَرَزَتْ تُرْهِبُ الْعَيْنَ عَلَيْهَا وَالْحَسَدُ

أما عن توجيه الإمام الشاطبي للهمز فقد تناول كل المصطلحات التي ذكرت آنفا من تحقيق وتسهيل وإبدال ومنها من خصها بالتفصيل والدراسة ومصطلحات تكلم عنها عرضاً أو باقتضاب شديد واكتفى بذكر مذاهب القراء في ذلك، لكن إذا عدنا لشروح الشاطبية وجدنا تفصيلاً لما أجمل فيه الشاطبي. ورد مصطلح التسهيل في الشاطبية بقول الناظم²¹¹:

وَتَسْهِيلُ أُخْرَى هَمْزَتَيْنِ بِكَلِمَةٍ...

وفي الإبدال قوله²¹²:

وَقُلْ أَلِفًا عَنْ أَهْلِ مِصْرَ تَبَدَّلَتْ لَوْرَشٍ وَفِي بَغْدَادَ يُرَوِّى مُسَهَّلًا

يعني أن أصحاب ورش اختلفوا في كيفية تغيير الهمزة الثانية ذات الفتح: فمنهم من أبدلها ألفاً وهم المصريون ومنهم من سهلها بين بين وهم البغداديون فتعين لباقي القراء تحقيق الهمزة الثانية كالأولى⁽²¹³⁾.

(209) سورة مريم: 07.

(210) الكتاب: سيبويه، ج3، 548-549، والبيت ذكره صاحب الكتاب بلا نسبة.

(211) نظم الشاطبية: باب الهمزتين من كلمة 183

(5) نفسه: 184

(213) سراج القارئ المبدئ: ابن القاصح، ص 115.

أما عن إدخال ألف الفصل بين الهمزتين فقد استعمل الشاطبي مصطلح (شُفِّعَتْ) في قوله²¹⁴: (وَهَمْزَةٌ أَذْهَبَتْكُمْ فِي الْأَحْقَافِ شُفِّعَتْ) أي صارت شفعا بزيادة همزة أخرى.

وعند التقاء الهمزتين من كلمتين فإن أهل الأداء من يسقطون إحدى الهمزتين واختلفوا في الهمزة الساقطة كما يوضحه نص سيبويه، وكان الشاطبي يرتضي لنفسه رأيا قال²¹⁵:

وَأَسْقَطَ الْأُولَى فِي اتِّفَاقِهِمَا مَعًا إِذَا كَانَتَا مِنْ كِلِمَتَيْنِ فَتَى الْعُلَا

فذكرها هنا أنا أبا عمرو يسقط الأولى من الهمزتين المتفتحتين في الحركة لأن أواخر الكلم تكون محل التغيير غالبا.

ثانيا: تخفيف الهمزة:

تخفيف الهمزة لغة أهل الحجاز، وأما اختصاص الهمز بالتخفيف كما ذكرها مكي بن أبي طالب فثلاثة أشياء: ثقل الهمزة فلما كانت خارجة من أقصى الحلق، استجبت العرب تخفيفها استقلا لإخراج ما هو كالتهوع، وكثرتها في الكلام والشيء إذا كثر استعماله كان بالتخفيف أولى من غيره، وأن تخفيفها لا يخل باللفظ وذلك لأنه يكون في غالب الأمر بإقامة ما يدل عليها، من حرف مد أو نقل حركة⁽²¹⁶⁾.

قال سيبويه: "أعلم أن كل همزة مفتوحة كانت قبلها فتحة فإنك تجعلها إذا أردت تخفيفها بين الهمزة والألف الساكنة، وذلك كقولك سال في لغة أهل الحجاز إذا لم تحقق

(7) الشاطبية: الهمزتين من كلمة 186

(1) الشاطبية: الهمزتين من كلمتين 202

(216) الكشف: ج1، ص 89).

كما يحقق بنو تميم⁽²¹⁷⁾. يضيف الدكتور محمود فهمي حجازي قائلا: "وواضح من هذا النص أن تحقيق الهمزة عند بني تميم كان يقابله عدم التحقيق عند أهل الحجاز" ويعبر سيبويه عن الهمزة المخففة بأنها: تنطق نطقا يجعلها بين الهمزة والألف الساكنة وإذا حاولنا فهم كلامه على نحو صوتي لاحظنا أن الهمزة ويعني بها الهمزة المخففة إنما تنطق نتيجة التقاء تام يحدث إغلاقا لحظيا في أقصى الحنجرة يتبعه انفراج مفاجئ يفصل هذا الصوت الذي نعرفه بالهمزة⁽²¹⁸⁾.

وفي القراءات القرآنية نجد عددا من القراء كانوا يميلون إلى الفرار من الهمز، خاصة إذا اجتمعتا في كلمة أو في كلمتين.

ويتبع تخفيف الهمز عدة أوجه وهي الإبدال، والنقل والتسهيل بين بين والحذف ومنه من قسمه إلى ضربان:

قياسي: وهو ما يجري على أصول مطردة وله ثلاثة أوجه الإبدال والنقل والتسهيل.

سماعي: وهو بخلاف ذلك⁽²¹⁹⁾.

وستحدث في هذا المطلب عن ظاهرتين من مظاهر التخفيف الهمز وهي التسهيل بين بين والحذف وعللها الصوتية، أما التخفيف القياسي ومنه الإبدال فسنخصص له مجالا في الدراسة الصرفية، إن شاء الله.

(217) الكتاب: سيبويه، ج2، ص 163.

(218) علم اللغة، محمود فهمي حجازي، ص 226.

(219) الجوانب الصوتية في كتب الاحتجاج: عبد البديع النيرباني دار الغوتاني للدراسات القرآنية دمشق، سوريا، ط1، 1427-2006، ص152.

1- التخفيف بين بين: هو جعل الحركة التي على الهمزة مختلصة سهلة بحيث تكون الهمزة كالساكنة⁽²²⁰⁾.

ومن أمثله في القرآن الكريم قوله تعالى:

[إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ] البقرة 6

[هَؤُلَاءِ إِنْ] البقرة 31.

[يَشَاءُ إِلَى] البقرة 142.

والعلة الصوتية لتخفيف الهمزة بين بين هي: أن الهمزة حرف شديد مستثقل وهي أبعد الحروف مخرجا، إذ تخرج من أقصى الحلق وبها نبرة في الصدر، ولا تخرج إلا بجتهاد، وقد ثقلت عليهم وهي مفردة فلذلك مالوا إلى تخفيفها بطرق شتى منها تخفيف بين بين وهي لغة أهل الحجاز⁽²²¹⁾.

والقياس في كل همزة متحركة، إذا أريد تخفيفها أن تجعل بين بين، لأن في ذلك إضعافا وتليينا لصوتها، مع تقريبها من الحرف الساكن، وتبقى بقية من آثار الهمزة، للدلالة على أن أصل الكلمة الهمز، فيكون جمعا بين الدلالة على أصالة الهمزة، وبين التخفيف من وطأتها وشدتها⁽²²²⁾. ولهذا يرى جمهور البصريين أن الهمزة المسهلة بين بين

(220) ينظر شرح شافية ابن الحاجب: الاسترادي، ج3، ص 45.

(221) الكتاب: سيبويه، ج3، ص 542، 548، وشرح المفصل: لابن يعيش، ج9، ص 107.

(222) السابق.

تكون صوتا ضعيفا غير متمكن، تمكن الهمزة المحققة، ولكن تقع موقعها، وتكون بزنتها⁽²²³⁾. أما عند الكوفيين فإن المسهلة بين بين ساكنة⁽²²⁴⁾.

أما عند المحدثين فيرون تسهيل الهمزة بين بين هو سقوطها من الكلام، فترك وراءها حركة: فتحة أو ضمة أو كسرة فتتصل حركة الهمزة المخففة بالحركة التي قبلها فتجتمع بذلك حركتان حركة كانت قبل الهمزة وحركة الهمزة نفسها⁽²²⁵⁾.

ولعل ما امتازت به اللهجة الحجازية من تأن وتؤدة فإنها لم تتخذ الهمزة -ها هنا - وسيلة للنبر، بل أسقطتها مع الاحتفاظ بموقعها في الكلام، وذلك بضغط يسير على موقعها، فيتحول نبر التوتر الهمزي إلى نبر الطول⁽²²⁶⁾.

قال ابن جني في تفسير عبارة "بين بين": وأما الهمزة المخففة هي التي تسمى همزة (بين بين) ومعنى قول سيويه بين بين أي هي بين الهمزة وبين الحرف الذي منه حركتها، إن كانت مفتوحة فهي بين الهمزة والألف، وإن كانت مكسورة فهي بين الهمزة والياء، وإن كانت مضمومة فهي بين الهمزة والواو، إلا أنها ليس لها تمكن الهمزة المحققة، وهي مع ما ذكرنا من أمرها، في ضعفها وقلة تمكنها بزنة المحققة⁽²²⁷⁾. وقد ساق ابن جني دليلا على الهمزة موجودة رغم ضعفها قوله: ويدلك على أنها وإن كانت قد قربت من الساكن فإنها في الحقيقة متحركة أنك تعتدها في وزن العروض حرفا متحركا وذلك نحو قول كثير عزة:

(223) شرح الشافية: ج3، ص 45.

(224) نفسه.

(225) القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث: ص 105.

(226) نفسه، ص 105-109.

(227) سر صناعة الأعراب: ابن جني، ج1، ص 43-44.

أَنْ زَمْ أَجْمَلٌ وفارق جَيْرَةٌ وصَاحَ غُرَابُ الْبَيْنِ أَنْتَ حَزِينٌ؟

ألا ترى أن وزن قولك أن زَمْ: فعولن، فالهمزة إذن مقابلة لعين فعولن وهي متحركة كما ترى (228).

وذكر الدكتور عبد الصبور شاهين في حديثه عن النظام المقطعي أن الصوت يكون أكثر تعرضاً للحذف والتأثر حين يكون نهاية المقطع وهو أكثر ثباتاً في موقعه حين يكون بداية مقطع، ويلاحظ أن هذا الحكم مقتصر على ما إذا كانت الهمزتان في كلمتين (229).

ومن الأمثلة التي أوردها في قراءة أبي عمرو حينما تذهب الهمزة ويتخلف عنها طول في الحركة السابقة عليها، وذلك في حالة الهمز الساكن المفرد وأمثلة هذه الحالة مطردة: يؤمنون - جئت - مأمون - حيث يتحول التقسيم المقطعي:

(يؤم): ص ح ص + ص ح ← ص ح ح + ص ح.

(جئت): ص ح ص + ص ح ← ص ح ح + ص ح.

(مأمو): ص ح ص + ص ح ح ← ص ح ح + ص ح ح.

وحين يكون الانتقال بين الهمزتين من ضم إلى فتح مثل (لو نشاء أصبناهم) أو من كسر إلى فتح مثل (وعاء أخيه)، وقراءة أبي عمرو هنا تسقط الهمزة، ليحل محلها صوت لين، ناتج عن ازدواج الحركة على الصورة التالية:

(228) نفسه.

(229) أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي (أبو عمرو بن العلاء): عبد الصبور شاهين، ص 169، مكاتبة الخالجي بالقاهرة، ط1، 1408 - 1987.

شاءُ أ: ص ح ح / ص ح / ص ح /

شاءُ و: ص ح ح / ص ح - ح

لقد حاول أبا عمرو في معاملته للهمزة المحافظة على النظام المقطعي الذي يتضمن الهمزة، فهو إما أن يثبتها محققة وإما أن يعوض عنها حركة طويلة أو قصيرة، أو صوت لين، والحالة الوحيدة التي اختار فيها الإسقاط دون تعويض لا يكاد يحس المستمع بأثر ذلك الإسقاط لوجود نظيرها ونظير حركتها، فهو يتخذ موقفا وسطا بين ما جرى عليه لسان أهل الحجاز من عدم الهمز إلا عند الاضطرار وما جرى عليه لسان تميم من التحقيق المطلق للهمز، وهو موقف الاعتدال الذي اتصف به في كل اختياراته⁽²³⁰⁾.

2- حذف الهمزة: ذكره الإمام الشاطبي في منظومته بمصطلح الإسقاط²³¹:

وَحَقَّقَهَا فِي فَصَّلَتْ صُحْبَةً أَعْ جَمِيٍّ وَالْأُولَى أَسْقَطْنَ لِتُسْهَلَا

وفي موضع آخر (وأسقط الأولى) يقصد بذلك حذف الهمز.

والإسقاط حذف إحدى الهمزتين المتلاصقتين بحيث لا تبقى لها صورة ولا أثر، فالقراءة بالإسقاط أو الحذف في قوله تعالى: [جاء أمرنا] تكون بالنطق بهمزة واحدة فقط (جا أمرنا).

وقد استعمل الشاطبي الإسقاط في باب الهمزتين من كلمة أو كلمتين، ولقد ورد ذكره لمصطلح الحذف في باب النقل فقال⁽²³²⁾:

(230) ينظر أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي: عبد الصبور شاهين، ص 172.

231 - الشاطبية: الهمزتين من كلمة 185

232 - نفسه: باب نقل حركة الهمز 226

وَحَرَّكَ لَوْرَشٍ كُلَّ سَاكِنٍ آخِرٍ صَحِيحٍ بِشَكْلِ الْهَمْزِ وَاحْذِفْهُ مُسَهَّلًا

أي حرك ذلك الساكن الذي هو آخر الكلمة بحركة الهمز (بشكل الهمز) واحذفه أي الهمز بعد نقل حركته، مثل قول تعالى [قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ].

وتوجيه الإمام الشاطبي لهذه المسألة هو قوله (مسهلاً) أي راكبا الطريق السهل لأن بقاء الهمز ساكنا بعد نقل حركته أثقل منه متحركا وقد يكون بعده ساكن فيجتمع ساكنان فحذف الهمز وعدل من التسهيل بين بين إلى النقل لأن التسهيل يقربها أيضا إلى الساكن.

وفي ظاهرة حذف الهمزة قد تحذف مع حركتها، فمن حذف فللتخفيف، ومن همز فعلى الأصل، وهو بحسب نوع الهمزة كما يلي:

أ- ما كان بعد همزة الاستفهام: وفي ذلك تكون همزة الاستفهام مفتوحة دائما، والثانية إما مفتوحة أو مضمومة أو مكسورة، وقد وقع الخلاف في المفتوحة في سبعة مواضع سبق ذكرها في الفصل الأول وها هي مختصرة:

الموضع	من قرأ بالحذف	الآية	السورة
1 [ء أعجمي]	هشام	[ء أعجمي وعربي]	فصلت 44
2 [أذهبتم]	عدا ابن كثير ابن عامر	[أذهبتم طيبتكم]	الأحقاف 20
3 [أن]	عدا ابن عامر وشعبة وحمة	[أن كان ذا]	القلم 14

4	[أن]	عدا ابن كثير	[أن يؤتى أحد]	آل عمران 123
5	[ءامنتم]	حفص	[قال فرعون ءامنتم]	الأعراف 76
6	[ءامنتم]	حفص، قنبل	[قال ءامنتم له]	طه 71
7	[ءامنتم]	حفص	[قال ءامنتم له]	الشعراء 49

واحتج من أثبت بأنه جاء بها على الأصل، ثم هو على قاعدته في تسهيل الهمزة بين بين أو إبدالها، واحتج من أسقط بأن توالي الأمثال مكروه في غير الهمزة، فكيف به في الهمزة وهي أثقل في اللفظ وأصعب على القارئ.

ب- الهمزتين من كلمتين: وهنا تكون الهمزة الأولى آخر الكلمة الأولى، والهمزة الثانية أول الكلمة الثانية فإن اتفقتا في الحركة بأن كانتا مفتوحتين، كقوله تعالى: [جَاءَ أَمْرُنَا] ⁽²³³⁾، أو مضمومتين كقوله تعالى [أولياء أولئك] ⁽²³⁴⁾، أو مكسورتين كقوله تعالى: [هؤلاء إن] ⁽²³⁵⁾، فإن أبا عمرو يسقط الأولى، وقيل الثانية ولا أثر لهذا الخلاف إلا في مقدار المد ⁽²³⁶⁾، وقالون والبزي يسقطان إحدى الهمزتين في حالة الفتح فقط.

ج- ما كان في كلمات بعينها: وهذا النوع يختلف سببه من موضع لآخر وهذه بعض المواضع:

(233) سورة هود: 40.

(234) سورة الأحقاف: الآية 32.

(235) البقرة: 31.

(236) ينظر أثرا القراءات في الأصوات والنحو العربي: عبد الصبور شاهين، ص 11.

الموضع	من يُسقط	الآية	السورة
1	[الصبيّين]	[والنصرى والصبيّين]	البقرة 46
	[الصبيّون]	[والذين هادوا واصبيّين]	المائدة 69
	[الصبيّين]	[والذين هادوا والصبيّين]	الحج 17
2	[دكّا]	عدا حمزة والكسائي وعاصم	الأعراف 143
	[دكّاء]	عدا حمزة والكسائي [جعله دكّاء]	الكهف 98
3	[يظهئون]	عدا عاصم	التوبة 30
4	[مرجون]	نافع وحفص رحمزة والكسائي	التوبة 106
5	[شركاءئ]	البيزي بخلف عنه	النحل 27
6	[ومنواة]	عدا اين كثير	النجم 20
7	[بالسوق]	قنبل بخلف عنه	ص 33

والعلة الصوتية في هذا الحذف ترجع إلى ما يلي:

اختلاف الأصل: ومن ذلك ما جاء في تخريج قراءة (الصبيّين) بغير همز فمن قرأه كذلك فهو من صبا يصبو أي مال ومنه قوله تعالى: {وَالَّا تَصْرِفَ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ} (237).

ومنه قول الشاعر: إلى هندٍ صبا قَلْبِي وهندٌ مثلها يَصْبِي.

ومنه سمي الصبي صبيا، لأن قلبه يميل إلى كل هو (238).

وأما من همز فعلى أنه بمعنى الخروج يقال صبأت النجوم إذا ظهرت.

تعدد اللغات: وذلك بأن اللغتين واردتان عن العرب فجاز الأمران، وإن كان بعض اللغتين يوسم بالقلّة أو بالضعف أحيانا فمثلا قوله تعالى: {وَمَنْوَةَ الثَّالِثَةِ} (239)، قال مكي بن أبي طالب: "وترك المد أحب إلي، لأنها اللغة المستعملة ولأن الجماعة عليها" (240)، وقال أبو عبيدة: "ولعل (مناءة) بالمد لغة ولم أسمع بها عن أحد من رواة اللغة" (241)، وقال أهل اللغة: إن القراءتين لغتان.

وقد تسقط الهمزة تخفيفا مع تضعيف الحرف الذي قبلها إن أمكن للتعويض حملا على الزائد نحو: سوء ← سوّ، شيء ← شيّ، جاء ← جا (بلا تعويض) وجاء ذلك في الصحيح على ندرته نحو [بين المر وزوجه] - البقرة 102-، [جزا] - البقرة 260 -

(237) سورة يوسف: الآية 33.

(238) لسان العرب: مادة صبا.

(239) النجم: 20.

(240) الكشف: ج2، ص 296 .

(241) الحجة: لأبي علي، ج4، ص 5 .

[أصحاب المشمة] - البلد 19-، وهو ليس من قبل الإدغام كما زعم كانتينو لبعده بين
الهمزة وكل من الراء، والزاي والشين⁽²⁴²⁾.

فكل ما لحق الهمز من تغيير إنما بسبب التكلف الذي يلحق عند النطق به والمشقة
لكونه حرفاً قوياً بعيد المخرج حتى شبهه بعضهم لأجل ذلك بالتهوع أي التقيؤ وبعضهم
بالسعل فلم يبقوه على أصله.

قال الإمام ابن بري في أرجوزته⁽²⁴³⁾:

والهمز في النطق به تكلفٌ فسهلوه تارةً وحذفوا
وأبدلوه حرفاً مدّ محضاً ونقلوه للسكون رَفَضاً.

3- المماثلة وأحكام الهمز:

تعتبر المماثلة Assimilation من الظواهر الصوتية الضاربة جذورها في أعماق
العربية اهتم بها العرب النحاة والصرفيون وأهل القراءات فرصدوا مظاهرها وأوجهها
المختلفة وعقدوا لها عدة مصطلحات منها المضارعة عند سيبويه، والمقاربة أو التقريب عند
الفراء والمبرد وابن جني، والمشكلة للدلالة عن المماثلة عند أبو سعيد السيرافي، كما
استعملوها بمعنى الإدغام، أو الإتيان كضرب من ضروب تأثر الصوائت المتجاورة بعضها
ببعض.

(242) الجوانب الصوتية في كتب الاحتجاج: عبد البديع النيرباني، ص 107.

(243) النجوم الطوالع على الدرر اللوامع: سيدي إبراهيم المارغيني، ص 52.

وإذا توغلنا في حقل الدراسات الصوتية الحديثة قصد التعرف على مدلول المماثلة ندرك من أنها تعالج تأثير الأصوات المتجاورة في الكلمات والجمل وميلها إلى الاتفاق في المخارج والصفات نزوعاً إلى الانسجام واقتصاداً في الجهد الذي يبذله المتكلم⁽²⁴⁴⁾.

وفي معجم اللسانيات الحديثة تعني المماثلة: تغيير الصوت ليصبح أكثر تماثلاً مع صوت آخر يجاوره، ويهدف المتكلم منها إلى تسهيل النطق بالكلمات⁽²⁴⁵⁾.

وتنقسم إلى ثلاثة أنواع رئيسية:

- المماثلة التقدمية Progressive assimilation إذا كان التأثير واقعاً من صوت على صوت لاحق.

- المماثلة الرجعية Régressive assimilation إذا كان التأثير واقعاً من صوت على صوت سابق له.

- المماثلة التجاورية Contact assimilation حين تكون الأصوات المتأثرة والمؤثرة متجاورة دون فاصل.

وحين تتباعد تسمى بالمماثلة التباعدية Distant assimilation.

كما يسمى التماثل الحادث في لفظ سراط، صراط بالمماثلة الكيفية أي طريقة الأداء النطقي Articulatory assimilation.

(244) البحث الصوتي عند العرب: خليل إبراهيم العطية نقلاً عن الدكتور جيلالي بن يشو المماثلة والمخالفة وظواهرها، ص 101.

(245) معجم اللسانيات الحديثة: سامي عياد حنا وآخرون، ص 9، نقلاً عن السابق.

وقد تطرأ على الهمز عدة تغيرات وهي من قبيل المماثلة وسنجري تحليلاً صوتياً لبعض المقاطع تبعا لتغيرات الهمزة:

1- تسقط الهمزة المفردة إذا كانت محصورة بين صائتين لإحداث مماثلة صوتية⁽²⁴⁶⁾. ومن أمثله في قراءة ابن كثير [يضاهون قول الذين كفروا] بدلا من قراءة [يضاهئون] والتغيير الذي تم هنا إنما يتصور حدوثه على خطوتين:

الخطوة الأولى: الانتقال من البنية الأولى [يضاهئون] إلى البنية الثانية [يضاهون] وذلك بحذف الهمزة والإبقاء على كسر الهاء وواو المد.

وفي هذه المرحلة يظهر سقوط الهمزة لإحداث مماثلة بين حدي المقطعين [ها] [وا] فأخر أولهما كسرة، وثانيهما مستهله ضمة طويلة (واو المد) والكسرة والضمة حركتان ضيقتان حسب المعادلة:

$$\begin{array}{c}
 + \text{خلفية} \\
 \left[\begin{array}{c} + \text{ضيقة} \\ + \text{طويلة} \end{array} \right] \text{ح} - \left[\begin{array}{c} + \text{أمامية} \\ + \text{ضيقة} \end{array} \right] \text{ح} \emptyset \leftarrow \left[\begin{array}{c} + \text{حنجري} \\ + \text{وقفي} \end{array} \right] \text{ص}
 \end{array}$$

(246) معجم اللسانيات الحديثة: سامي عياد حنا وآخرون، ص 9، نقلا عن السابق.

وتقرأ المعادلة كما يأتي: سقطت الهمزة (الصامت، الحنجري، الوقفي) في موقع كانت محصورة فيه بين الكسرة (الحركة الأمامية الضيقة) وواو المد (الحركة الخلفية الضيقة الطويلة).

الخطوة الثانية: الانتقال من البنية قبل الفوقية (يضاهون) إلى البنية الفوقية (يضاهون)، وفي هذه الخطوة تسقط الكسرة لكونها محصورة بين صوتين خلفيين هما الهاء (صوت صامت حنجري)، وواو المد، ووجه المماثلة في هذه المرحلة هو أن الكسرة، وهي صوت أمامي تسقط لتفسح مجالا للتقارب والتماثل بين الصوتين الخلفيين (الهاء والواو) حسب المعادلة:

$$\left[\begin{array}{c} + \text{خلفية} \\ + \text{ضيقة} \end{array} \right] \text{ح} - \left[\begin{array}{c} + \text{حنجري} \end{array} \right] \text{ص} / \emptyset \leftarrow \left[\begin{array}{c} + \text{أمامية} \end{array} \right] \text{ح}$$

+ مغلقة + احتكاكي + طويلة

2- قد تتحول همزة القطع إلى جنس الحركة التي تسبقها، لتصبح الحركتان حركة واحدة طويلة، مثلاً في قراءة ابن كثير تتحول همزة القطع إلى حركة كالتّي تسبقها في نفس المقطع عند قراءته (ياجوج) بدلا عن (ياجوج) والمعادلة الآتية تمثل التغير الصوتي من باب المماثلة:

$$\left[\begin{array}{c} + \text{أمامية} \\ + \text{واسعة} \end{array} \right] \text{ح} - \left[\begin{array}{c} + \text{أمامية} \\ + \text{واسعة} \end{array} \right] \text{ح} \leftarrow \left[\begin{array}{c} + \text{حنجري} \\ + \text{وقفي} \end{array} \right] \text{ص}$$

3- تضاف الهمزة بعد صوت المد، ثم يقصر صوت المد، ويكون كل منهما جزءا من نفس المقطع⁽²⁴⁷⁾.

وتنطبق هذه القاعدة الصوتية على مجيء الهمزة بعد الواو في كلمة (سؤقه) من الآية (فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوْقِهِ) ⁽²⁴⁸⁾. بهمز الواو ومجيء الهمزة بعد الألف في (سأق) من الآية [وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقَيْهَا] ⁽²⁴⁹⁾.

ووجه المماثلة هنا أن الهمز صوت خلفي إذ موضع نطقها في الحنجرة، والواو صوت خلفي كذلك، وتتم هذه العملية في مرحلتين كما في تحليل المقطع الأول، الأولى الانتقال من البنية العميقة (سوقه) إلى البنية قبل الفوقية (سؤقه) بوجود واو المد والهمزة معا وبهذا يصبح المقطع الأول مكونا من:

(ص + ح + ح + ص)

وهذا المقطع لا تلجأ إليه العربية، ولما كان الأمر كذلك لابد من المرحلة الثانية أي الانتقال من البنية قبل الفوقية (سوءقه) إلى البنية الفوقية (سؤقه)، وهمز ما ليس مهموزا ليس غريبا في اللسان العربي قال ابن خالويه في إعراب القراءات السبع عند توجيهه لقراءة قنبل (سأقيها) في قوله تعالى [وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقَيْهَا]: وذلك أن العرب تهمز

(247) القراءات القرآنية بين العربية والأصوات اللغوية، منهج لساني معاصر: د. سمير شريف، استيتية، ص 72.

(248) سورة الفتح: 29.

(249) سورة النمل: 44.

بعض ما لا يهمز تشبيها بما يهمز فيقولون حلات السوق والأصل حليت ورثأت الميت والأصل رثيت⁽²⁵⁰⁾.

وتحدث الدكتور رمضان عبد التواب عن هذه الظاهرة تحت ما سماه (الحذقة) في اللغة ورأى أنه: "بعد أن صار الهمز شعار العربية الفصحى، تسابق العرب في النطق به، فأدى ذلك إلى همز ما ليس أصله همز، مبالغة في التفصح، لأنه إذا كانت (فقات عينه) فصيحة و(فقيت) غير فصيحة فإنه لا مانع من تحول (حليت السوق) و(لبيت بالحج) و(رثيت زوجي) إلى حلاتُ ولباتُ ورثأتُ عن طريق القياس الخاطئ، مبالغة في التفصح" أهـ⁽²⁵¹⁾.

وقد ذهب بعض اللغويين إلى أن همز ما ليس مهموزا كما في (خاتم) إنما جرى فيه إبدال الهمزة من الألف، ولما كانت الألف زائدة فالبدل من الزائد زائد وليس البدل من الأصل بأصل والقول لابن جني وقد عد ذلك من شواذ الهمز في خصائصه⁽²⁵²⁾.

ويبدو أن الهمزة ليست بزائدة ولكن ألف المد تحولت إلى فتحة وهمزة، وسنخصص لهذه المسألة جزءا من الدراسة في فصل لاحق في باب من أبواب الصرف.

3- عند اجتماع همزتين في مقطعين متتابعين فإن إحداهما تسقط أو تتحول إلى نصف حركة لإحداث مماثلة صوتية⁽²⁵³⁾.

(250) إعراب القراءات السبع: ابن خالويه ج1، ص 264

(251) التطور اللغوي: رمضان عبد التواب، 117-118.

(252) الخصائص: عثمان ابن جني، ج1، ص 142.

(253) ينظر القراءات القرآنية بين العربية والأصوات اللغوية، منهج لساني معاصر: سمير شريف استيتية، ص

ففي الهمزتين المتفتحتين كسرا حسب رواية البزي يسهل الأولى منهما بجعلها ياء خالصة كما في المثال:

هؤلاءِ إن ← هؤلاءِ إن

ووجه التماثل هنا، أن همزة القطع تحولت إلى نصف حركة هي الياء لتماثل كلا من الألف التي قبلها، والياء التي بعدها من حيث أنها صائتان أماميان، والياء التي هي نصف حركة صوت أمامي. ولتماثل الكسرة التي بعدها، من حيث أنها ضيقة حسب المعادلة التالية التي تمثل هذا التحول:

$$\left[\begin{array}{c} + \text{أمامية} \\ + \text{ضيقة} \end{array} \right] \text{ح} - \left[\begin{array}{c} + \text{أمامية} \\ + \text{واسعة} \end{array} \right] \text{ح} / \left[\begin{array}{c} + \text{أمامية} \end{array} \right] \leftarrow \left[\begin{array}{c} + \text{وقفي} \\ + \text{حنجري} \end{array} \right] \text{ص}$$

أما التغيرات التي تطرأ على المتعاقبتين المختلفة حركتهما، فقد نص بعض العلماء على أن ابن كثير يحقق الهمزة الأولى منهما، ويحول الثانية إلى همزة بين بين عندما تكون في موقعين: 1- مفتوحة فمضمومة: [جَاءَ أُمَّةٌ رَّسُولُهَا]. المؤمنون 44

2- مفتوحة فمكسورة: [تَفِيَّءَ إِلَى]. الحجرات 9

ووجه المماثلة في الموقع الأول أن همزة القطع الثانية تسقط، حتى يزول الفاصل الصامت بين الفتحة والضممة من حيث أن (الفتحة كسرة أمامية واسعة غير مدورة)

والضمة (حركة خلفية ضيقة مدورة) والجامع بينهما أنهما (صامتان) وسقوط الهمزة بينهما يجعل إحداهما قريبة من الأخرى.

ووجه المماثلة في الموقع الثاني هو سقوط الهمزة الثانية من أجل إحداث نسق إيقاعي بين ياء (تقيء)، وكسرة الهمزة في (إلى)، فهما صائتان أماميان ضيقان.

أما في الهمزتين (المضمومة فالمفتوحة) و (المكسورة فالمفتوحة) فإنه يحول الهمزة الثانية إلى نصف حركة في قراءة ابن كثير، ياء أو واو.

يا سماءً أقلعي ← يا سماءً وقلعي.

هؤلاء أهدي ← هؤلاء يهدي.

فقد تحولت همزة القطع الثانية في [يا سماءً أقلعي] إلى واو خالصة لكونها مسبوقة بضمة.

وتحولت همزة القطع الثانية في [هؤلاء أهدي] إلى ياء خالصة لكونها مسبوقة بكسرة حسب المعادلة التي توضح هذين التغيرين.

$$\left[\begin{array}{c} \text{ص} \\ + \text{حنجري} \end{array} \right] \leftarrow \left[\begin{array}{c} + \text{نصف حركة} \\ / \text{ح} \end{array} \right] + \left[\begin{array}{c} + \text{مغلقة} \end{array} \right]$$

+ وقفي

ختاماً لهذا الفصل نقول أن الهمزة شغلت حيزاً هاماً في الدراسة اللغوية القديمة والحديثة، لصعوبة مخرجها لكونها تحتاج إلى مجهود عضلي، وتصرفوا فيها فوجدنا منهم من

يبدلها أو يحققها ويخففها والهدف من ذلك التخفيف في الصوت القوي بتحويله إلى صوت لين ليكون النطق بها يسيرا.

وطلبا للانسجام الصوتي من ناحية المقطع كراهة الاحتفاظ بصوت طويل أو مزدوج، ومن وجهة نظر صوتية معاصرة إحداث التوافق بين الفونيمات وكراهية النطق بالصوامت الضعيفة مع مصوت من جنسها، والمحافظة على النظام المقطعي داخل المقاطع التي تتضمن الهمزة، وقد وضحنا سابقا ما جرى عليه لسان القبائل وتعاملهم مع الهمزة.

وفي متن الشاطبية تناول الناظم (رحمه الله) كل الوجوه التي يحتملها الهمز وذكر منها أشهرها وأقواها لغة ونقلا، وذكر شيئا من الأوجه الضعيفة وكانت له زيادات وتوجيهات غير موجودة في أصل النظم أي في كتاب التيسير للداني ونبه على كثرة هذه المسائل في كتب غيره قائلا⁽²⁵⁴⁾:

وَفِي الْهَمْزِ أَنْحَاءٌ وَعِنْدَ نُحَاتِهِ يُضِيءُ سَنَهُ كُلَّمَا اسْوَدَّ أَلْيَا

فالهمز يضيء ضوءه عند النحاة لمعرفتهم به وقيامهم بشرحه كلما اسود وكان غامضا.

(254) متن الشاطبية: 254 باب وقف حمزة و هشام، وينظر، سراج القارئ المبتدي: لابن القاصح، ص 169.

الفصل الثالث

التوجيه الصرفي

- توطئة في نشأة الصرف
- الهمزة في باب الإبدال و الإعلال
- مسائل في إبدال الهمز
- نقل حركة الهمز
- العلل الصرفية لمسائل الهمز

توطئة:

يتعين علينا قبل الدخول في مادة هذا الفصل أن نحدد المصطلحات التي يقوم عليها، فمصطلحات العلم هي مفاتيحه وهي المرتكز الأول الذي تعتمد الدراسة عليه وإذا كانت معالم المصطلحات غير محددة عانت الدراسة من غياب الانضباط ودقة المنهجية وهما يُعدان شرطاً أساسياً ومن بديهيات كل دراسة علمية.

ولما كان هذا الفصل يتناول المستوى الصرفي في توجيه تبدلات الهمزة وأحوالها في القراءات القرآنية فإن من أهم المصطلحات التي سنخصص لها مجالا تعريفيا ونحدد مدلولها هي علم الصرف والبنية الصرفية وما ينضوي تحتها من مسائل الإعلال والإبدال.

المبحث الأول: في علم الصرف: تعريفه و موضوعاته

أولاً: تعريفه

الصرف لغة التقلب والتغير، ومنه تصريف الرياح أي صرفها من جهة إلى جهة أخرى⁽⁵³⁰⁾، ولا يخرج ما في المعاجم العربية عن هذا المعنى.

وقد وردت مادة (ص ر ف) في القرآن الكريم بهذا المعنى في كثير من الآيات كقوله تعالى: "أَنْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْأَيَّاتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ"⁽⁵³¹⁾ وقوله:

(530) لسان العرب: لابن منظور (مادة صرف) ج4، ص2434

(531) سورة الأنعام: الآية 46.

"وَتَصْرِيفِ الرِّيحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ"⁽⁵³²⁾. وكقوله

تعالى: "سَأَصْرِفُ عَنْ آيَتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ"⁽⁵³³⁾، أي أجعل جزاءهم الإضلال عن هداية آياتي.

وجاء في اللسان أيضا: صرف الكلمة إجراؤها بالتنوين، وصرفنا الآيات أي بينهاها، وتصريف الآيات أي تبينها⁽⁵³⁴⁾.

أما في الإصطلاح فقد ورد هذا المصطلح في كتب النحو والصرف متأرجح الدلالة بين أمرين:

1- صرف الكلمة الواحدة إلى وجوه شتى، كأن تبني من (ضرب) على مثال جعفر فتقول (ضرب)، أو تأتي إلى المعتل الذي لا يتكلمون به ولم يجيء في كلامهم إلا نظيره في غير بابه⁽⁵³⁵⁾، فتبني منه بناء يطابق بناء ذلك النظير.

وهذا الضرب من الصرف هو ما عرف فيما بعد بمسائل التصرف، التي حدد ابن جني الغرض منها في خصائصه بأمرين: أحدهما إدخال ما يبنى من الكلمات في كلام العرب والإلحاق به. والآخر التماس الرياضة والتدريب⁽⁵³⁶⁾.

⁽⁵³²⁾ سورة البقرة: الآية 164.

⁽⁵³³⁾ سورة الأعراف: الآية 146.

⁽⁵³⁴⁾ لسان العرب: ابن منظور (مادة صرف).

⁽⁵³⁵⁾ الكتاب: سيبويه، ج3، ص 242.

⁽⁵³⁶⁾ الخصائص: لابن جني، ج2، ص 487.

2- تحويل الكلمة إلى أبنية مختلفة لضروب من المعاني كالفعلية والوصفية والتصغير والتكسير... الخ. ولعل هذا هو الذي يعنيه سيبويه بقوله: هذا باب ما بنت العرب من الأسماء والصفات والأفعال غير المعتلة والمعتلة⁽⁵³⁷⁾. كما قد يكون هذا التصغير لأغراض أخرى لا تتعلق بالمعنى كالزيادة والحذف والقلب والإدغام والبدل.

ومن أبرز التعريفات للصرف عند المتقدمين:

تعريف سيبويه: هو بناء ما لم تنطق به العرب على مثال ما نطقت به⁽⁵³⁸⁾.

تعريف ابن الجني: هو أن تأتي إلى الحروف الأصول.... فتتصرف فيها بزيادة حرف، تحريف بضرب من ضروب التغير⁽⁵³⁹⁾.

تعريف ابن عصفور الاشبيلي*: هو معرفة ذوات الكلم من أنفسها، من غير تركيب، ومعرفة الشيء في نفسه قبل أن يتركب ينبغي أن تكون مقدمة على معرفة أحواله التي تكون له بعد التركيب⁽⁵⁴⁰⁾.

(537) الكتاب: سيبويه، ج3، ص 242.

(538) نفسه.

(539) التصريف الملوكي: ابن جني، تحقيق د. ديزيره سقال، دار الفكر العربي بيروت ط1، 1419، ص 12.

*- ابن عصفور: (597-669هـ/1200-1271): علي بن مؤمن بن محمد الحضرمي الاشبيلي أبو الحسن المعروف بابن عصفور حامل لواء العربية بالأندلس في عصره من كتبه "المتع"، "شرح الجمل"، "شرح المتنبي"، "شرح الحماسة" ولد بإشبيلية وتوفي بتونس. ينظر ترجمته في شذرات الذهب ج5، ص330، والأعلام ج5، ص27.

(540) المتنع في التصريف: ابن عصفور الإشبيلي، (ت 669 هـ)، تحقيق: فخر الدين قباوة، مكتبة لبنان، ناشرون، ط8، 1996، ص 33.

تعريف ابن الحاجب*: تمكن ابن الحاجب ومن بعده شارح شافيته رضي الدين الاستراباذي* (ت 686) أن يحكما ضبط هذا المصطلح وأن يعينه تعيينا دقيقا. يقول ابن الحاجب: التصريف علم بأصول تعرف به أحوال أبنية الكلم التي ليست بإعراب⁽⁵⁴¹⁾.

فعلم الصرف ليس هو نفس التغير الذي يطرأ على الكلمة فيحولها من بنية إلى أخرى ولكنه العلم بذلك التغير وصوره المتنوعة.

ونشير إلى أن القدماء لم يفرقوا بين الصرف والتصريف، فقد ورد هذان المصطلحات متناوبين في نفس المواضع للدلالة على أمر واحد، وقد حاول بعض الباحثين العرب أن يفرقوا بين الصرف والتصريف، وخص الصرف بالمعنى العلمي أي العلم بأصول تعرف بها أحوال أبنية الكلمة التي ليست بإعراب ولا بناء. والتصريف بالمعنى

* - ابن الحاجب أبو عمرو عثمان بن عمر بن أبي بكر الكردي الأسنائي، وأسنا بفتح الهمزة و سكون السين المهملة و فتح النون و بعدها ألف بلدة صغيرة بصعيد مصر ولد في أواخر سنة سبعين وخمسائة بأسنا، كان أبوه حاجبا للأمير عز الدين موسك الصلاحي، فاشتغل هو بالقراءات على الشاطبي وغيره، و برع في الأصول والعربية وتفقه في مذهب الامام مالك. قال ابن خلكان: تبحر في العلوم و كان الأغلب عليه علم العربية و صنف "مختصرا" في مذهبه و مقدمة وجيزة في النحو سماها "الكافية" و أخرى مثلها في التصريف سماها "الشافية"، و صنف في أصول الفقه، و كانت تصانيفه في نهاية الحسن و الإفادة و خالف النحلة في مواضع، و أورد عليها إشكالات و إلزاعات تتعذر الإجابة عنها، و كان من أحسن خلق الله ذهنا توفي بالقاهرة في السادس عشر من شوال سنة 646هـ. شذرات الذهب ج7، ص405.

* - رضي الاستراباذي: (ت نحو 686هـ/1287م): محمد بن الحسن الرضي الاسترابادي نجم الدين، عالم بالعربية من أهل استراباذ (من أعمال طبرستان)، اشتهر بكتايبه الوافية في شرح الكافية لابن الحاجب، في النحو أكمله سنة 686، و الشافية في علم الصرف، ينظر ترجمته في خزانة الأدب للبغداد ج1، ص12. و سماه السيوطي في بغية الوعاة: الرضي، و قال: فرغ من تأليف شرح الكافية سنة 683 و توفي سنة 84 أو 86. ينظر الأعلام ج6، ص86.

(541) شرح شافية ابن الحاجب: رضي الدين الاسترابادي، تح: محمد الزفزاف وآخران، ج1، ص 7.

العملي وهو تحويل الأصل الواحد إلى أمثلة مختلفة لمعان مقصودة لا تحصل إلا بها كتحويل المصدر إلى اسمي الفاعل والمفعول، واسم التفصيل. كما فعل الدكتور عبد الصبور شاهين⁽⁵⁴²⁾. ويميز بعضهم بين المصطلحين على أساس آخر كما فعل ريمون طحان⁽⁵⁴³⁾، فجعل الصرف يختص بالأسماء المتمكنة والتصريف يختص بالأفعال المتصرفة.

أما علماء اللغة المحدثون فقد عرفوه عدة تعريفات أيضا منها:

تعريف محمود فهمي حجازي: دراسة الوسائل التي تتخذها كل لغة من اللغات لتكوين الكلمات من الوحدات الصرفية المتاحة في تلك اللغة⁽⁵⁴⁴⁾.

تعريف ماريو بلي: دراسة الصيغ اللغوية، وخاصة التي تعترى صيغ الكلمات فتحدث معنى جديدا⁽⁵⁴⁵⁾.

والدرس الصرفي الحديث هو فرع من فروع اللسانيات، ومستوى من مستويات التحليل اللغوي، يعنى بتناول البنية -Structure- التي تمثلها الصيغ والمقاطع، والعناصر الصوتية التي تؤدي معاني صرفية أو نحوية ويطلق الدارسون المحدثون على هذا الدرس مصطلح المورفولوجي Morphologie وبالتالي فهو يهتم بالوحدات الصرفية -Morphèmes- بأنواعها أي دراسة بنية الصيغ أو الأبنية الصرفية.

⁽⁵⁴²⁾ ينظر المنهج الصوتي للبنية العربية رؤية جديدة في الصرف العربي: عبد الصبور شاهين، ص 23.

⁽⁵⁴³⁾ ينظر الألسنية العربية: ريمون طحان، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1، 1972، ج1، ص 14، 15.

⁽⁵⁾ أسس علم اللغة: ماريو بلي، ترجمة أحمد مختار عمر عالم الكتب، القاهرة، ط2، 1983، ص 43.

⁽⁴⁾ مدخل إلى علم اللغة: محمود فهمي حجازي، دار قباء، القاهرة، 1998، ص 89.

وقد بين سوسير أن علم المرفولوجيا يعالج الأشكال المختلفة للكلمات (أسماء، أفعال، صفات، ضمائر...)، وأن الفرق بينه وبين علم التركيب أن الثاني يهتم بتحديد الوحدات الصرفية التي تتحقق بها كل وظيفة، بينما لا يتناول علم المرفولوجيا إلا أشكال تلك الوحدات⁽⁵⁴⁶⁾ لذلك كان الارتباط بين العلمين وثيقاً، لأن كل منهما يتحقق في الواقع اللغوي بواسطة الآخر. إذ أن كل وحدة صرفية ترتبط بوظائف تركيبية محددة وكل وظيفة تركيبية تتحقق بوحدات صرفية مخصوصة.

وأبرز ما يستنتج من كل هذا سعة معنى التصريف إذ يكاد يشمل النحو لولا اختصاص النحو أساساً بالبحث في التغير الذي يلحق أواخر الكلمات، لذلك يتميز عنه الصرف بالبحث في التغير الذي يطرأ على أبنية الكلمات.

وإذا أضفنا إلى هذا أن الصرف في العربية يشمل أيضاً التغير اللفظي، الذي لا يرتبط بتغير المعنى مثل الإعلال والهمز والتضعيف وما إلى ذلك، فإن الصرف يشمل عند ذلك جانباً من علم الأصوات فيكسب بعداً جديداً هاماً.

أما الحديث عن شرف هذا العلم وبيان مرتبته في العربية فقد ذكر ابن عصفور الاشبيلي بأنه -أي التصريف- أشرف شطري العربية وأغمضهما⁽⁵⁴⁷⁾ فالذي يبين شرفه احتياج جميع المشتغلين باللغة العربية من نحوي ولغوي إليه أيما حاجة لأنه ميزان العربية، فجزء كبير من اللغة يؤخذ بالقياس ولا يوصل إلى ذلك إلا من طريق التصريف.

(546) علم اللغة العام، دروس في الألسنية: فردينان دي سوسور، ترجمة يوثيل يوسف عزيز، مراجعة مالك

يوسف المطلي، دار آفاق عربية الأعظمية بغداد، (بدون تاريخ)، ص 202.

(547) المتع الكبير في التصريف: لابن عصفور الاشبيلي، ص 202.

ومما يبين شرفه أن لا يوصل إلى معرفة الاشتقاق إلا به، روى ابن عصفور أن جماعة من المتكلمين إمتنعوا عن وصف الله سبحانه وتعالى بـ(سخي) لأن أصله من الأرض السخاوية وهي الرخوة، بل وصفوه بـ (جواد) لأنه أوسع في معنى العطاء وأدخل في صفة العلاء⁽⁵⁴⁸⁾.

والذي يدل على غموضه كثرة ما يوجد من السقطات فيه ومن رؤساء النحويين واللغويين فضلا عن العامة، ومن ذلك ما يحكى عن أبي العباس ثعلب⁽⁵⁴⁹⁾ من أنه جعل أسكُفَّ الباب (العتبة العليا، أو خشبته التي يوطأ عليها) من استكف أي اجتمع، وذلك فاسد لأن استكف (إستفعل) وسينه زائدة، وأسكُفَّ (أفعلَّه) وسينه أصلية، إذ لو كان زائدا لكان وزنه (أُسفَعَلَة)، وذلك بناء غير موجود في أبنية كلامهم، وتحدث السيوطي في مزهره عن مكانة التصريف: وأما التصريف فإن من فاته علمه فاته المعظم، لأننا نقول وجد وهي كلمة مبهمة، فإذا صرفت أفصحت، فقلت في المال: وجدا، وفي الضَّالَّة: وجدانا، وفي الغضب: موجودة، وفي الحزن: وجدا، وغيرها من الكلمات التي لا تحصى⁽⁵⁵⁰⁾.

أما الأستاذ أحمد الحملاوي* فذكر شيئا عن رفعة علم الصرف وسمو شأنه في خطبة كتبه ما نصه: فما انتظم عقد علم إلا والصرف واسطته، ولا ارتفع مناره إلا وهو قاعدته،

(548) نفسه.

(549) هو أحمد بن يحيى الشيباني، إمام الكوفيين في اللغة والنحو، توفي سنة 291هـ.

(550) المزهري في علوم اللغة وأنواعها: عبد الرحمن جلال الدين السيوطي، ت ح: محمد أحمد جاد المولى وآخرون، دار الجليل، بيروت، (دت) (دط) ج1، ص 330.

* - الحملاوي (1223-1351هـ/1856-1932م): أحمد بن محمد الحملاوي مدرس مصري، تخرج بدار العلوم ثم بالأزهر، وزاول الحمالة الشرعية مدة، وعمل في التدريس إلى سنة 1927، ووضع كتباً مدرسية

إذ هو إحدى دعائم الأدب، وبه تعرف سعة كلام العرب، وتنجلي فوائد مفردات الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية⁽⁵⁵¹⁾.

فالصرف ركن من أركان اللسان العربي وهو كما قال ابن جني: هذا القبيل من العلم يحتاج إليه جميع أهل العربية أتم حاجة، وبهم إليه أشد فاقة لأنه ميزان العربية وبه تعرف أصول كلام العرب من الزوائد الداخلة عليها، ولا يوصل إلى معرفة الاشتقاق إلا به⁽⁵⁵²⁾.

2- نشأته: لم يكن علم الصرف قائما بذاته أول الأمر، وإنما كانت الدراسة الصرفية ضمن الدراسات النحوية، لأن علوم اللغة العربية لم تنفصل في بادئ أمرها، ولم تتحد فصولها ومباحثها، وبعد أن نشطت حياة التأليف، والحركة العلمية عند العرب، اتجهت الدراسات نحو التخصص، فأخذت علوم العربية ينفصل بعضها عن الآخر، ويستقل عن غيره، فنشأت الدراسات النحوية الصرفية والدراسات الصرفية البحتة الخالصة على مر الأيام.

وقد جمع سيبويه مباحث الصرف في سياق ضبطه لعلوم العربية، ووضع قوانينها، دون تفرقة بين نحو وصرف، وقرءات وأصوات، وغير ذلك، وإن كان يمكن أن يقال أن

منها "شذا العرف في فن الصرف" و"زهرة الربيع في المعاني والبيان والبديع"، و"مورد الصفا في سيرة المصطفى" وديوان أكثره مدائح نبوية الأعلام ج1، ص251.

⁽⁵⁵¹⁾ شذا العرف في فن الصرف: أحمد الحمالوي، دار الفكر، بيروت، لبنان، (دط) 1424 - 2003 خطبة الكتاب.

⁽⁵⁵²⁾ المنصف: شرح الإمام أبي الفتح عثمان ابن جني لكتاب التصريف لأبي عثمان المازني النحوي البصري، تحقيق إبراهيم محمد، عبد الله أمين، دار إحياء التراث العربي، ط1، 1373، ص2.

سيبويه جمع مسائل الصرف في مكان متميز وذلك يدل على تمييز مواد الصرف عن مواد النحو.

ويمكن تقسيم تاريخ نشأة الصرف إلى دورين الأول يبدأ قبل أن يؤلف سيبويه كتابه وينتهي بصدور الكتاب، والثاني يبدأ من سيبويه. الذي جمع في كتابه كثيرا من مسائل الصرف وموضوعاته، وإن لم يرتبها ويوبها كما فعل المتأخرون.

فالصرف نشأ مسائل متفرقة في كتب النحو ولاسيما في كتاب سيبويه الذي جمع فيه كثيرا من قضايا ومسائله ولكن لم يصنفها ولم يوبها، وقد بقي هذا لمن تلاه، فكتب في الصرف المازني*، ولكنه لم يبعد كثيرا عن مادة الصرف في الكتاب مع اختصارها وإضافة بعض المسائل القليلة، وكان ابن جني أغزر مادة، وأحسن ترتيبا من المازني فقد أطل في موضوعات الصرف وناقش كثيرا من الآراء، ولكنه لم يضع الصرف وضعه النهائي وإن رتبته ترتيبا أدق من ترتيب من سبقه.

ولم يخرج الزمخشري (538هـ) عما كتبه سيبويه والمازني وابن جني وإن كانت الموضوعات التي ذكرها أكثر تفصيلا وأحسن ضبطا، فقد قسم كتابه (المفصل) إلى أربعة أقسام: في الأسماء، والأفعال، والحروف، والرابع في المشترك بين هذه الأقسام، وقد تكلم في معظم هذه الأقسام على موضوعات الصرف ولكنه لم يخصص لها بابا خاصا في كتابه.

* - أبو عثمان المازني النحوي، (ت 247 هـ) صاحب التصانيف اسمه بكر بن محمد. قال تلميذه المبرد: لم يكن بعد سيبويه أعلم من أبي عثمان المازني بالنحو، له من التصانيف: "ما تلحن فيه العامة" وكتاب "التصريف" و "العروض" و "القوافي" وغيرها توفي بالبصرة. ينظر وفيات الأعيان: ج 1، ص 283، و شذرات الذهب: ج 3، ص 216.

وأخذت بحوث الصرف شكلها الأخير على يد ابن الحاجب -جمال الدين أبو عمر عثمان المالكي (646هـ) -صاحب كتاب الشافية ويعد هذا الكتاب أهم كتب الصرف لأن مؤلفه رتبته ترتيباً دقيقاً وهذب مسائله بوب موضوعاته، وجمع ما تفرق من مسائله.

وكان ابن مالك أبو عبد الله محمد (672هـ) من أواخر الذين يبحثوا في موضوعات الصرف بحثاً شيقاً ممتعاً، فقد فصل في أبوابه ومسائله، ولم يجيء من بعده من أتى بمجديد أو ببحوث فيها طرافة وفيها متعة، فكل ما فعله المتأخرون هو تلخيص الكتب المتقدمة أو شرحها والتعليق عليها كما في شروح الشافعية الكثيرة وشروح كتب ابن مالك ولا سيما الألفية والتسهيل.

3- موضوعاته: في مبحث تحديد المصطلحات نحاول أن نعرض بشيء من الإيجاز لموضوعات علم الصرف، وأقسامه كما حددها النحاة العرب، ثم نتبع ذلك بآراء المحدثين الناقدة، واقتراحاتهم الجديدة التي تهدف إلى تغيير بنية علم الصرف العربي، بما يتناسب مع ما يقدمونه من تصورات بديلة، والهدف من كل هذا ليس من باب الإطناب أو إطالة الحديث بل لنتمكن من حصر المادة التي نحن بصدد دراستها، وتحديد أبعادها وموقعها ضمن هذا الحقل المعرفي.

فقد بين الصرفيون أن علم الصرف يتناول أحكام الكلمة في حال الأفراد، أي في حال كونها خارج التركيب، وذلك بغية معرفة أنفس الكلمة الثابتة على حد تعبير ابن جني، وقسموا تلك الأحكام إلى قسمين رئيسيين:

أ- قسم يدرس ما طرأ على بنية الكلمة من تغييرات لضروب من المعاني، كأن تغير صيغة المصدر مثلاً إلى الفعل الماضي أو المضارع أو الأمر، أو إلى صيغة أخرى تتحمل

دلالة جديدة، كالمشتقات بأنواعها، وجموع التكسير، والمصغر والمنسوب، وهذا النوع من التغيرات جرت عادة النحويين بذكره قبل علم التصريف وإن كان منه⁽⁵⁵³⁾.

ب- قسمٌ يدرس ما طرأ على البنية من تغيرات لا تكون دالة على معان جديدة كالإبدال والقلب، والنقل، والإدغام.

وقد أحكم الرضي تحديد موضوع علم الصرف، وتبين أقسامه بأن أطلق على القسم الأول من الأحكام الصرفية مصطلح الأبنية.

فالتغيرات التي طرأ على البنية في هذا القسم تحدث فيها معاني جديدة، فكل تغيير يولد بنية تختلف عن سابقتها في المعنى والمبنى، فنحن ندرس هنا أنواعاً مختلفة من الأبنية، كل نوع يتميز بخصائصه المعنوية الشكلية⁽⁵⁵⁴⁾.

وأطلق على القسم الثاني مصطلح أحوال الأبنية.

فالتغيرات التي طرأ على البنية في هذا القسم لا تنقلها من نوع إلى آخر ولا تكسبها دلالات جديدة، إنما هي تغيرات شكلية، وظواهر صوتية عامة طرأ على البنية أياً

⁽⁵⁵³⁾ ينظر همع الهوامع في شرح جمع الجوامع: جلال الدين عبد الرحمن السيوطي تحقيق أحمد شمس الدين دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1418 - 1998، ج3، ص 408 - 409، والممتع الكبير في التصريف لابن عصفور، ص 33.

⁽⁵⁵⁴⁾ شرح شافية ابن الحاجب: رضي الدين الإستراباذي، ج1، ص 5.

كان نوعها اسماً، أو فعلاً أو حرفاً، لذلك أطلق عليها الزخشي مصطلح المشترك لأنه كما يقول: «ما يتوارد فيه الأضرب الثلاثة أو اثنان منها»⁽⁵⁵⁵⁾.

يمكننا القول بناءً على ما تقدم ذكره بأن موضوع علم الصرف في العربية يتشكل من بعدين اثنين:

بعد رأسي تتمثل فيه الأبنية بأنواعها المختلفة من أفعال، وأسماء ومشتقات وجموع، والباحث في هذا البعد يدرس كل قسم على حدة ليعين خصائصه ومميزاته من حيث المبني والمعنى.

وبعد أفقي تتمثل فيه الأحوال العارضة التي قد تطرأ على البنية فتؤدي إلى تحويلها عن البناء المفترض أن تجيء عليه إلى بناء آخر تتطلبه العارضة تلك، وبعض الأحوال العارضة قد لا تؤدي إلى تغيير بنية الكلمة (وزنها)، ولكن قد تؤدي إلى تغيير نطق الكلمة فقط وهو تغيير يتعلق بتعامل الأصوات مع بعضها البعض⁽⁵⁵⁶⁾.

والباحث في هذا البعد لا يعنيه نوع البنية، ولا القسم الذي تنتمي إليه بقدر ما يعنيه بالدرجة الأولى تفسير ما طرأ عليها، ومعرفة أسبابه ونتائجه، وهو البعد الذي يعنينا في هذه الدراسة من حيث تتبع أحوال الهمز في القراءات القرآنية وتوجيهه وما طرأ عليه من تبدل.

⁽⁵⁵⁵⁾ ينظر شرح المفصل للزخشي: أبي البقاء يعيش بن علي بن يعيش الموصلي (ت 643 هـ) تقديم إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2001/1422، ج9، ص 53.

⁽⁵⁵⁶⁾ ينظر التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث: الطيب البكوش، مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله، تونس، ط2، تقديم صالح القرماي، ط2، 1987، ص 19 - 20.

وقد انتقد بعض الباحثين هذا التقسيم، وكان نقدهم يعتمد بالدرجة الأولى على تصور جديد فعلم الصرف: معني أولا ببيان القيم التي يحملها هذا البناء أو ذاك أو هذا الوزن أو ذاك وهي قيم ليست بالقيم الصورية اللفظية، وإنما هي خواص صرفية يظهر أثرها في التركيب بأن يترتب على وجودها معان نحوية معينة، فهذا العلم كما يراه هؤلاء لا يبحث إلا التغير الذي يعتري الكلمة إذا دلت على معنى معين، أما التغيرات التي لا تؤثر في معنى البنية ودلالاتها فإنها تنتج عن تأثير الأصوات بعضها في بعض، وبناء عليه يرى المفهوم الحديث أن تبحث ضمن النظام الصوتي للغة.

وهو ما يشير إليه العديد من الباحثين المحدثين إلى أن الظواهر الصوتية تلعب دورا بارزا في تحديد الوحدات الصرفية وبيان قيمتها، ويرى اللغوي الإنجليزي فيرث (Firth) أنه لا وجود لعلم الصرف بدون علم الأصوات، ويقول كذلك: وفي رأينا أن كل دراسة صرفية تهمل هذا المنهج الذي نشير إليه لا بد أن يكون مصيرها الإخفاق والفشل، كما هو الحال في كثير من مباحث الصرف في اللغة العربية⁽⁵⁵⁷⁾.

ويشير الدكتور علي أبو المكارم إلى أن ميدان الصرف من أهم ميادين البحث اللغوي التي تأثرت بالأصوات، يقول: وفي بحوث علم الصرف يتضح اعتماد علمائه اعتمادا يوشك أن يكون تاما على معلومات صوتية... وهل يمكن فهم ظواهر الإعلال

(557) ينظر دور علم الأصوات في تفسير قضايا الإعلال في العربية: عبد المقصود محمد عبد المقصود، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط1، 1427 - 2007، ص 15.

والإبدال، والقلب، والهمز، والتسهيل والمد، والحذف، والزيادة دون أن يوضع في الاعتبار ما خلف هذه الظواهر من حقائق صوتية⁽⁵⁵⁸⁾.

وأكد علم الدين الجندي ضرورة الأصوات للدراسة الصرفية، وأشار إلى أن كل دراسة صرفية لا تقوم على أساس صوتي مصيرها الفشل لأن العلاقة وثيقة بين علم وظائف الأصوات، وبين الدرس الصرفي⁽⁵⁵⁹⁾.

وقد أخذ د. إبراهيم أنيس على الصرفيين العرب أنهم لم يراعوا في تفسير قضايا الإعلال والإبدال النظرية الصوتية فلم يقدموا تفسيراً علمياً مقنعاً، إذ يقول: ومع أن الصرفيين يجمعون على أن الهمزة في كلمة (السماء) أصلية منقلبة عن واو فإنهم لا يفسرون لنا السبب في قلب الواو هنا همزة تفسيراً علمياً مقنعاً له أساس من نظرية صوتية⁽⁵⁶⁰⁾.

أما عبد الصبور شاهين فيرى أن الصرف من أشد الميادين التصاقاً بالأصوات، ونظرياتها، ونظمها، ويعجب لمن يتصدى لتدريس الصرف العربي دون اعتماد على أفكار علم الأصوات اللغوية قائلاً: وإذا كان الأقدمون لم يعرفوا تشابك العلاقة بين الأصوات والنحو والصرف فلقد كانوا معذورين وهم مع ذلك بذلوا غاية إخلاصهم في تععيد

⁽⁵⁵⁸⁾ تقويم الفكر النحوي: علي أبو المكارم، ص 222، نقلاً عن الدكتور عبد المقصود محمد عبد المقصود، ص 19.

⁽⁵⁵⁹⁾ دور علم الأصوات في تفسير قضايا الإعلال، ص 19.

⁽⁵⁶⁰⁾ الأصوات اللغوية: إبراهيم أنيس، ص 99 - 100.

أحوال الكلمة، والتركيب العربي، وورثونا علومًا ذات كيان مترابط من وجهة نظرهم منا فلهم غاية التقدير والتبجيل⁽⁵⁶¹⁾.

ومع كثرة الآراء المطالبة بضرورة الأصوات في دراسة البنية الصرفية، وبأهمية دراسة الصرف العربي، وقضاياها في ضوء معطيات الدرس الصوتي الحديث إلا أنها لا تعدوا أن تكون مجرد أفكار نظرية لم تدخل حيز التطبيق باستثناء بعض المحاولات إحداها للدكتور عبد الصبور شاهين بعنوان المنهج الصوتي للبنية العربية متأثراً بآراء وأفكار الفرنسي هنري فليش في كتابه العربية الفصحى: نحو بناء لغوي جديد. والأخرى للدكتور ديزيره سقال بعنوان (الصرف وعلم الأصوات)⁽⁵⁶²⁾.

وقد حاول الرجلان جاهدين أن يلقيا ضوءاً جديداً على أبواب الصرف العربي كله من خلال عدد من الملاحظات الصوتية⁽⁵⁶³⁾.

وهناك من يرى أن الدراسة الصرفية يجب أن تختص بدراسة أحوال الكلمة التي تتأهب للدخول في التركيب، والتي تتمثل في نقل الكلمة من المفرد إلى المثنى والجمع ومن حالة التنكير إلى التعريف، ومن التذكير إلى التأنيث. وكذلك تتمثل في أحوال الفعل المختلفة من حيث دلالاته على الزمان والهيئة والجنس والعدد والشخص.

أما التغيرات الأخرى التي تطرأ على الكلمة كالاشتقاق، والتصغير والنسب، والتجرد والزيادة فإنها تعد جزءاً من علم المعجم⁽⁵⁶⁴⁾.

(561) المنهج الصوتي للبنية العربية: عبد الصبور شاهين، ص 10.

(562) الصرف وعلم الأصوات: د. ديزيره سقال، دار الصداقة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 1996.

(563) دور علم الأصوات في تغيير قضايا الإعرال.

البنية الصرفية: لقد أوضحنا سابقاً أن الصرف علم يعنى بدراسة البنية وأحوالها، فكل ما يطرأ على بنية الكلمة فيغير معناها أو مبناها أو منطقتها هو تغيير ينبغي أن يدرس في المستوى الصرفي، لأن المستوى الصرفي معني بالبنية الصرفية ووصف أوضاعها وصورها، فكل ما تتعرض له من تغيرات وحالات يندرج ضمن موضوعات علم الصرف.

أما بالبنية الصرفية فهي الوحدة التي يدرسها علم الصرف، ويصف صورها وهيأتها التي تتشكل بها ويصف ما يطرأ عليها من تغيرات، وقد وضع الرضي تعريفاً دقيقاً للبنية الصرفية فحددها وعين مميزاتها فقال: "المراد من بناء الكلمة ووزنها وصيغتها: هيئتها التي يمكن أن يشاركها فيها غيرها، وهي عدد حروفها المرتبة، وحركاتها المعينة وسكونها، مع اعتبار الحروف الزائدة والأصلية كل في موضعه"⁽⁵⁶⁵⁾.

فبنية الكلمة تحدد بـ:

- عدد حروفها المرتبة، فعَقَلَ بنية، وقَلَعَ بنية أخرى.
- حركاتها المعينة وسكونها، فعَلِمَ بنية، وعَلِمَ بنية ثانية، وعُلِمَ بنية ثالثة.

⁽⁵⁶⁴⁾ ينظر النظام الصرفي في اللغة العربية: ياسر الملاح، جمعية الدراسات العربية، القدس، ط1، 1982.

ص 22، والألسنية العربية: ريمون طحان، ج1، ص 22-23.

⁽⁵⁶⁵⁾ شرح شافية ابن الحاجب: الرضي الاستربادي، ج1، ص2.

وإذا كان علم الصرف في العربية يتخذ من البنية الصرفية للكلمة وحدة صغرى تقوم عليها الدراسة فإن علم المرفولوجيا Morphology⁽⁵⁶⁶⁾ يستبدل بها وحدة أخرى تعرف باسم (المورفيم) Morphème.

والمرفولوجيا Morphologie⁽⁵⁶⁷⁾ في الطرح اللساني الحديث وصف القواعد التي تحدد البنية الداخلية للكلمات أي قواعد ترتيب الوحدات المرفولوجية التي تكون الكلمات.

والمرفولوجيا بنظر تودوروف Todorov وديكرو Ducrot هو علم يبحث في كيفية حدوث الوحدات المعنوية الدالة - Monèmes - صوتيا بحسب السياق الذي تظهر فيه.

أما المورفيم فقد اختلفت التعريفات التي وضعها العلماء، لاختلاف اتجاهاتهم ومدارسهم إلا أنهم جميعا يتفقون على أن (المورفيم) هو أصغر وحدة ذات معنى⁽⁵⁶⁸⁾ أو هو أصغر وحدة لغوية ذات معنى يمكن أن تصلح أساس لتحليل جميع اللغات، وقد قسموه إلى ثلاث أنواع:

1- المورفيم الحر (Free morphème) أو الوحدة المرفولوجية الحرة، وهو الذي يمثل وحدة مستقلة تدل بذاتها دون إلصاقها بغيرها، "وقد نعتناها بالحرّة لأنها كالعلامة السيميائية الساجدة في الفضاء الشعري تغري المدلولات، لتنبثق منها، فتصبح جميعا دوالا

⁽⁵⁶⁶⁾ ينظر: Dictionnaire de linguistique : J.Duboi et autres (morphologie) p

326.

⁽⁵⁶⁷⁾ ibid.

⁽⁵⁶⁸⁾ أسس علم اللغة: ماريو باي، ص 53.

ثانوية متضامنة تجلب إليها مدلولات مركبة، إنها الحركية التي تعني الطلاقة والإنعتاق والحضور مقابل غياب المدلول⁽⁵⁶⁹⁾. "نحو رجل، قائم، مسكن.....

2- المورفيم المقيد (Dound morphème) وهو الذي لا يستعمل منفردا، بل متصلا بمورفيم آخر كتاء التأنيث، والألف والنون اللذين للتثنية، ولا تدل إلا إن اتصلت بغيرها⁽⁵⁷⁰⁾، وقد سميت بتسميات كثيرة كالنهايات التصريفية والسوابق واللواحق⁽⁵⁷¹⁾.

3- المورفيم الصفري (Zero morphème) وهو مورفيم محذوف أو مقدر، نحو الضمائر المستترة⁽⁵⁷²⁾.

وقد نادى بعض الباحثين العرب إلى الاستعاضة عن البنية الصرفية بالمورفيم في دراسة اللغة العربية، وهذا ما فعله الدكتور تمام حسان في كتابه اللغة العربية معناها ومبناها فالفكرة التي يقوم عليها الكتاب تعتمد مفهوم المورفيم اعتمادا واضحا، إلا أننا نرى أن المورفيم يصلح أن يتخذ وحدة ثابتة للدراسة الصرفية في العربية، لأن المورفيم يصلح أن يتخذ أساسا في دراسة اللغات الإلصاقية، فدوره فيها أكثر وضوحا، أما في لغة كالعربية التي تتميز بطبيعتها الاشتقاقية القائمة على التغيرات الداخلية في بنية الكلمة فإن المورفيم قد لا يكون قادرا على وصف كل الظواهر الصرفية فيها وتفسيرها بما يتناسب مع طبيعتها الاشتقاقية تلك، وبخاصة أن المورفيم قد تعرض "للقصد الشديد في

⁽⁵⁶⁹⁾ الخطيئة والتكفير (من النبوية إلى التشريعية): عبد الله محمد الغدامي، النادي الأدبي الثقافي، السعودية، 1985، ص 46.

⁽⁵⁷⁰⁾ أسس اللغة: ماريو باي، ترجمة أحمد مختار عمر، ص 54.

⁽⁵⁷¹⁾ ينظر اللغة العربية معناها ومبناها: تمام حسان، ص 94.

⁽⁵⁷²⁾ أسس علم اللغة: ماريو باي، ص 54.

الآونة الأخيرة وقد برزت بعض الصعوبات في تطبيقه على الأنواع المختلفة من اللغات، وحتى على اللغة الإنجليزية نفسها، التي اخترع هذا المفهوم لخدمتها⁽⁵⁷³⁾."

ويحسن بنا أن نشير إلى الوسيلة التي وضعها النحاة لمعرفة بنية الكلمة وتميزها عن غيرها، وهي ما عرف بالميزان الصرفي، فهو وسيلة علمية دقيقة تمكن الدارس من تمثيل بنية الكلمة ووصفها من حيث حروفها وحركاتها وزوائدها، وصفا يجمع بين الدقة والإيجاز، فلفظ (فَعَلَ) الذي يمثل الميزان الصرفي وضع "ليكون محلا للهيئة المشتركة بين الكلمات⁽⁵⁷⁴⁾".

وقد علل النحاة استخدامهم هذه الوسيلة واقتصارهم عليها في وصفهم بنية الكلمات فقد قال أبو حيان: "فإن قلت ما فائدة وزن الكلمة بالفعل؟ قلت فائدته التوصل إلى معرفة الزائد من الأصلي على سبيل الاختصار فإن قولك وزن: إستخراج: إستفعال أخصر من أن تقول: الألف والسين والتاء والألف في استخراج زوائد⁽⁵⁷⁵⁾".



⁽⁵⁷³⁾ أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة: نايف خرما، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب الكويت 1979 ص 277

⁽⁵⁷⁴⁾ شرح الشافية: الاسترابطي، ج1، ص 12.

⁽⁵⁷⁵⁾ همع الهوامع: السيوطي جلال الدين، ج3، ص 205.

المبحث الثاني:

الهمزة في باب الإعلال والإبدال:

لقد كان الخليل أول لغوي عربي ينجح إلى تقسيم الأصوات اللغوية الأصول تقسيماً صرفياً، يعتمد مقياس الثبات والتغير في أثناء التصريف، فلقد وجد ثمة أصواتاً كثيرة التغير والسقوط والانقلاب أطلق عليها اسم المعتلة، وذكر أنها أربعة أصوات الألف والواو والياء والهمزة، وهذا الصوت الأخير في رأي الخليل مشابه للألف والواو والياء من الناحية الصرفية. وإن كان ذا مخرج معين، فلكونه صوتاً غير مستقر ويتضح هذا من قوله: "أما الهمزة فمخرجها من أقصى الحلق مهتوتة مضغوطة، فإذا رفه عنها لانت إلى الياء والواو والألف عن غير طريقة الحروف الصحاح⁽⁵⁷⁶⁾".

إن الاشتقاق في اللغة العربية أمر جوهري، وهو عمادها، ذلك لأنها لغة اشتقاقية، وقد حافظت على هذه الخصيصة (الخاصية) من قبل أئمة اللغة، الذين راحوا بالدراسة والتمحيص يقفون على كنه الاشتقاق. وقدرة العربية واستجابتها لصيغ التعبير المختلفة من خلال المعاني المولدة. ولئن كان الاشتقاق في معناه الاصطلاحي: "عملية استخراج لفظ أو صيغة من أخرى بحيث تظل الفروع المولدة متصلة بالأصل"⁵⁷⁷ وفضل اللغة العربية عن سائر اللغات إنما كان بهذه التصاريف وكثرتها، حيث أنه بالحركة من الحركات التي هي الضمة والكسرة والفتحة نفرق بين معاني مختلفة وولولا هذه الأبنية الصرفية لكان الاحتياج إلى كلام كثير.

(576) العين: الخليل بن أحمد الفراهيدي.

⁵⁷⁷ - فقه اللغة وخصائص العربية: محمد المبارك ص 78.

ومن صيغ المشتقات في العربية نجد الأفعال المزيّدة. " فكل ما يلحق الأفعال من حروف الزيادة له اثر في تحديد المعنى "⁵⁷⁸ ، كما في العبارتين : أغلق الأبواب ، و(وَعَلَّقَتْ الْأَبْوَابُ)⁵⁷⁹ . حيث الصيغة الأولى تدل على مجرد الإغلاق ، في حيث أن الصيغة الثانية تدل على أن الأبواب غلقت بإحكام يصعب معه الوصول إلى فتحها . وصيغة استفعل يرى ابن جني أنها في أكثر من الأمر تأتي للطلب ، كما أن الأفعال إذا اقترنت بقرائن فان دلالتها الزمنية تتغير

والمشتقات التي في الأسماء نجدها مشتقات من الصفات ومن غير الصفات فالكلمة العربية سواء كانت مشتقا أو مصدرا هي مجموعة من الأحرف ، تتألف منها لا بد من توفر الانسجام بينها ، يؤدي الإخلال به اللجوء إلى ما يعرف بالتغيرات الصوتية والصرفية التي ينتظر منها أن تعيد هذا الانسجام⁵⁸⁰ . داخل الكلمة ، فتصبح سائغة ، يجري بها اللسان في رفق .

التغيرات الصوتية : إن التشاكل والمناسبة يتحققان بواسطة التغيرات الصرفية الصوتية التي لا شك أن العسر العضلي هو الباعث الأول إليها . حيث اثر النحويون فها الجنوح إلى الخفة ، وطرح الثقل ، ويرجع ابن جني سبب التغيرات إلى الصفات المتشابهة بين بعض الحروف المتجاورة داخل بينية الكلمة قائلا : " وكلما تدانى الحرفان أسرع انقلاب

⁵⁷⁸ - ينظر الخصائص لابن جني ج3، ص109.

⁵⁷⁹ - يوسف :23

⁵⁸⁰ - فقه اللغة و خصائص العربية:محمد المبارك ص46.

أحدهما إلى صاحبه وانجذابه نحوه⁵⁸¹.

فالتغيرات الصوتية هي التبدلات التي تقع في بنية الكلمة بين حروفها، والمقصود بالتغير هنا هو التغير غير الوظائف⁵⁸². أي التغير العارض للاستثقال لا التغير الذي يغير المعنى، كقلب الواو ألفا في نحو الفعل (قال) واصله (قول)، وإبدال التاء طاء في نحو (اصطفى) واصله (اصطفى)، تعرضت هذه الكلمات إلى تغيير في أحد أحرفها، دون أن يؤثر ذلك التغير في معناها.

وفي سياق بحثنا في مسائل الهمز وجدنا أنها شهدت تغيرات في بنية الكلمة، وهي تغيرات مشروطة تأتي بطريقة طارئة فتصيب الحروف من ناحية الصلة التي تربط الصوت بالآخر في الكلمة الواحدة. قد تكون بحذف الحرف، أو بقلبه أو بإبداله، أو بنقل حركته. "وسميت بالتغيرات المشروطة لأنها لا تتم إلى وفق قوانين صوتية وشروط مضبوطة ومحددة. " ومن أهم هذه التغيرات ظهرت الإبدال والإعلال الصرفي.

ولقد عالجت النظرية الصرفية العربية ظواهر هذه التحولات اللغوية في باب الإعلال والإبدال من حيث إقامة حرف مكان حرف إما لضرورة صوتية وإما صنعة واستحسانا.

والذي يعنينا من هذا هو الهمزة وما أبدلت منه، لذلك سنتناول في هذه الجزئية من المبحث مفاهيم الإبدال والإعلال وحالات التغير والانقلاب التي تخص الهمزة مبرزين آراء

⁵⁸¹ - الخصائص: ابن جني ج1، ص151.

⁵⁸² - صور الإعلال و الإبدال، دراسات نحوية: د- رابح بومعزة، دار ومؤسسة رسلان، دمشق سوريا ط2008، ص55.

اللغويين والصرفيين وتوجيهاتهم، ونخصص الحديث القرآن الكريم وقراءات "فمن هذا المنطلق ثابر علماء العربية، وهم ينكبون على هذه اللغة الكريمة درسا وتحصيلا، يسبرون أغوارها، ويتلون أبعاد فنونها القولية⁽⁵⁸³⁾". ومثله قول ابن خلدون: وخشي أهل العلوم منهم أن تفسد تلك الملكة رأسا ويطول العهد بها، فينغلق القرآن الكريم والحديث عن المفهوم، فاستنبطوا من مجاري كلامهم قوانين لتلك الملكة مطردة، شبه الكليات والقواعد، يقيسون عليها سائر أنواع الكلام⁽⁵⁸⁴⁾.

ومن تلك القوانين التي سنّها اللغويين، الإعلال والإبدال كمصطلحين واردين في الصرف العربي بينهما عموم وخصوص، يدل على تغيير حادث للكلمة العربية أما الإبدال فهو في اللغة مصدر أبدل، والبذل هو الغرض⁽⁵⁸⁵⁾، وفي الاصطلاح جعل مطلق حرف مكان حرف⁽⁵⁸⁶⁾، شريطة أن يكون هناك تقارب بين الأصوات التي يقع فيها الإبدال في المخارج أو الصفات.

وكان من سنن العرب إبدال الحروف وإقامة بعضها مقام بعض، ليس عوضا، لأن هناك فرق بين البذل والعوض، فالبذل أشبه بالمبدل منه من العوض لأنه يقع موقعه، بينما العوض إقامة حرف مقام حرف في غير موضعه.

(583) علم الصرف الصوتي، Morpho-phonology، عبد القادر عبد الجليل، سلسلة الدراسات اللغوية، بغداد، 1998، (د.ط.).

(584) مقدمة العلامة: ابن خلدون، (808هـ) دار الفكر، بيروت، لبنان، ط1، 2003/1424، ص 566.

(585) لسان العرب: ابن منظور مادة (بدل)، ج1، ص231

(586) شذا العرف في فن الصرف: أحمد الحملاوي، دار الفكر، 1424 - 2003، بيروت، لبنان، ص

والإبدال يكون على ضربين فمنه الإبدال اللغوي والإبدال الصرفي.

أما الأول فإنه إبدال جائز غير واجب لأنه جعل حرف مكان آخر من غير اضطراب تصريفي: "وإنما يقتصر هذا الإبدال على النقل والسمع دون أن يكون قياسا يسمح للنطق بصوغ أمثلة جديدة في اللغة، فالدراسة في مادته تقع عند حدود الجمع والوصف والمقارنة والاستنتاج، دون أن تتجاوز ذلك إلى سن قواعد قياسية إنشائية⁽⁵⁸⁷⁾. وقد تكلمنا عن هذا النوع في فصل سابق وصغنا أمثلة عن تبادل الهمزة مع بعض الأصوات كالهاء والعين والغين من قبيل الإبدال اللغوي، وهو أعم من الإبدال القياسي لأن يقع في كل الحروف إلا الألف، وظواهره نجدها كثيرا في لهجات العرب وفي القراءات الشاذة. ويرى ابن جني أن هذا النوع ليس من الإبدال في شيء وإنما هو لغتان قال: قال الفراء قريش تقول (كشطت)، وقيس وتميم تقول: (كشطت) بالقاف وليس القاف في هذا بدلا من الكاف لأنهما لغتان لأقوام مختلفين⁽⁵⁸⁸⁾".

أما الإبدال الصرفي وهو الواجب ويسمى أيضا الإبدال الشائع، ويطلق عليه الإبدال الضروري، لأنه يضطر إليه في التصريف بحيث يؤدي تركه -أحيانا- إلى الوقوع في الخطأ، أو مخالفة الأكثر، وقد جمع في حروف (هدأت موطيا)، ومنهم من جعلها إثني عشر حرفا يجمعها قولهم (أجد طويت منها)⁽⁵⁸⁹⁾، وقد عدها الزمخشري خمسة عشر حرفا يجمعها قولك (استنجله يوم صال زط)⁽⁵⁹⁰⁾، وهذه الحروف المذكورة آنفا، ليست كلها من

(587) القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث: عبد الصبور شاهين، ص 73.

(588) سر صناعة الإعراب: ابن جني، ج1، ص 200.

(589) الممتع الكبير في التصريف: ابن عصفور، ص 213.

(590) ينظر شرح المفصل: لابن يعيش، ج10، ص 8.

حروف الإبدال الصرفي، بل بعضها من الإبدال اللغوي، "والضروري منها في لتصريف تسعة أحرف (هدأت موطيا⁽⁵⁹¹⁾).

ومن ضروب الإبدال في كلام العرب تبادل الحروف الصحيحة المتباعدة مخرجا، وتبدل الحروف الصحيحة حرف علة، وتقلب حروف العلة بعضها من بعض، جاءت مسائل ذلك مبسوبة في مكتب اللغة، وقد تناولت بعض المصنفات ظاهرة الإبدال على وجه الخصوص مثل كتاب الإبدال وكتاب القلب والإبدال أحدهما لأبي الطيب اللغوي* والثاني لإمام اللغة ابن السكيت⁽⁵⁹²⁾.

ومن ضروب إبدال الهمزة "فالهمزة تبدل من حروف اللين والعين والهاء" فالتغيير الذي تتعرض له أصوات العلة الألف والواو والياء وتلحق الهمزة بها أختص به الإعلال

(591) شذا العرف: الحملاوي، ص 110.

* - أبو الطيب اللغوي (ت نحو 351هـ/962م): عبد الواحد بن علي الحلبي، أبو الطيب اللغوي أديب له كتب منها: "مراتب النحويين"، "الإبدال"، "الأضداد"، "المثنى" في اللغة. ينظر بغية الوعاة، ص 317، والأعلام ج 4، ص 176.

* - أبو يوسف يعقوب بن اسحاق المعروف بابن السكيت صاحب كتاب اصلاح المنطق وغيره، كتبه جيلة صحيحة منها: "إصلاح المنطق" وكتاب "الألفاظ" وكتاب "معاني الشعر" و"القلب و الإبدال". قال عنه أبو العباس = المبرد: ما رأيت للبغداديين كتابا أحسن من كتاب ابن السكيت في المنطق. مات مقتولا لأنه كان من المغالين في محبة المتوكل و الولاء له، فأمر بسل لسانه من قفاه فمات لخمس خلون من رجب سنة أربع و أربعين و مائتين = و قيل ستة و أربعين و قيل غير ذلك، و بلغ عمره ثمانية و خمسين سنة و السكيت بكسر السين المهملة و الكاف المشددة عرف بذلك لأنه كان كثير السكوت طويل الصمت و كل ما كان على وزن فعيل أو فعيل فإنه مكسور الأول. و هو خوزي بضم الخاء المعجمة هذه النسبة إلى خوزستان، و هو إقليم بين البصرة و بلاد فارس. وفيات الأعيان: ابن خلكان ج 6، ص 395.

(592) ينظر كتاب الإبدال: لأبي الطيب اللغوي، ت ح عز الدين التنوخي، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، 1961/1830. وكتاب الكنز اللغوي في اللسن العربي نقلا عن نسخ قديمة: أوغست هفner (August Haffner) المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، بيروت، 1903.

وفيما عدا ذلك يسمى إبدالاً لكن القدماء استعملوا كلا الإصطلاحين في باب واحد وهو الإبدال.

أما الإعلال فهو كما يراه علماء التصريف التغير الذي تتعرض له حروف العلة وألحقت الهمزة بهم لعلاقة بين أصوات العلة والهمزة نوردها لاحقاً.

ويكون الإعلال بالقلب أو الحذف أو التسكين وهو مقصور على حروف العلة الألف والواو والياء كما يحددها العرب ثم يلحقون بها الهمزة.

والإعلال في معظمه يخضع لقواعد مطردة أي يحكمه القياس ومن صور الإعلال في العربية:

- الإعلال بالقلب: يحدث ذلك بحلول أصوات العلة بعضها محل بعض كما في عجائز وأصلها عجاوز.

قال ابن جني في منصفه: تبدل الهمزة إبدالاً واجباً من كل واو أو ياء وقعت بعد ألف الجمع الذي على وزن (مفاعل) أو ما يشبهه في عدد حروفه ونوع حركاته لا في تعيين الزيادات وأماكنها⁽⁵⁹³⁾.

صور إعلال بالقلب للهمزة في المشتقات:

- قلب فاء الفعل الماضي التي أصلها همزة ألفا:

(593) المنصف: شرح الامام أبي الفتح عثمان ابن جني لكتاب التصريف للمازني، ت ح: إبراهيم مصطفى، عبد الله أمين، دار إحياء التراث القديم، ط1، (مصر) 1960/1379، ج1، ص 326.

في قوله تعالى ((لَقَدْ ءَاثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا))⁵⁹⁴. ذلك أن الفعل (آثر) ماضي جاء على وزن "أفعل" وأصله "أأثر" توالى فيه همزتان : همزة ساكنة (فاء الفعل) بعد همزة متحركة بالفتح . وهي همزة التعديّة . فقلبت الهمزة الثانية ألفاً⁵⁹⁵. أي مدا يجانس حركة الفتحة التي على الهمزة التي قبلها تجنبا للثقل الأتي في اجتماع همزتين . لأن في ذلك عسرا في النطق وقد جاء في الكتاب لسيبويه : " انه إذا التقت همزتان لم يكن بد من بدل الآخرة"⁵⁹⁶ أي قلبها على أن يراعى في هذا القلب مجانسة الحرف المبدل للحركة التي قبله.

- قلب فاء الفعل التي أصلها همزة واوا :

في قوله تعالى ((فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ))⁵⁹⁷. نجد الفعل أوتي ماض مبني للمجهول وزنه (أفعل) ، وأصله (أأُتِيَ) ، لكنه لما كانت حركة الهمزة الأولى فيه الضمة قلبت الهمزة الثانية (فاء الفعل) واوا تبعا للحركة التي سبقتها ، أي حرف مد يجانس الضمة التي قبلها طلبا للخفة فانتهى الفعل إلى ما هو عليه .

في الفعل المضارع :

- قلب فائه التي أصلها همزة ألفا :

⁵⁹⁴ - يوسف: 91

⁵⁹⁵ - التصريف الملوكي: ابن جني، ص19.

⁵⁹⁶ - ينظر الكتاب: سيبويه، ج4، ص552.

⁵⁹⁷ - الإسراء: 71

في قوله تعالى ((فَكَيْفَ آسَىٰ عَلَىٰ قَوْمٍ كَافِرِينَ))⁵⁹⁸ ، وقوله ((وَلَيْنَ لَمْ يَفْعَلْ مَا ءَامُرُهُ لَيَسْجَنَنَّ))⁵⁹⁹ ، نجد الفعلين (آسى) الناقص و (أمر) (الصحيح المهموز جاء على وزني " أَفْعَلُ " و " أَفْعُلُ " واصلهما (أأسى) و (أأمر) اجتمع في كل منهما همزتان ، الهمزة الأولى للمضارعة ، والهمزة الثانية فاء الفعل . وهو أمر فيه ثقل ظاهر . حيث أن الهمزة الثانية ساكنة ، وهمزة المضارع الأولى مفتوحة ، والفعالان أصلهما ثلاثي (أمر) و (آسى) ، وجب قلب الهمزة الثانية حرف علة ، أي ملة من جنس الحركة الأولى ، فكانت الألف ، فصار الفعالان (آسى) و (أمر) وتحققت الموازنة الصوتية وزال الثقل.

- في فعل الأمر :

- قلب فائه التي أصلها همزة ياء :

مثال قوله تعالى ((أَنْتَ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ))⁶⁰⁰ ، فكلمت (ايت) فعل أمر من الفعل الماضي الناقص (أتى) وكان أصل الأمر أن يكون (ائت) على وزن (إِفْع) إذ حذفت لامه (الألف المنقلبة عن ياء لبناء الأمر . ونظرا لتوالي همزتين ، وفي ذلك ثقل وعسر في النطق . ولما كانت أولى الهمزتين متحركة بالكسر لأنها همزة وصل وهمزة الوصل لا تكون إلا مكسورة أو مضمومة . وثاني الهمزتين (فاء الفعل) ساكنة وجب قلب الثانية حرف علة يناسب حركة

⁵⁹⁸ - الأعراف: 93

⁵⁹⁹ - يوسف: 32

⁶⁰⁰ - يونس: 15

الحرف الذي قبلها فكانت الياء ، وبذلك تحققت الخفة في الكلمة

- قلب فائه التي أصلها همزة ألفا :

حين نتأمل الفعل الوارد في قوله تعالى ((عَاتِنَا غَدَاءَنَا))⁶⁰¹ ، مشتق من الفعل الثلاثي المزيد (آتى) الذي أصله (أأتى) نجده قد وقع فيه إعلال بالقلب . ذلك أن أصله (أأتنا) على وزن (أفعنا) ولما اجتمع في همزتان أولاهما متحركة بالفتح وثانيهما (فاء الفعل) ساكنة ، قلبت الأخيرة ألفا⁶⁰² ، مجانسة للفتحة التي قبلها ، ونزوعا للاستخفاف الذي تنشده اللغة العربية .

- قلب فاء المصدر التي أصلها همزة ياء :

في قوله تعالى ((أَسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ))⁶⁰³ ، نجد أن كلمة الإيمان مصدر قياسي وزنه (الإفعال) ، وكان أصل مصدره أن يكون (الإئمان) توالى فيه همزتان . وفي ذلك ثقل مضاعف باعتبار أن الهمزة المفردة تشكل ثقلا . عندئذ لم يكن مناص من قلب الهمزة الثانية (فاء المصدر) مدا يجانس حركة الهمزة الأولى ، فكانت الياء ، لان الياء من جنس الكسرة .

وبذلك تحول الصوتان الصحيحان (الهمزتان) إلى صوت صحيح واحد حركته طويلة ، تيسيراً للنطق⁶⁰⁴ ، " وقلبت الثانية لأن الثقل منها حصل ، وإنما دبرت بحركة ما قبلها

⁶⁰¹ - الكهف : 62

⁶⁰² - ينظر الكتاب: سيبويه، ج4، ص552.

⁶⁰³ - التوبة : 23

⁶⁰⁴ - صور الإعلال و الإبدال: رابح بومعزة، ص78.

لتناسب حركة الحرف الذي بعدها فتخف الكلمة⁶⁰⁵ لأن الهمزة عند قلبها تقلب ألفا، أو واوا، أو ياءا، تبعا للحركة القصيرة أو الطويلة التي سبقتها.

- الإعلال بالحذف: سقوطها من الكلمة نحو يعدُّ مضارع وعَدَ "والحذف القياسي هو ما كان لعله تصريفية سوى التخفيف كالاستثقال والتقاء الساكنين⁽⁶⁰⁶⁾".

وفي نظر علم اللغة الحديث تعد هذه التعديلات غير صائبة، والأصح أن وعد إذا دخلت عليه ياء المضارعة تتوالى فيه أربع مقاطع صوتية قصيرة، تفضي إلى عدم التجانس الصوتي، حيث تتدخل المخالفة الصوتية لفض هذا النزاع عن طريق تقليل عدد المقاطع، والمقطع المرشح لهذه الحالة هو المقطع الأول لعدم إدخاله في البناء الدلالي للكلمة⁽⁶⁰⁷⁾.

من صور الإعلال بالحذف في الفعل المضارع حذف همزته الزائدة كما في مثال قوله تعالى: (قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا)⁶⁰⁸. حيث أن الفعل (تخط) مضارع أصله قبل الجزم (تؤحوط) على وزن (تؤفعّل) لأنه من الفعل الأجوف الواوي المزيد بالهمزة (أحاط) الذي أصله (أحوط). حذفت همزة هذا المضارع حملا على حذفها من الفعل (أؤحوط) الذي توالى فيه همزتان فصار الفعل (تُحوط) (تُفعّل). ثم نقلت كسرة عينه (الواو) إلى الصحيح الساكن قبلها و هو الحاء، فقلبت هذه العين ياء لتجانس

⁶⁰⁵ - شرح شافية ابن الحاجب: الاستراباذي، ج3، ص53.

⁽⁶⁰⁶⁾ شذا العرف: الحملاوي، ص 123.

⁶⁰⁷ - ينظر علم الصرف الصوتي: عبد القادر عبد الجليل، ص 414.

⁶⁰⁸ - الكهف 68

الكسرة التي قبلها. فصار الفعل تحيط على وزن (تفعل)، فحذفت الياء المنقلبة عن واو (عين الفعل) لسكونها و سكون لام الفعل (الطاء) لثلا يلتقي ساكنان طلبا للخفة.

حذف فائه التي هي همزة : نقف على مثال له في الآيتين الكريميتين (كُلُوا مِنْهَا

حَيْثُ شِئْتُمْ)، (وَأَمْرٌ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا)⁶⁰⁹ ذلك أن الفعلين (

كلوا) (امر)وزنهما (عُلُوا)،و(اعُل)،و أصلاهما (أكلوا)،و(أمر) على زنتي (افعلوا)و(افعل)،فالهمزة الثانية همزة القطع هي فاء الفعل .و الأولى همزة وصل يسميها الخليل سلم اللسان .حذفت الهمزة الثانية تجنباً لتكرار صامتين (همزتين)لما في ذلك من ثقل ،فاقتضى ذلك حذف همزة الوصل التي أصبحت عديمة الفائدة .إذ هي لا يؤتى بها إلا لاجتناب البدء بحرف ساكن⁶¹⁰،و لأن ما بعد الفاء المحذوفة في الفعلين (كاف)في الفعل الأول،و(ميم)في الفعل الثاني محركان ،و بذلك صار الفعلان كلوا و امر.ثم إن الفعل الأمر هو مضارع تحذف حرف مضارعه و يسكن آخره الحرف الصحيح و بتطبيق القاعدة المذكورة يصبح :

أكل ← يأكل ← أَكُلْ

أَمَرَ ← يأمر ← أُمِرْ

و لما كان لا يبدأ في العربية بالساكن ،حذفت همزة القطع (فاء كل فعل) فصار الفعلان (كل) و(مر)،و بإسناد الأول إلى واو الجماعة انتهى إلى (كلوا)، و حيث أنه إذا

⁶⁰⁹ - الأعراف : الآيتين 145،161

⁶¹⁰ - ينظر التصريف العربي من خلال علم الأصوات :الطيب البكوش ص112.

تقدم أمر الفعل واوا أو فاء اللتين للعطف أو للاستئناف، فإن إثبات همزة الوصل أجود⁶¹¹. لذلك انتهى الفعل الثاني إلى صورته (و أمر).

و الأفعال التي تسقط همزتها محدودة العدد ، كثيرة الاستعمال مثل (مر، كل، خذ) لأن ما كثر استعماله ينزع فيه إلى الخفة بحكم الميل إلى المجهود الأدنى⁶¹².

و مثل هذا الإعلال بالحذف يكون في اسم الفاعل المشتق من الفعل الناقص، أو اللفيف بنوعيه المفروق و المقرون إذا كان مرفوعا أو مجرورا ، و في حالة التنكير فقط⁶¹³.

عندما نتأمل قوله تعالى: (إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ مُّبِينٌ)⁶¹⁴ نجد أن كلمة (مبين) اسم فاعل مشتق من الفعل الثلاثي المزيد بالهمزة (يبين) الذي أصله (يؤبن) على وزن (يؤفعل). و كان قياس اسم الفاعل منه أن يكون (مؤبن) على وزن (مؤفعل)، جاريا على حركات و سكنات مضارعه⁶¹⁵، و لما كان ذلك مستثقا نقلت حركة عينه الياء التي هي كسرة إلى الصحيح الساكن قبلها (الباء) فاء المشتق، طلبا للتجانس بين الكسرة و الياء، ثم حذفت همزته الزائدة حملا على حذفها من فعله المضارع. فانتهى الاسم إلى الصورة التي هو عليها طلبا للخفة. و الذي يقوي أصالة هذه الهمزة هو

⁶¹¹ - جمع الموامع في شرح جمع الجوامع: جلال الدين السيوطي، ج6، ص252.

⁶¹² - التصريف العربي من خلال علم الأصوات : الطيب البكوش، ص112.

⁶¹³ - ينظر صور الإعلال و الإبدال في المشتقات: رابح بومعزة، ص164.

⁶¹⁴ - يونس: الآية 76.

⁶¹⁵ - قطر الندى وبل الصدى: ابن هشام 379 .

ورودها مثبتة في اسم الفاعل، حيث تقول العرب: (أرض مؤنبة) أي كثيرة الأرناب.⁶¹⁶

- الإعلال بالنقل (أو التسكين): نحو (يقول) وأصلها (يَقُولُ)، "تنقل حركة المعتل إلى الساكن الصحيح قبله"⁽⁶¹⁷⁾.

فما حدث من وجهة نظر صوتية هو حذف حركة الواو (الضمة) فقصرت الكلمة وعوض من قصرها بتطويل الحركة فتحة كانت أم ضمة أم كسرة، فاستقامت الكلمة وعادت من ثلاثة مقاطع:

يَقُومُ: ص+ح+ص/ص+ح/ص+ح (طويل + قصير + قصير).

يَقُومُ: ص+ح+ص/ص+ح+ح/ص+ح (قصير + طويل + قصير).

فالمقطع المقفل الذي في يَصُونُ صار مفتوحا في يَصُون.

وحالات الإعلال بين الهمزة وأصوات العلة غايته تحقيق نوع من الاقتصاد في عمليات النطق، على أساس التقارب بين الأصوات المتبادلة، وللحفاظ على كلمة المقطع الصوتي، وهو ما أثبتته المحدثون من علماء اللغة الذين عالجوا مسائل الصرف من منظور صوتي.

⁶¹⁶ - شرح الصبان حاشية الأشموني على الألفية و معه شرح الشواهد للعيني، تح: طه عبد الرؤوف

سعيد، ج 4، ص 443.

⁽⁶¹⁷⁾ شذا العرف: الحملاوي، ص 122.

و من صور الإعلال بالنقل مع الحذف في المهموز نقف على مثال قوله تعالى: (وَمَا

جَعَلْنَا الرُّءْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ

(⁶¹⁸ ذلك أن الفعل أريناك ماضي ثلاثي ناقص مزيد بالهمزة أصله (أَرَأَيْنَاكَ) الفعل المجرد

منه (أريناك) وزنه في حالة الزيادة (أفعلناك) نقلت الفتحة التي على عينه (الهمزة

المتوسطة) إلى الحرف الساكن قبله، وهو الراء فصار الفعل (أَرَأَيْنَاكَ) و لما في ذلك من ثقل

يعزى إلى اجتماع همزتين لم يفصل بينهما سوى حرف ساكن في الأصل هو الراء، وهو

حاجز غير حصين⁶¹⁹، فكأنه توالى همزتان لم يكن بد من حذف الهمزة الثانية (عين

الفعل)، فانتهى الفعل إلى الصورة التي عليها (أريناك) وقد زال عنه الثقل.

أَرَأَيْنَاكَ ← أَرَأَيْنَاكَ ← أَرَيْنَاكَ

و مثله في قوله تعالى: (قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ)⁶²⁰ حيث الفعل (أرني)

المهموز الذي وزنه (أفني)، وهو في حقيقته (أرئني) على وزن (أفغني)، و حيث ذلك

مستثقل و عسير في النطق، تم نقل حركة عينه (الهمزة) التي هي الكسرة إلى الصحيح

الساكن قبلها و هي الراء، ثم حذفت الهمزة حملا على المضارع (أرى) هروبا من الثقل

البيان.

⁶¹⁸ - الإسراء: 60

⁶¹⁹ - صور الإعلال و الإبدال: رابع بومعزة ص 106.

⁶²⁰ - الأعراف 143

و قد يصيب الإعلال بالنقل مع الحذف المضارع المهموز مثل قوله تعالى: (إِنِّي أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ)⁶²¹ ذلك أن الفعل (أرى) مضارع مهموز وزنه (أفل) من الثلاثي (رأى) و كان أصل مضارعه أن يكون (أرأى) على وزن (أفعل)، نقلت حركة الهمزة التي هي فتحة من عين الفعل إلى الصحيح الساكن قبلها و هو الراء (فاء الفعل)، ثم حذفت العين، أي الهمزة الثانية لاجتماع همزتين في الفعل بينهما حرف ساكن في الأصل، و الساكن حاجز غير حصين فكأن الهمزتين قد توالتا و في تواليهما ثقل تسعى العربية إلى تجنبه.

إن العربية استعملت صوت الهمزة (وهو من الصوامت) وسيلة لإلغاء طائفة من تتابعات أصوات مد وأنصاف مد مكروهة في العربية فيما أوضحناه آنفا كحلول الهمزة محل نصف المد من نحو قاوول ← قائل، هذا التبادل بين الهمزة وأصوات العلة يدفعنا للحديث عن علاقة الهمزة بالمصوتات.

علاقة الهمزة بالصوائت: إن حقيقة حشر الهمزة بأصوات المد الطويلة Long vowels وأنصاف المد Semi vowels يشير التبادل بينهما إلى وجود تداخل فونيمي بين هذه الأصوات وصوت الهمزة⁽⁶²²⁾، بحيث أنه قد تحل الهمزة محل أي صوت من هذه الأصوات في سياقات معينة من غير أن يؤدي ذلك إلى تغيير في المعنى.

⁶²¹ - الأنفال: 48

⁽⁶²²⁾ ينظر في الأصوات اللغوية، دراسة في أصوات المد العربية: غالب فاضل المطلبي منشورات وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، الجمهورية العراقية، 1984، ص 273.

لكن ما الذي جعل صوتا صامتا، مختلفا في صفاته يسلك في استعمالاته الفونولوجية، في تلك السياقات سلوك أصوات العلة؟.

لقد أثبتت التجارب المخبرية أن صوت الهمزة صوت غير مستقر وهو شبيه بأصوات المد في بعض الأحيان، بل لوحظ أن بينه وبين أصوات المد في العربية مناسبة ومؤاخاة، "وهو إن كان مصوتا صامتا إلا أن له حالات من التلين والحذف والإبدال والتحقيق يعتل فيها، ومن أجل ذلك ألحق بالألف والواو والياء⁽⁶²³⁾"، بل إنه يعامل في بعض التصرفات معاملة نصف المد، مثلما نجد في تحول جمع الكلمات التي من قبل (خطيئة) مما لامه همزة من بناء فعائل إلى فعالي.

إن العلاقة بين صوت الهمزة وأصوات العلة واضحة أيضا في الرسم الكتابي إذ أن الهمزة في الأصل لا هجاء لها إنما تكتب مرة ألفا ومرة ياء ومرة واو.

وحين وضع الخليل رمز الهمزة لم يستعمل هذا الرمز منفردا إلا في حالات قليلة جدا بل أدخل على رموز الألف والواو والياء للتعبير عن صوت الهمزة مضافا إليه التأثيرات المدية في الكلمة وهو ما لم يحدث في رمز أي صوت آخر.

إن الإبدال بين الهمزة وأصوات المد في العربية يرجع إلى العلاقة الصوتية وهي ما أشار إليه اللغويين العرب من أنه إذا استمر آداء أصوات المد الطويلة، فإنها تنتهي إلى موقع الهمزة، وكثيرا من الأمثلة يوضح هذه الحقيقة في العربية "من ذلك أن بعض

(623) الرعاية: لمكي بن أبي طالب، ص 75 نقلا عن السابق.

المستويات اللهجية العربية القديمة كانت إذا وقفت على صوت المد الطويل قلبته همزة نحو (هذه حبلاء يريد حبلى).

وكذلك إذا تطرفت الواو والياء بعد ألف زائدة تبدل همزة وجوبا نحو: (كساو) (سماو) ← (كساء) (سماء). فهذا التداخل الفونيمي جعل العرب ينظرون إليها على أنها مجموعة واحدة. وقد ذهب عبد الصبور شاهين إلى عكس ذلك حيث نفى العلاقة بين الهمزة وأصوات المد في تحليله الصوتي للبنية العربية بناء على اختلاف مخرج هذه الأصوات فاستنتج "أنه لا علاقة صوتية مطلقا بين الهمزة وبين أصوات المد والعلة وهذا التباعد يوحى بنفي إمكان الإبدال⁽⁶²⁴⁾".

وأنكر على القدماء خلطهم بين الهمزة وحروف المد ف"لم يستطيعوا الفكاك من ارتباط الهمزة بالألف، فإذا هم يجعلون الهمزة تارة حرف علة، وتارة شبيها بالعلة مع أنها صوت صامت ومن ثم اضطراب علاجهم لكل مسائل الهمزة⁽⁶²⁵⁾".

وفي سياق تفسيره ونقله لقواعد الإبدال الواجب في (سماء) و(كساء) قال: وإذا كان الأصل في الوقف هو السكون فإن معنى ذلك أن العربية تكره الوقف على مقطع مفتوح، ولذلك تتجه إلى إقفاله بوسيلة ما، ومعنى ذلك أيضا أن نحو: كساو وبنائى وأمثالها ينتهي المقطع الأخير من كل منهما بحركة، هي أحد عنصري الحركة المزدوجة التي نشأت عنها الواو أو الياء، وهي حالة في الوقف لا تتفق مع طبيعة النطق العربي، فأثر الناطق إقفال

(624) المنهج الصوتي للبنية العربية: عبد الصبور شاهين، ص 172.

(625) نفسه.

هذا المقطع المفتوح، بإحلال الهمزة محل صوت اللين، لا على سبيل الإبدال، بل من أجل تصحيح نهاية الكلمة⁽⁶²⁶⁾."

والكتابة الصوتية التحليلية لهذه البنية تؤكد أن الذي حذف من أجل الهمز ليس واوا ولا ياء وإنما ضمة أو كسرة.

لفظة كساو تشكل مشكلة مقطعية لتتابع الحركة الطويلة ثم الواو الإنزلاقية: Kisa(au)، والواو في الحقيقة ليست سوى: فتحة طويلة + ضمة (a+u) النطق بها متصلة تعطينا نصف حركة Semi-voyelle (W) لهذا نحول ضمة الواو الإنزلاقية إلى همزة لتصحيح المقطع ونبره، بحيث يصير المقطع الأخير مقطعا طويلا، ويزول منه تتابع الحركات، والهمزة هنا ليست سوى قفل مقطعي، ولم يقصد بها أن تكون بدلا من واو أو ياء.

إن هذا التحليل الصوتي للبنى الصرفية يحيلنا إلى تداخل المباحث واشتراكها بين علمي الصرف والصوت كان مبدؤها نظرية الخليل الصوتية التي عالج على ضوءها ضروب اللغة وحصر أبنيتها، وهو ما تدعو إليه الدراسات الحالية، والرؤية اللسانية المحدثه، أي الإفادة من معطيات علم الأصوات في تحليل بيانات التصريف وتوجيهها، بما يخدم الرؤية المنطقية السليمة لشؤون هذه اللغة.

"وإيماننا منا بأهمية هذه الأطروحة" والنظرة الجديدة لعلم الصرف على ضوء علم الأصوات نبين فيما يلي أهمية هذا المستوى من البحث اللغوي -أي الصوتي

(626) القراءات القرآنية في ضوء علم الحديث: عبد الصبور شاهين، ص 81.

الصرفي - لأنه أثبت قدرته على وصف الحقائق ومعالجتها علاجاً علمياً أكثر دقة مما سلكه علماء الصرف التقليديون.

الفنولوجيا الصرفية: إن البحث الصرفي في اللغة العربية يعتبر مقدمة للبحث في ميدان النحو جاء في المنصف قول ابن جني "أنك لا تجد كتاباً في النحو إلا والتصريف في آخره"⁽⁶²⁷⁾ وقول ابن عصفور "كان ينبغي أن يقدم علم التصريف على غيره من العلوم العربية...إلا أنه أخر للطفه ودقته فجعل ما قدم عليه من ذكر العوامل توطئة، حتى لا يصل إليه الطالب، إلا وهو قد تدرب وارتاض للقياس"⁽⁶²⁸⁾.

إن المبدأ الذي يدعوا إليه علم اللغة الحديث هو وضع منهج متكامل للدرس اللغوي إبتداءً من الأصوات فهو عماد اللغة، وأي دراسة لا تأخذ بعين الاعتبار الجانب الصوتي تعد قاصرة، "ومن النادر أن نجد في كتب النحو القديمة ما يشير إلى الارتباط بين ظاهرة نحوية وأخرى صوتية مع أن الكثير من ظواهر النحو لا يمكن تفسيرها إلا على أساس صوتي"⁽⁶²⁹⁾.

هذا فضلاً عن الصرف فهو أشد التصاقاً من النحو بالأصوات، بناءً على هذا كانت آراء المحدثين الذين ارتضوا هذا المنهج لا سيما الألسني هنري فليش في كتابه مباحث في فقه اللغة العربية (Traité de philologie arabe) وعبد الصبور شاهين في كتابه المنهج الصوتي للبنية العربية أنه ينظر إلى الصرف العربي على ضوء علم

⁽⁶²⁷⁾ المنصف: ابن جني، ج1، ص 4.

⁽⁶²⁸⁾ الممتع في التصريف: ابن عصفور، ص 33.

⁽⁶²⁹⁾ المنهج الصوتي للبنية العربية: عبد الصبور شاهين، ص 9.

الأصوات، بحيث لا يكون أساس دراسة الكلمة انطلاقاً من رسمها بل من النطق فيعاد النظر في أصل الصوامت الصوائت والمقاطع وأحرف العلة، وما إلى ذلك من أمور أساسية لدراسة الصرف.

يرى كمال بشر أن كثيراً من أبواب الصرف التقليدي عولجت علاجاً خاطئاً وهي بصورتها المسجلة في آثارهم لا تفيد متعلم اللغة في شيء، وربما يفيد بعضها المتخصص في الوقوف على الآثار الواردة عن السلف، وهناك أمثلة كثيرة يمكن معالجتها معالجة صوتية لأنها أقدر على وصف الحقائق مما سلكه علماء الصرف التقليديون⁽⁶³⁰⁾.



(630) دراسات في علم اللغة: كمال محمد بشر، دار المعارف، مصر، ط9، 1986، ص 243.

المبحث الثالث:

همزتا الوصل والقطع :

إن الكلمة في اللغة العربية إما أن تدل على ذات وهي الاسم ، وإما أن تدل على معنى مجرد أي حدث معين وهي (الفعل) . وإما أن تربط بين الذات والمعنى وهي الحرف وإذا عدنا إلى الهمزة بنوعيتها الوصلية والقطعية لنبحث عنها في أوائل الكلمة وجدنا القاعدة تتلخص فيما يلي :

- أولا : همزة الوصل تكون في الأسماء والأفعال والحروف ، وهمزة القطع تكون في الأسماء والأفعال والحروف .

ثانيا : الأسماء : كل إسم همزته همزة قطع ماعدا الأسماء العشرة الساكنة الأوائل وهي سماعية وقد ورد في القرآن الكريم سبعة منها وهي :

- ابن ، للتذكير في نحو قول تعالى : ((إِذْ قَالَ اللَّهُ يَعْيسَى ابْنُ مَرْيَمَ أَذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ))⁶³¹ ، وقول تعالى ((فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي))⁶³² .

- (ابنت)⁶³³ ، للتانيث في نحو قوله تعالى : ((ومريم ابنت عمران التي احصنت فرجها

⁶³¹ - المائدة: 110.

⁶³² - هود: 45.

⁶³³ - يختلف رسم كلمت أبنت في الكتابة العادية عن الرسم القرآني ، حيث تكتب هكذا (ابنة) تحذف همزة الوصل منها في الدرج كما تحذف الألف منها في الكتابة إذا وقعت بين علمين أو بعد حرف التاء أو بعد حرف الاستفهام (الهمزة) بسبب حذف الهمزة أصلا .

((634. وقوله : ((قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَنْكِحَكَ إِحْدَى أَبْنَتَيَّ هَاتَيْنِ))635

- (اسم) ، في نحو قول تعالى ((أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ))636 ، وقوله تعالى

((سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى))637

- (اثنان) للمذكر : ويعرب هذا اللفظ إعراب المثنى يرفع بالألف وينصب بالياء ويجر

بالياء ، كما في نحو قوله تعالى : ((إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا))638

. وقوله تعالى : ((وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ))639 .

- اثنتان للتأنيث ، ويعرب هذا اللفظ إعراب المثنى أيضا كما في قوله تعالى ((

فَأَنْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا))640 .

((وَقَطَّعْنَهُمْ اثْنَتَى عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا))641 .

634 - التحريم: 10

635 - القصص: 22

636 - العلق: 1

637 - الأعلى: 1

638 - التوبة: 36

639 - النحل: 51

640 - البقرة: 60

641 - الأعراف: 160

- (امرؤ) للتذكير ، ويأتي معرباً في حالات مختلفة كما في قوله تعالى :

((إِنْ أَمْرُؤَا هَلَكَ))⁶⁴² ، ((مَا كَانَ أَبُوكَ أَمْرًا سَوًّا))⁶⁴³ .

- (امرأة) للتأنيث : كما في قوله تعالى :

((وَإِنْ أَمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا))⁶⁴⁴ .

وقوله : ((فَرَجُلٌ وَأَمْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ))⁶⁴⁵ .

أم الثلاثة الباقية وهي (ابنم) وهو بمعنى ابن في بعض اللهجات العربية ، و(ايمن) وهو لفظ للقسم يقال : ايمن الله لأفعلن كذا.... وقد تحذف منها النون فيقال (أيم) والثالث (ست) بمعنى العجز أو الدبر . فالأسماء الوارد ذكرها همزتها وصلية وهي سماعية أي سمعت عن العرب .

الأسماء القياسية : أي تقاس وفق قاعدة لغوية وهي نوعان :

- مصدر الفعل الماضي الخماسي مثل (ابتغاء . اختلاف) في نحو قول تعالى ((إِنْ فِي

⁶⁴² - النساء: 176

⁶⁴³ - مريم: 28.

⁶⁴⁴ - النساء: 128.

⁶⁴⁵ - البقرة: 282.

أَخْتَلَفَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ⁶⁴⁶ . ((إِلَّا أَبْتَغَاءَ وَجْهَ رَبِّهِ الْأَعْلَى⁶⁴⁷ .

- مصدر الفعل الماضي السداسي : (استكبار . استغفار)

نحو قوله تعالى : ((وَأَصْرُواْ وَأَسْتَكْبَرُواْ أَسْتَكْبَارًا⁶⁴⁸ .

((وَمَا كَانَ أَسْتَغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ⁶⁴⁹ .

الحروف : كلها همزات قطع ماعدا (ال) التعريف يرى بعض النحاة ومنهم الخليل أنها
قطعية وتحولت إلى وصلية لكثرة الاستعمال ومن الحروف المستعملة في القرآن الكريم ((
إِنَّ ، أَنْ ، إِنْ ، كَأَنَّ ، إِلَى ، أَيْ ، أَيْ .

رابعاً : الأفعال منها ما همزته همزة وصل وما همزته همزة قطع .

1- الأفعال التي همزتها وصلية :

- الماضي الخماسي : (المكون من خمسة أحرف ومعها همزة) نحو (اتخذ . اشترى . ارتاب
(في الأمثلة التالية :

((إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمْ

⁶⁴⁶ - يونس:6

⁶⁴⁷ - الليل:20.

⁶⁴⁸ - نوح:7.

⁶⁴⁹ - التوبة:114.

650 ((الْجَنَّةُ)) .

651 ((وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَنَهُ ^ط)) .

652 ((أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمْ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ)) .

- الماضي السداسي (المكون من ستة أحرف ومعها الهمزة) نحو (استغفر . استكبر . استسقى) في الأمثلة التالية :

653 ((فَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ)) .

654 ((فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ)) .

((وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ))

- الأمر من الفعل الماضي الثلاثي : مثل اضرب ، ادع ، ارجع :

655 ((فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ)) .

650 - التوبة :111

651 - البقرة :116.

652 - النور :50.

653 - النساء :64.

654 - البقرة :34.

((أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ))⁶⁵⁶.

((قَالَ أَرْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَسْأَلُهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ))⁶⁵⁷.

الأمر من الفعل الخماسي : اتَّبِع ، انتظر ، انطلق :

((اتَّبِعْ مَا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ))⁶⁵⁸.

((فَاعْرِضْ عَنْهُمْ وَأَنْتَظِرْ إِنَّهُمْ مُنْتَظِرُونَ))⁶⁵⁹، ((أَنْطَلِقُوا إِلَىٰ مَا كُنْتُمْ

بِهِ تَكْذِبُونَ))⁶⁶⁰

- الأمر السداسي : استغفر ، استأجر ، استفرز .

((أَسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ))⁶⁶¹،

⁶⁵⁵ - البقرة: 60.

⁶⁵⁶ - النحل: 125.

⁶⁵⁷ - يوسف: 50.

⁶⁵⁸ - الانعام: 106.

⁶⁵⁹ - السجدة: 30.

⁶⁶⁰ - المرسلات: 29.

⁶⁶¹ - التوبة: 80.

((قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَأْبَتِ اسْتَعْجِرُهُ^ص))⁶⁶²، ((وَأَسْتَفْزِرُ مَنْ أَسْتَطَعَتْ مِنْهُمْ))⁶⁶³.

2- الأفعال التي همزتها قطعية :

- الماضي الثلاثي المبني للمعلوم وهو المبدوء بهمزة نحو : أخذ ، أمر ، أذن :

((وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ))⁶⁶⁴.

((أَمَرَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ))⁶⁶⁵.

- الماضي الرباعي المبني للمعلوم : نحو أوحى ، ألهم

((وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنْ اتَّخِذِي⁶⁶⁶ .

((الْهَيْكُمُ التَّكَاثُرُ))⁶⁶⁷.

- الماضي الثلاثي المبني للمجهول : أذن ، أمر

⁶⁶² - القصص:26.

⁶⁶³ - الإسراء:64.

⁶⁶⁴ - البقرة:84.

⁶⁶⁵ - البقرة:40.

⁶⁶⁶ - النحل:68.

⁶⁶⁷ - التكاثر:1.

((أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَتِّلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ))⁶⁶⁸

((وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ))⁶⁶⁹.

- الماضي الرباعي المبني للمجهول : أخرج ، أوتي ، أوحى ...

((أَتَعِدَانِيَّ أَنْ أَخْرَجَ وَقَدْ خَلْتُ))⁶⁷⁰.

((وَأَوْحَىٰ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ))⁶⁷¹

- المضارع من الثلاثي المزيد والمضعف : أبرى ، أحي ، أميت .

((وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِ الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ))⁶⁷²

((وَمَا أُبْرِئُ نَفْسِي))⁶⁷³

- المضارع الرباعي المبدوء بهمزة (حرف المضارعة) أعمل ، أسمع ، أرى :

((وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ))⁶⁷⁴

⁶⁶⁸ - الحج: 39.

⁶⁶⁹ - الأنعام: 163.

⁶⁷⁰ - الأحقاف: 17.

⁶⁷¹ - هود: 36.

⁶⁷² - آل عمران: 49.

⁶⁷³ - يوسف: 53.

((إِنِّي مَعَكُمْ أَسْمَعُ وَأَرَى))⁶⁷⁵

- فعل الأمر من الرباعي نحو أصلح ، أخرج الحق كما في قوله تعالى :

((وَأَصْلَحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي))⁶⁷⁶ طه ، ((تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ))⁶⁷⁷

همزة القطع في الأسماء القياسية :

1- مصدر الفعل الماضي الثلاثي سواء كانت همزة القطع مفتوحة أم مكسورة كما في

الأمثلة التالية :

- المفتوحة : (أمر ، أمن)

((وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا))⁶⁷⁸

((وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا))⁶⁷⁹

- المكسورة : (إفك . إثم . إذن)

((خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ))⁶⁸⁰

⁶⁷⁴ - الأحقاف: 15.

⁶⁷⁵ - طه: 46.

⁶⁷⁶ - الأحقاف: 15.

⁶⁷⁷ - يوسف: 101.

⁶⁷⁸ - الكهف: 69.

⁶⁷⁹ - النور: 55.

⁶⁸⁰ - النور: 12.

((وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا))⁶⁸¹، ((بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ))⁶⁸²

2- مصدر الفعل الماضي الرباعي : (إطعام ، إصلاح ، إكرام)

((وَيَبْقَىٰ وَجْهٌ رَبِّكَ ذُو الْجَلَلِ وَالْإِكْرَامِ))⁶⁸³

((إِنْ أُرِيدُ إِلَّا أَلَّا يَصْلَحَ مَا اسْتَطَعْتُ))⁶⁸⁴، ((فَكَفَّرْتُهُ^٢ إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسْكِينٍ))⁶⁸⁵

همزة القطع في الاسم العلم : الأعلام التي همزتها قطيعة كثيرة في العربية منها عَلم الإنسان كالعلم الأعجمي في أصله منقول إلى العربية ويكون رباعيا فأكثر : إسماعيل ، إبراهيم إسحاق والعلم الذي أصله عربي نحو أحمد يختص بالفعل المضارع وهو ممنوع من الصرف ، واسم إبليس علم أعجمي الأصل همزته قطيعة ، وقيل انه شبه أعجمي بسبب أن العرب لم تسم به أصلا وهو مشتق من الإبلّاس يعني الإبعاد ، و أبلسَ يئس و تحير⁶⁸⁶ وله نظائر في الصيغة والوزن في العربية نحو: (إكليل) (إقليم) .

⁶⁸¹ - النساء:48.

⁶⁸² - القدر:4.

⁶⁸³ - الرحمن: 27.

⁶⁸⁴ - هود:88.

⁶⁸⁵ - المائدة:89.

⁶⁸⁶ - القاموس المحيط: الفيروز آبادي مادة (بلس)، ص480.

وتأتي همزة القطع أيضا في الضمائر المنفصلة أنا، أنت، أنتما، إياكم، إياك .

من الواضح أن هناك بعض الفروق بين همزتي الوصل والقطع تتلخص في الجوانب التالية :

تأتي همزة القطع ساكنة في الوسط ، وفي الطرف ، كما أنها تأتي متحركة في البدء والوسط والطرف وتوجد في الأسماء والأفعال والحروف .

تأتي همزة الوصل في أول الكلمة فقط، فهي سلم اللسان كما يسميها الخليل ، والسبيل إلى النطق في الكلمات الساكنة الأوائل ، ولذلك فهي لا تأتي ساكنة مطلقا ، ولا تكون في الوسط الكلمة أوفي آخرها .

حكم همزة القطع أنها تثبت في الابتداء والوصل كليهما ، أما همزة الوصل فهي تثبت في الابتداء فقط ، وتسقط في الوصل أو الدرج "فكل همز ثبت في الابتداء وسقط في الدرج فهو همز وصل"⁶⁸⁷



⁶⁸⁷ - كليات التجويد و القراءات:فتحى العبيدي،دار ابن حزم،بيروت،لبنان،1،1430/2009،ص287.

1- مواضع همزتي الوصل و القطع وفق أقسام الكلمة

الكلمة

حرف	فعل	
	همزة وصل	همزة قطع
كل	- الماضي الخماسي:	- الماضي الثلاثي
الحروف	(اعتدى، اشترى.....)	(أمر، أذن...)
همزاتها	- الماضي السداسي:	- الماضي الرباعي:
قطعية	(استسقى، استنصر.....)	(أوحى، أحسن....)
(إن، أن،	- الأمر الثلاثي:	- المضارع المبدوء بهمزة
كأن...	(اضرب، اخرج.....)	(أذبح، أرى.....)
ما عدا	- الأمر الخماسي:	- الأمر الرباعي:
(ال)	(انتظر، انطلق.....)	(أكرم، أحسن....)
التعريف	- الأمر من السداسي:	- مصدر الثلاثي
	(استغفر، استأجر.....)	و الرباعي:
		أمر، إثم

اسم	إخراج، إطعام	
الأسماء كل		
همزاتها		
قطع مثل		
إبراهيم		
إسحاق		
ما عدا		
الأسماء		
السماعية		
(اسم، ابن،		
امرؤ		
.....		
و الأسماء		
القياسية		
مصدر:		
الماضي		

الخماسي

السداسي

افتراء

ابتعاء

استغفار

استكبار

2- مواضع همزتي الوصل و القطع وفق نوعي الهمزة

همزة القطع
- الأسماء كلها ما عدا ما ورد في همزة الوصل
- الحروف كلها ما عدا (ال) التعريف.
- الماضي الثلاثي المبني للمعلوم و المجهول

همزة الوصل
- الأسماء العشرة السماعية
- الأسماء القياسية (المصادر)
- حرف (ال) التعريف
- الأفعال:
- الماضي الخماسي و السداسي
- الأمر من الثلاثي و الخماسي و السداسي

المبحث الرابع:

التوجيه الصرفي لتبدلات الهمزة: تناولت الشاطبية ما تواتر عن القراء السبع، وجمع الشاطبي في متنه الأوجه المختلفة للقراءة مراعيًا في ذلك صحة السند والأثبت في الأثر.

وقد ضمنت الشاطبية توجيهات طريفة في ميدان الصرف، وذكر قواعد كلية يسير عليها القراء. ففي باب الهمزة تكلم الناظم عن الإبدال بين الهمزة وحروف العلة الألف والواو والياء، وهو ما اختصه النحاة بالإعلال.

أما إبدال الهمزة مع الأحرف الصحيحة أو الصوامت فلم يدرجه لأنه من قبيل الإبدال اللغوي ولقد حفلت به القراءات الشاذة ولهجات العرب.

وفي هذا المبحث سنتناول إبدال الهمزة مع أحرف العلة والنقل.

أولاً: إبدال الهمزة واو أو ياء أو ألفاً:

1- الهمزتين من كلمة:

وإِبْدَالُ أُخْرَى الهمزَتَيْنِ لِكُلِّهِمْ إِذَا سَكَنْتَ عَزَمَ كَادَمَ أَوْ هَلَا⁽⁶⁸⁸⁾.

ذكر الناظم في هذه المسألة اجتماع همزتين في كلمة واحدة والثانية ساكنة فإنها تبدل إبدالا واجبا وما عبر عنه بقوله (عزم) فتبدل حرف مد من جنس حركة ما قبلها نحو

(688) نظم الشاطبية: الهمزتين من كلمة 225.

آدم وأصلها (أأدم) والنحويون متفقون على ذلك قولاً واحداً، قال المبرد: النحويون يرون إذا اجتمعت همزتان في كلمة واحدة أبدلو الثانية منهما وأخرجوها من باب الهمزة⁽⁶⁸⁹⁾.

ونفسه قول سيبويه: واعلم أن الهمزتين إذا التقتا في كلمة واحدة لم يكن بد من بدل الآخرة⁽⁶⁹⁰⁾. فإذا كانت الهمزتين الأولى متحركة والثانية ساكنة أبدلت الثانية حرف علة من جنس حركة الأولى، فتبدل ألفا بعد الفتحة، وواوا بعد الضمة، وياء بعد الكسرة، نحو: آمن/أوتمن/إيمان والأصل أأمن/أوتمن/إأمان "والذي يبدل منهما هو الثانية لا الأولى لأن إفراط الثقل بالثانية حصل⁽⁶⁹¹⁾".

ومن الأمثلة القرآنية التي أدرجها الشاطبي في منظومته قوله⁶⁹²:

وَطِهْ وَفِي الْأَعْرَافِ وَالشُّعْرَا بِهَا
ءَامَنْتُمْ لِلْكَلِّ نَالِثًا أَبْدِلَا

[قَالَ فِرْعَوْنُ ءَامَنْتُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ] الأعراف 123.

[قَالَ ءَامَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ] طه 71.

[قَالَ ءَامَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ] الشعراء 49.

⁽⁶⁸⁹⁾ المقتضب: أبي العباس محمد بن يزيد المبرد، ج1، ص 295.

⁽⁶⁹⁰⁾ ينظر الكتاب: سيبويه، ج2، ص 168.

⁽⁶⁹¹⁾ أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك: ابن هشام الأنصاري المصري، (ت 761هـ) ومعه كتاب علة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك لمحي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ج4، (دت) (دط)، ص 383.

⁽⁴⁾ متن الشاطبية: باب الهمزتين من كلمة 189

وأصل هذه الكلمة آمن على وزن أفعل فالهمزة التي هي فاء الفعل ساكنة أبدلت ألفا لسكونها وانفتاح ما قبلها، ثم دخلت على الكلمة همزة الاستفهام فاجتمع ثلاث همزات.

وهو أن تكونا الهمزتان مفتوحتين بعدهما همزة ساكنة وذلك لفظ (آمنتم) في المواضع الثلاث المذكورة آنفا.

الأصل: (أَأْمَنْتُمْ) بهمزتين الأولى مفتوحة، تسمى همزة القطع، وهي التي تنقل الفعل الثلاثي إلى رباعي في نحو: أكرم، وأخرج، والهمزة الثانية همزة الأصل، لأنها فاء الفعل، كالكاف في أكرم والخاء في أخرج، ثم دخلت عليها همزة الاستفهام عند من استفهم، فصار ذلك (أَأْمَنْتُمْ) بوزن (عَعَمْتُمْ) فأما الهمزة الثالثة الساكنة، فأجمع القراء على إبدالها ألفا، لانفتاح ما قبلها، وهذا معنى قول الناظم (للكل ثالثا أبدا)، أي أبدل الهمز الثالث منه للكل⁽⁶⁹³⁾.

رأي المحدثين: إن الواقع الذي يؤكد التحليل الصوتي⁽⁶⁹⁴⁾ في باب الهمزتين من كلمة إبدال الثانية للهروب من صعوبة النطق.

وفي فئة الكلمات (آمن، أو من، إيمان) أن الناطق أسقط الهمزة الثانية في هذه الأمثلة الثلاثة، وعوض مكانها حركة قصيرة مجانبية لما قبلها، فتحولت حركة الهمزة الأولى من قصيرة إلى طويلة حسب الكتابة الصوتية:

(693) فرائد المعاني في شرح حرز الأمان: ابن أجروم الصنهاجي النحوي ج2، ص629.

(694) ينظر الصرف وعلم الأصوات: ديزيره سقال، دار الصداقة العربية، بيروت، ط1، 1996، ص109، والمنهج الصوتي للبنية العربية، ص182.

aa/man ← a'/man

'uu min ← 'u'/min

'iimaan ← 'i'/maan

وهذا يعني أننا عوضنا من الهمزة بحركة قصيرة فقط جعلت الحركة التي قبلها طويلة، فظل المقطع الأول من الكلمة مقطعا طويلا، ولكنه صار مفتوحا بعد أن كان مغلقا. ومن أمثلة توجيه الهمزتين من كلمة تناول الشاطبي كلمة (أئمة) في القرآن الكريم حيثما جاءت وهي في خمسة مواضع سبق ذكرها تفصيلا ومذاهب القراء في فصول سبقت وهي:

[فَقَتِلُوا أَيْمَةَ الْكُفْرِ] التوبة 12.

[وَجَعَلْنَاهُمْ أَيْمَةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا] الأنبياء 73.

[وَنَجَّعْلَهُمْ أَيْمَةً] [وَجَعَلْنَاهُمْ أَيْمَةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ] القصص

41,5.

[وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَيْمَةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا] السجدة 24.

وَأَيْمَةً بِالْخُلْفِ قَدْ مَدَّ وَحْدَهُ وَسَهَّلَ سَمَاوَصْفًا وَفِي النَّحْوِ أُبْدِلَا⁶⁹⁵.

(3) الشاطبية: الهمزتين من كلمة 199

نبه الإمام الشاطبي في هذه المسألة لمذهب بعض النحاة وهو إبدال الثانية ياء محضة ووافقهم بعض القراء في ذلك، وهو تنبيه فقط من الشاطبي أما أوجه الأداء المتواترة والتي ارتضاها ذكرها في مطلع البيت وهي تسهيل همزة الثانية لأهل سما - نافع، ابن كثير، أبي عمرو - والمد بين الهمزتين لابن هشام ليزول الثقل الحاصل بلجتماعهما.

ذكر ابن يعيش* في شرح المفصل أن (أئمة) هو في الأصل على وزن (أفعلة) لأنه جمع (إمام) فاجتمع في أوله همزتان: همزة الجمع، وفاء الكلمة فوجب تخفيفهما، وكان القياس قلب الهمزة الثانية ألفا لسكونها على حد قلبها في (آنية) جمع إناء، لكنه لما وقع بعدها مثلاًن، وهما الميمان، وأرادوا الإدغام نقلوا حركة الميم الأولى وهي الكسرة إلى الهمزة (أُئِمِّم) وأدغموا الميم في الميم، فصار (أئمة)، "ومما يؤيد أن الكسرة نقلت إلى الميم الأولى إلى ما قبلها من الهمزة قراءة حمزة والكسائي أئمة على الأصل⁽⁶⁹⁶⁾"، فلما صار اللفظ إلى (أئمة) لزم تخفيف الثانية، انكبوا على جعلها بين بين لأن جعلها بين بين ملاحظة الهمزة، فأخلصوها ياء محضة، لأن همزة بين بين هنا ياء مشبوهة بالهمزة، وإنما رفضوا فيها بقايا الهمزة فأخلصوها ياء فقالوا: (أئمة)⁽⁶⁹⁷⁾

* - الموفق يعيش بن علي بن يعيش الأسدي الحلبي (553-643هـ)، ولد سنة ثلاث وخمسين و خمسمائة، وتوفي في الخامس والعشرين من جمادى الأولى سنة ثلاث وأربعين و ستمائة، قال ابن خلكان: كان فاضلاً ماهراً في النحو و التصريف. شرح الشيخ موفق الدين كتاب المفصل لأبي القاسم الزمخشري شرحاً مستوفاه، وليس في جملة الشروح مثله و شرح "التصريف الملوكي" لابن جني شرحاً مليحاً و انتفع به خلق كثير. ينظر وفيات الأعيان: ج7، ص46. و شذرات الذهب: ج7، ص394.

⁽⁶⁹⁶⁾ شرح المفصل للزمخشري: ابن يعيش، ج5، ص280.

⁽⁶⁹⁷⁾ نفسه.

ومن التوجيهات الذكية لهذه المسألة قول ابن هشام* (أأمم) بهمزتين مفتوحة فساكنة نقل حركة الميم الأولى إلى الهمزة الثانية قبلها لتتمكن من إدغامها في الميم الثانية، ثم تبدل الهمزة ياء، وكذا تفعل في الباقي أيضاً وذلك واجب، وأما قراءة ابن عامر والكوفيين (أئمة) بالتحقيق فما يوقف عنده ولا يتجاوز⁽⁶⁹⁸⁾.

فإذا كان ابن هشام قد توقف عند (أئمة) ولم يفصل لأن قراءة ابن عامر والكوفيين بالتحقيق تخالف القاعدة الصرفية وهي "إذا التقى همزتان في كلمة واحدة الثانية محركة بالكسر وجب إبدال الثانية ياء"⁽⁶⁹⁹⁾.

وكونها خالفت القاعدة فما كان من النحاة الذين سبقوه -ابن هشام- إلا ردها والإعراض عنها، فسيبويه مثلاً لم يذكر الآية، بل عزی تحقيق الهمزتين لبعض العرب ثم حكم عليه قائلاً: "وزعموا أن ابن أبي إسحاق كان يحقق الهمزتين وأناس معه، وقد تكلم

*- ابن هشام: جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن هشام الأنصاري الحنبلي النحوي العلامة ولد سنة ثمان و سبعمائة أتقن العربية ففلق الأقران بل الشيوخ و انفرد بالفوائد الغريبة و المباحث الدقيقة و الإستدراكات العجيبة و التحقيق البالغ و الاطلاع المفرط، و الإقتدار على التصرف في الكلام. قال ابن خلدون: ما زلنا ونحن بالمغرب نسمع أنه ظهر بمصر عالم بالعربية يقال له ابن هشام، أنحى من سيبويه و كان كثير المخالفة لأبي حيان شديد الإنحراف عنه صنف "معني اللبيب" اشتهر في حياته و أقبل الناس عليه و له عدة حواشي و شروح على "الألفية" و "التسهيل" و غير ذلك كثير. و من شعره:

و من يصطبر للعلم يظفر بنيله و من يخطب الحسنة يصبر على البذل

و من لم يذل النفس في طلب العلى يسيراً يعيش دهرًا طويلاً أخاذل

توفي ليلة الجمعة خامس ذي القعدة، و دفن بعد صلاة العصر بمقبرة الصوفية بمصر. شذرات الذهب: ج8، ص329.

(698) أوضح المسالك إلى الألفية ابن مالك: ابن هشام المصري، ج4، ص384.

(699) الممتع في التصريف: ابن عصفور، ص251.

بعضه العرب وهو رديء⁽⁷⁰⁰⁾، أما من اتجه إلى الآية تحديدا فمنهم الزجاج* -أبي إسحاق- الذي قال عنها: "فأما (أئمة) بلجتمع الهمزتين فليس من مذاهب أصحابنا...وليس ذلك عندي جائزا⁽⁷⁰¹⁾"، وقال النحاس*: "فأكثر النحويين يذهب إلى أن هذا لحن لا يجوز، لأنه جمع بين همزتين في كلمة واحدة⁽⁷⁰²⁾"، ويقول ابن جني: "ومن شاذ الهمز عندنا قراءة الكسائي (أئمة) بالتحقيق فيهما⁽⁷⁰³⁾"، أما مكى ابن أبي طالب وجه ذلك بقوله: "فهو خارج عن الأصول محمول على شبه لفظه بلفظ (إذا)، فالقراءة

(700) الكتاب: سيبويه، ج4، ص 443.

*- أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن السري بن سهل الزجاج النحوي، من أهل العلم بالأدب والدين المتين، صنف كتابا في "معاني القرآن" و"الأمالي" و"الإشتقاق" و"شرح أبيات سيبويه" وكتاب النوادر وغير ذلك. أخذ الأدب عن المبرد و ثعلب، و كان يخرط الزجاج ثم تركه و اشتغل بالأدب، فنسب إليه، توفي يوم الجمعة تاسع عشر جمادى الآخرة سنة عشر و قيل إحدى عشر و قيل ست عشر و ثلاثمائة ببغداد - رحمه الله - وقد أناف على ثمانين سنة، إليه ينسب أبو القاسم عبد الرحمن الزجاجي صاحب كتاب "الجمال في النحو" لأنه كان تلميذه. ينظر ترجمته في وفيات الأعيان: ج1، ص49، و انبه الرواة على أنباء النحاة: علي بن يوسف القفطي ج1، ص149.

(701) معاني القرآن وإعرابه: الزجاج، ج2، ص 435.

*- أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحاس النحوي المصري كان من الفضلاء له تصانيف مفيدة منها: "تفسير القرآن الكريم" و"إعراب القرآن" وكتاب "الناسخ و المنسوخ" و كتاب في "الإشتقاق" و"تفسير أبيات سيبويه" و"كتاب الوقف و الابتداء" و كتاب "طبقات الشعراء" أخذ النحو عن الأخفش النحوي و أبي إسحاق الزجاج و ابن الأنباري و نفطويه، كانت فيه خسارة و تقتير على نفسه و مع هذا كان للناس رغبة كبيرة في الأخذ عنه فنفع و أفاد. توفي بمصر سنة ثمان و ثلاثين و ثلاثمائة. و النحاس- بفتح النون و الحاء المشددة المهملة و بعد الألف سين مهملة- نسبة إلى من يعمل النحاس، و أهل مصر يقولون لمن يعمل الأواني الصفيرية النحاس. وفيات الأعيان: ج1، ص99، و شذرات الذهب: ج4، ص203.

(702) إعراب القرآن: النحاس، ج2، (ص 205).

(703) الخصائص: ابن جني، ج3، ص 143.

بالتحقيق في (أئمة) فيها من الضعف ما ذكرت لك⁽⁷⁰⁴⁾، وقال القرطبي: "وقرأ حمزة (أئمة) وأكثر النحويين يذهب إلى أن هذا لحن⁽⁷⁰⁵⁾".

وإن كتب النحو واللغة والتفسير قد تضمنت نصوصاً كثيرة في الطعن على الأئمة القراء الذين تواترت قراءاتهم، وارتضتها الأمة بالقبول، والحق ما قاله أبي عمرو الداني: "الأئمة القراء لا تعمل في شيء من حروف القرآن على الأفشى في اللغة، والأقيس في العربية، بل على الأثبت في الأثر، والأصح في النقل والرواية، إذا ثبت عنهم لم يردّها قياس عربية، ولا فشو لغة، لأن القراءة سنة متبعة، فلزم قبولها والمصير إليها⁽⁷⁰⁶⁾".

فالقراءة "لا تتبع العربية، بل العربية تتبع القراءة، لأنها مسموعة من أفصح العرب بإجماع وهو نبينا محمد صلى الله عليه وسلم⁽⁷⁰⁷⁾".

فالقراءة سنة متبعة، يوجد فيها الفصح والأفصح وكل ذلك من تيسير الله لتلاوة هذا القرآن، أما القراء فقد توفر فيهم من الصدق، والثقة والعلم ما يغني عن تكيف النحويين⁽⁷⁰⁸⁾".

⁽⁷⁰⁴⁾ الكشف عن وجوده القراءات السبع: مكّي بن أبي طالب، ج1، ص 498 - 499.

⁽⁷⁰⁵⁾ الجامع لأحكام القرآن: القرطبي ج8، ص 55.

⁽⁷⁰⁶⁾ ينظر منجد المقرئين: ابن الجزري، ص 65.

⁽⁷⁰⁷⁾ غيث النفع في القراءات السبع: النوري السفاقي، ص 49 - 50.

⁽⁷⁰⁸⁾ ينظر: تلحين النحويين للقراء: د. جاسم الخيمد. وموقف النحويين من الآيات المعضلة إعراباً: عبد الله السلمي، مجلة الأحمديّة (دبي) العدد الخامس عشر، 1424 - 2003.

ومن آراء المحدثين في مسألة (أئمة) قول عبد الصبور شاهين: "وأما قلب الهمزة ياء في (أئمة) فهو مما لا نسلم به أيضاً، فما حدث هو إسقاط الهمزة ليس إلا، وحيثئذ تتصل الفتحة بالكسرة⁽⁷⁰⁹⁾".

فحذف الهمزة أدى إلى اتصال الحركتين وإحداث حرف إنزلاقي هو الياء على النحو التالي:

a'immat → aimmat → ayimmat

مسألة: دخول همزة الاستفهام على ألف الوصل.

جاءت في القرآن الكريم في ستة مواضع نحو [الذكرين] في سورة الأنعام⁽⁷¹⁰⁾ من المسائل التي بين حكمها الشاطبي في نظمه:⁽⁷¹¹⁾

وَإِنْ هَمْزٌ وَصَلَ بَيْنَ لَامٍ مُسَكَّنٍ وَهَمْزَةُ الاسْتِفْهَامِ فَأَمْلُودُهُ مُبْدِلًا

قال المبرد*: اعلم أن الهمزة التي للاستفهام إذا دخلت على ألف وصل سقطت ألف الوصل، لأنه لا أصل لها، وإنما أتى بها لسكون ما بعدها، فإذا كان قبلها كلام وصل

⁽⁷⁰⁹⁾ ينظر المنهج الصوتي للبنية العربية: عبد الصبور شاهين، ص 184.

⁽⁷¹⁰⁾ "قُلْ ءَآلُذِّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْآنُثَيَيْنِ أَمْآ أَشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْآنُثَيَيْنِ" ، الأنعام: الآية 143 - 144.

⁽⁷¹¹⁾ الشاطبية: باب الهمزتين من كلمة 192.

*- المبرد أبو العباس محمد بن يزيد الأزدي البصري، إمام أهل النحو في زمانه وصاحب المصنفات أخذ عن أبي عثمان المازني و أبي حاتم السجستاني و كان وسيما مليح الصورة فصيحاً مفوهاً أخبارياً علامة ثقة. قال ابن خلكان: كان إماماً في النحو و اللغة وله التآليف النافعة في الأدب منها

به إلى الحرف الساكن سقطت الألف...إلا الألف التي مع اللام فإنك تبدل منها مدة مع ألف الاستفهام، لأنها مفتوحة، فأرادوا ألا يلتبس الاستفهام بالخبر⁽⁷¹²⁾.

وهذه المسألة ليست في كتاب التسيير في هذا الباب، ولم يجعل الداني هذه المسألة أصلاً فلم يذكرها هنا لأنها مما أجمع عليه القراء لكن جرت عادة أكثر المصنفين -ومنهم الشاطبي- أن يذكروا في بعض المواضع من المتفق عليه ما يشتد إلباسه بالمختلف فيه ليحصل التميز بينهما، وهذا الموضع من ذلك القبيل.

وهذا النوع من الهمزتين المجتمعين في كلمة الأولى منهما همزة استفهام، والثانية همزة وصل، وهذا النوع وارد في كتاب الله تعالى على وجهين: أحدهما أن تكون همزة الوصل لحقت الفعل، والثاني أن تكون لحقت الاسم.

فالتى لحقت الفعل نحو قوله تعالى: [قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا]⁽⁷¹³⁾ ،
[سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ]⁽⁷¹⁴⁾.

"الكامل" و"الروضة" و"المقتضب" وأخذ عن نفطويه وغيره من الأئمة وكان المبرد وأبو العباس أحمد بن يحيى الملقب بثعلب عالين متعاصرين وفيهما يقول بعض أهل عصرهما:

أيا طالب العلم لا تجهلن و عذ بالمبرد أو ثعلب
تجد عند هذين علم الورى فلا تك كلجمل الأجر
علوم الخلائق مقرونة بهذين في الشرق و المغرب

كانت ولادة المبرد يوم الاثنين عيد الأضحى سنة عشر و مائتين و توفي سنة ست و ثمانين و مائتين ببغداد، و كان المبرد يحب الاجتماع و المناظرة بثعلب، و المبرد بضم الميم و فتح الباء الموحدة و الراء المشددة هو لقب عرف به ،اختلف العلماء في سبب تلقيبه بذلك قيل لقبه شيخه أبو عثمان المازني .ينظر وفيات الأعيان:ج4،ص313.و شذرات الذهب:ج3،ص256.

(712) المقتضب: أبي العباس المبرد، ج1، ص 300.

والتي لحقت الاسم جملة في كتاب الله ستة مواضع في الأنعام:
 [ءَالْذِّكْرَيْنِ]⁽⁷¹⁵⁾ في موضعين، وفي يونس [ءَالْئَنَ وَقَدْ عَصَيْتَ] و [ءَالْئَنَ وَقَدْ
 كُنْتُمْ] و [ءَاللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ]⁽⁷¹⁶⁾ وفي النمل [ءَاللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ]⁽⁷¹⁷⁾
 ويضاف إليهن [السَّحَرُ]⁽⁷¹⁸⁾ في سورة يونس.

أما النوع الأول: فحكمه أن تحذف منه ألف الوصل، لدخول همزة الاستفهام
 استغناء بها، ولم يتعرض الناظم لهذه.

أما النوع الثاني فهو الذي تعرض له الناظم، فإن همزة الوصل لا تحذف فيه،
 ويستغنى عنها بألف الاستفهام، كما حدث في النوع الأول، بل تثبت.

والعلة في ذلك أن الهمزة في النوع الأول مكسورة، فإذا حذفت وبقيت همزة
 الاستفهام، علم أن الكلام استفهام، لبقاء همزته.

(713) سورة البقرة: الآية 80.

(714) سورة المنافقون: الآية 6.

(715) سورة الأنعام: الآية 143، في موضعين.

(716) سورة يونس: الآيات، 51 - 91 - 59.

(717) سورة النمل: الآية 59.

(718) سورة يونس: الآية 81: "قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُم بِهِ السَّحَرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ".

وهمزة الوصل في النوع الثاني مفتوحة كهمزة الاستفهام، فإذا حذفت همزة الوصل منه، وبقيت همزة الاستفهام، لم يعلم الكلام أخبر هو أم استفهام، فيقع اللبس لذلك بين الاستفهام والخبر، فوجب ألا تسقط همزة الوصل من هذا النوع. ولا يجوز تحقيق هذه الهمزة لمن مذهبه التحقيق، لا بد من تغييرها، اختلف في ذلك فقليل تبدل ألفا وعليه أكثر القراء والنحويون⁽⁷¹⁹⁾.

فهمزة الوصل التي دخلت على لام التعريف إذا دخل عليها همز الاستفهام أبدلت ألفا ومدت لأجل سكون اللام بعدها، وكأن القياس أن تحذف همزة الوصل، لأنه استغني عنها بدخول همزة الاستفهام عليها، فأعرضت العرب عن حذفها وأبدلتها ألفا لثلاثا يلتبس الاستفهام بالخبر⁽⁷²⁰⁾.

2- الهمزتين من كلمتين: من ضروب الإبدال إبدال الهمزة واوا من الهمزتين المجتمعين في كلمتين المختلفتين الحركة كما في قوله تعالى: [يَشَاءُ إِلَى.....]⁽⁷²¹⁾ فأكثر القراء أبدلوا الهمزة الثانية واوا محضة وهو الوجه الثاني، أما الوجه الأول من الأداء فإنها تسهل بينها وبين الياء، وهو الوجه الذي ارتضاه الشاطبي وراه أكثر ملائمة للقياس من الوجه الآخر في قوله:722

يَشَاءُ إِلَى كَالْيَاءِ أَقْيَسُ مَعْدِلًا

⁽⁷¹⁹⁾ الكشف عن وجوه القراءات السبع: مكي بن أبي طالب، ج1، ص 521.

⁽⁷²⁰⁾ ينظر إبراز المعاني من حرز الأمان: أبي شامة الدمشقي، ص 134.

⁽⁷²¹⁾ "قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ" البقرة 142.

⁷²² -الشاطبية: الهمزتين من كلمتين 211

ولما كان النازم كثيرا ما يستعمل مصطلح الإبدال والتسهيل بين حقيقتيهما ليعلم الفرق بينهما:⁷²³

وَالْإِبْدَالُ مَحْضٌ وَالْمُسَهَّلُ بَيْنَ مَا هُوَ الْهَمْزُ وَالْحَرْفُ الَّذِي مِنْهُ أَشْكَلًا.

أي: الإبدال أن تبدل الهمز حرفا محضا خالصا، ألفا أو واوا أو ياء. والتسهيل بين الهمز والحرف الذي تولدت منه حركة الهمزة.

قول سيويه وأهل اللغة: إذا التقتا في كلمتين، جاز تحقيقهما وتخفيف إحداهما بأن تجعل بين بين والخليل يختار تخفيف الثانية⁽⁷²⁴⁾، أما سيويه فيرى أنه ليس من كلام العرب أن تلتقي همزتان فتُحقَّقا، فمنهم من يحقق الأولى ويخفف الثانية قال سيويه سمعنا ذلك من العرب، وتحقيقهما جائز لأنهما منفصلتان في التقدير قال الشاعر:

كُلُّ غَرَاءٍ إِذَا مَا بَرَزَتْ تُرْهِبُ الْعَيْنَ عَلَيْهَا وَالْحَسْدُ

وأنشده سيويه بتلين الثانية⁽⁷²⁵⁾.

قال مكّي بن أبي طالب* في الكشف: فإن قيل فما بال الهمزة كره فيها التكرير واستثقل، ولم يكره ذلك في سائر الحروف إذا تكررت، إلا على لغة من أدغم الحرف المتكرر في نظيره؟

⁷²³ - نفسه: 213

⁽⁷²⁴⁾ شرح المفصل للزمخشري: ابن يعيش، ج5، ص 281.

⁽⁷²⁵⁾ نفسه: والبيت من الرمل ذكره ابن يعيش في شرحه بدون نسبة، ص 283.

* - مكّي بن أبي طالب بن حموش القيسي المقرئ: إمام علامة محقق عارف أستاذ القراء والمجودين ولد سنة خمس وخمسين و ثلاثمائة بالقيروان، قرأ القرآن بمصر على ابن غلبون ومن تأليفه "التبصرة في

فالجواب: أن الهمزة على انفرادها حرف بعيد المخرج جلد صعب على الالفاظ به، بخلاف سائر الحروف، مع ما فيها من الجهر والقوة، لذلك استعملت العرب في الهمزة المفردة ما لم تستعمله في غيرها من الحروف فقد استعملوا فيها التحقيق، والتخفيف، وإلقاء حركتها على ما قبلها، وإبدالها بغيرها من الحروف، وحذفها من مواضعها، وذلك كله لاستثقالهم لها، ولم يستعملوا ذلك في شيء من الحروف، فإذا انضاف إلى ذلك تكريرها كان أثقل كثيرا عليهم، فاستعملوا في تكرير الهمزة من كلمتين التخفيف للأولى، والتخفيف للثانية، والحذف للثانية، والحذف للأولى، وبعضهم يحققها جميعا، إذ الأولى كالمنفصلة في الثانية إذ هي من كلمة أخرى⁽⁷²⁶⁾.

3- الإبدال في الهمز المفرد:

القاعدة (1): إبدال الهمزة حرف ومد ولين إذا سكنت وكانت فاء للفعْل:

واختص ورش بهذه القاعدة فمتى كانت فاء للفعْل وسكنت يبدلها بهذين الشرطين، قال الشاطبي: ⁽⁷²⁷⁾

إِذَا سَكَنْتَ فَاءَ مِنَ الْفِعْلِ هَمْزَةً فَوَرَشُ يُرِيهَا حَرْفَ مَدٍّ مُبَدَّلًا

القراءات "و" "الكشف" عليه و تفسيره و "مشكل إعراب القرآن" و "الرعاية في التجويد"، قال ابن خلكان: هو من أهل التبحر في علوم القرآن و العربية له في القراءات و اختلاف القراء و علوم القرآن تصانيف كثيرة، توفي سنة سبع و ثلاثين و أربعمئة بقرطبة. ينظر غاية النهاية: ج2، ص270، وفيات الأعيان: ج5، ص274.

⁽⁷²⁶⁾ الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها: مكّي بن أبي طالب القيسي، ج1، ص125.

⁽⁷²⁷⁾ متن الشاطبية: باب الهمز المفرد 214، والوافي في شرح الشاطبية: عبد الفتاح القاضي، ص 98.

نحو انت من قوله تعالى [لِقَاءَنَا أَنتِ بِقُرْآنٍ] - يونس 15 -

وكل ما كان ساكنا بعد ميم في اسم الفاعل أو المفعول فهو فاء الفعل نحو⁽⁷²⁸⁾: [المؤمنون]، [مأمون]، [مأكول]، وكل ما كان بعد حرف مضارع فهو فاء الفعل نحو: [يؤمن]، [تألون]، [يألون].

كل هذه الأمثلة يبدلها ورش في روايته على قاعدة الإبدال بعد الفتحة ألفا، وبعد الكسرة ياء وبعد الضمة واوا. واستثنى لورش من ذلك جملة الإيواء وما تصرف عنها في سبعة ألفاظ المأوى، مأواه، مأواهم، مأواكم، فأووا، تؤوي، تؤويه⁽⁷²⁹⁾.

وسبب همزه لجملة الإيواء وما تصرف عنها نحو (تؤوي) لئلا يجتمع واوان في التخفيف، فذلك أثقل من التحقيق، فرجع إلى التحقيق لأنه أخف، فأجرى باب الإيواء على سنة واحدة في الهمز⁽⁷³⁰⁾.

وحجة الإمام ورش في إبداله للهمزة الساكنة طلب لتخفيف، "والساكنة تجري في التخفيف على سنن واحد وقياس واحد، وهو البدل، والمتحركة ليست كذلك في التخفيف، بل تكون مرة بين الهمزة والألف، ومرة بين الهمزة والواو، ومرة بين الهمزة والياء، ومرة يلقي حركتها على ما قبلها، ومرة يبدل منها حرف غيرها، ومرة يدغم الحرف الذي قبلها فيما هو بدل منها، ومرة تحذف⁽⁷³¹⁾".

⁽⁷²⁸⁾ مواضع الآيات: ينظر المجادلة: 10، المعارج: 28، الفيل: 5، غافر: 27، والنساء: 104.

⁽⁷²⁹⁾ ينظر الفصل الأول في الرسالة، مبحث الهمز المفرد، فيه شيء من التفصيل.

⁽⁷³⁰⁾ الكشف عن وجوه القراءات السبع: مكي بن أبي طالب، ج 1، ص 159.

⁽⁷³¹⁾ نفسه: ص 162.

ولأن الهمزة مستقلة عند العرب، فمنهم من يستقلها مفردة، فإذا انضاف إليها أخرى، كان أشد استثقالا، وعليه جاءت قراءة ورش في هذا الباب، ولم تسهل الهمزة بين بين لأنها ساكنة، فإذا سهلت الهمزة بين بين جعلت بين الهمزة والحرف المناسب لحركتها، وهذه لا حركة لها، فيكون لها حرف تقرب منه.

القاعدة (2): إبدال الهمز الساكن غير المجزوم حرف مد

ذكر الشاطبي رحمه الله قاعدة صرفية كلية في قراءة السوسي وهي إبداله للهمزة الساكنة سواء كانت فاءا أو عينا أو لاما على نحو ما تقدم لورش (الهمزة فاء للكلمة) ومثال العين [البأس]، [الرأس]، [بئر]، ومثال اللام [جئت] و[شئت] ألا ترى أن أصلها جاء، وشاء. قال الناظم رحمه الله: (732)

وَيُبْدَلُ لِلْسُّوسِيِّ كُلُّ مُسْكَنٍ مِّنَ الْهَمْزِ مَدًّا غَيْرَ مَجْزُومٍ نُّ أَهْمِلًا

أي استثنى للسوسي من ذلك ما كان ساكنا لعله الجزم، فإن أهمل فيه البدل وبقي محققا على أصله أي دون إبدال (733)، مثل قوله تعالى: [نَشَأَ نُزِّلَ عَلَيْهِم] -

الشعراء 04 -

وقد نسب الناظم ترك الهمز في هذا الباب للسوسي ونسبه الداني في تيسيره لأبي عمرو، فقال: "اعلم أن أبا عمرو كان إذا قرأ في الصلاة أو أدرج قراءته.... لم يهمز كل

(732) متن الشاطبية: باب الهمز المفرد، 216.

(733) ينظر الفصل الأول من الرسالة، مبحث الهمز المفرد.

همزة ساكنة سواء كانت فاءاً أو عيناً أو لاماً⁽⁷³⁴⁾. "وعلته في ذلك أنه أثر التخفيف عند إدراج القراءة وعند الصلاة بالقرآن، فخفف الهمزة، إذا التخفيف أبين في اللفظ من التحقيق وهي لغة العرب⁽⁷³⁵⁾".

على هذا يكون السوسي قد خص الهمزة الساكنة بالإبدال دون المتحركة، لأن تغييرها يَطْرُد، إذ هو بالإبدال لا غير، وأما المتحركة فتتنوع في التسهيل: تبدل، وتسهل، وتحذف.

مسألة: إبدال الهمزة واوا ساكنة في (لؤلؤ) لشعبة،

إبدال الهمزة ألف في (يألتكم)، والتحقيق للدوري:

من المسائل الصرفية للهمزة التي ذكرها الإمام الشاطبي عرضاً دون إضافة وهي من باب الأصول ما تواتر عن البدور السبعة وروايتهم. قال الناظم:⁽⁷³⁶⁾

وَفِي لُؤْلُؤٍ فِي الْعُرْفِ وَالتُّكْرِ شُعْبَةٌ وَيَأْلَتُكُمُ الدُّورِي وَالْإِبْدَالُ يُجْتَلَا.

فشعبة الراوي عن الإمام عاصم تابع السوسي في إبداله الهمزة الأولى من [لؤلؤ] واوا ساكنة، سواء كانت معرفة نحو [تَخْرُجُ مِنْهَا اللَّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ] الرحمن: 22 أو نكرة [مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا^ص] الحج: 23، فاطر: 33، أما همزة [يألتكم]

(734) كتاب التيسير: لأبي عمرو الداني، ص 36 - 37.

(735) الكشف عن وجوه القراءات السبع: مكّي بن أبي طالب، ص 162.

(736) نظم الشاطبية: باب الهمز المفرد 224.

من قوله تعالى: [وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ

شَيْئًا] الحجرات:14، فقد اختلفا روايا أبي عمرو فحققها الدوري وأبدلها السوسي - وهو المقصود بالياء مجتلا - ألفا على قاعدته في الإبدال لأنه أصله فجرى عليه⁽⁷³⁷⁾.

وحجة شعبة في إبداله (لؤلؤ) إتباع الأثر، والجمع بين اللغتين وكأنه خص هذا الموضع بالإبدال، لإجماع همزتين، وإن كان بينهما حائل، وخص الساكنة بالإبدال، إما لأنها أثقل، وإما لأنها تجري على قياس واحد في التغيير.

"ولن قرأ بهمزة واحدة: أنه ثقل عليه الجمع بينهما، فخفف الكلمة بحذف أحدهما، وقد اختلف عنه في الحذف فقليل: الأولى، وهي أثبت، وقيل الثانية، وهي أضعف⁽⁷³⁸⁾."

وحجة من همز (يألتكم)، أنه عنده من قولك: أَلَتْهُ حَقُّهُ يَأْلَتْهُ أَلَتْهَا إذا نقصه. وحجة من لم يهمزه أنه عنده من لَاتَهُ حَقُّهُ يَلْتُهُ، نَقَصَهُ، ويقال: أَلَاتَهُ يُلِيْتُهُ ويحتمل أن يكون من قولك: وَلَتْهُ حَقُّهُ يُلِيْتُهُ وَلَتْهَا⁽⁷³⁹⁾.

فهو على الأول محذوف الياء التي هي عين، لالتقاء الساكنين، سكونها وسكون التاء بعدها للجازم، نظيره: لم يبع، ووزنه على اللفظ يفل.

⁽⁷³⁷⁾ ينظر فتح الوصيد في شرح القصيد: أبي الحسن السخاوي، ج1، ص 216، وابن القاصح: ص 144.

⁽⁷³⁸⁾ الحجة في القراءات السبع: لابن خالويه، ص 252.

⁽⁷³⁹⁾ ينظر الحجة للقراء السبعة: أبي علي الفارسي (ت 377)، تحقيق: بدر الدين قهوجي، بشير جويجاتي، دار المأمون للتراث، بيروت، ط1، 1411 - 1991، ج6، ص 210.

وهو على الثاني محذوف الفاء، والأصل يولتكم، فحذفت الياء لوقوعها بين ياء وكسرة، نظيره: لم يَعِدْ، ووزنه على اللفظ يَعِلْ.

وموضع قوله: (ويألتكم): نصبٌ، به يرتفع (الدوري) التقدير وهمز يألتكم الدوري⁽⁷⁴⁰⁾.

مسألة: إبدال الهمزة ياء في (لثلا) و (النسيء) لورش.

ومن مسائل توجيه الإمام الشاطبي للهمزة ما أبدله ورش ياء مفتوحة وهي (النسيء) حيثما جاءت و (لثلا) وقد تكررت في ثلاثة مواضع من القرآن الكريم:

[لَثَلَا يَكُونُ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ] البقرة: 150.

[لَثَلَا يَكُونُ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ] النساء: 165.

[لَثَلَا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ] الحديد: 29.

كما أبدل ورش الهمزة ياء في موضع [إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ]

التوبة: 37، ثم أدغم الياء الأولى في الثانية فصارت ياء واحدة مشددة مرفوعة. قال الناظم:

وَوَرَشُ لَثَلَا وَالنَّسِيءُ يَبَائِهِ وَأَدْغَمَ فِي يَاءِ النَّسِيءِ فَثَقَّلَا.

⁽⁷⁴⁰⁾ ينظر فرائد المعاني: لابن أجروم، ج3، ص 759.

⁽⁷⁴¹⁾ الشاطبية: باب الهمز المفرد 224، وابن القاصح: ص 145.

النسيّ بتشديد الياء: على وزن فعيل تخفيف قياسي⁽⁷⁴²⁾، فأصله الهمز (النسيء) لأنه مأخوذ من: أنسأ الله عز وجل في أجله، ونسأ بمعنى أخر وهو مصدر نحو: الزفير والشهيق.

وإنما أبدله ورشا جمعاً بين اللغتين مع إتباع الأثر، ولما أبدلت فيه الهمزة ياء أدغمت فيها الياء التي قبلها على قياس البدل⁽⁷⁴³⁾.

أما (لئلا) فأصله: أن (لا) دخلت عليها لام الجر فصار: لأن لا، فأدغمت النون في اللام فصار: لأن لا، ثم سقطت النون لأجل الإدغام، وكتب بالياء على مراد الاتصال فصار: لئلاً.

وأبدله ورش دون غيره من الكلم، لكثرة دوره في كلام العرب، مع كونه مؤلفاً من ثلاث كلم ألا تراهم يقولون: فعلت هذا لئلا يكون كذا، وقالوا: أيش هذا يريدون، أي شيء هذا، فحذفوه لكثرة الاستعمال⁽⁷⁴⁴⁾.

مسألة: ذكر الشاطبي في نظمه مسائل متفرقة انفرد بها بعض القراء دون غيرهم وهي من باب أصول القراءة. ومن ذلك:

فقد تبع ورش السوسي في إبداله الهمزة الساكنة ياء في (بئر) و(بئس) حيثما وقعا نحو قوله تعالى: [بِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ] الحج: 45. [بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا] - الكهف: 50 -

(742) ينظر الحجة للقراء السبعة، لأبي علي الفارسي، ج 4، ص 194.

(743) ينظر فرائد المعاني: لابن آجروم، ج 3، ص 761.

(744) السابق: ص 760، ج 3.

وَوَالَاهُ فِي يَثْرِ وَيُثْسَ وَرَشُهُمْ وَفِي الذُّبِّ وَرَشٌ وَالْكَسَائِي فَأَبْدَلَا⁽⁷⁴⁵⁾

كما وافقا ورش والكسائي معا قراءة السوسي في إبداله همزة (الذُّب) ياءا في موضعي سورة يوسف عليه السلام: - [وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّبُّ] الآية: 13.

! [قَالُوا لَنْ أَكُلَهُ الذِّبُّ] الآية: 14.

قال ابن جني⁽⁷⁴⁶⁾: واعلم أن كل همزة سكنت وانكسر ما قبلها وأردت تخفيفها قلبتها ياءا خالصة تقول في (ذئب): (ذيب) وفي (بئر): (بير). وكذلك إذا انفتحت وانكسر ما قبلها، تقول في (مئر): (مير) وفي (بئار): (بيار). قالت امرأة من العرب⁽⁷⁴⁷⁾:
ألم ترنا غبنا ماؤنا سنين فظلنا نكد البيار.

وحجة ورش في تخفيف همزة (الذئب) على لغة من قال: لا أصل له في الهمز، وقد قال الكسائي، لا أعرف أصله في الهمز، فلم يهمزه في قراءته وكذلك (البئر)⁽⁷⁴⁸⁾ وفي تكسير بئر: بئار وأبار وآبار، والأصل أبئار، لأن الهمزة في الواحد عين، فيجب أن تكون في الجمع كذلك، ثم قلبوا الكلمة فقدموا الهمزة، وأخروا الياء فقالوا: أأبار، فوزنه على الأصل: (أفعال) وعلى اللفظ (أعفال)، ثم أبدلت الهمزة ألفا، لسكونها وانفتاح ما قبلها،

(745) متن الشاطبية: باب الهمز المفرد 222.

(746) سر صناعة الإعراب: ابن جني، تح محمد حسن إسماعيل، أحمد رشدي شحاته، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص 368، ج 2.

(747) نفسه: قال المحقق لم أفهم على قائل البيت، ومعنى البيت إن الماء قد بعدت، ولم تنل من الأبار إلا بشق الأنفس وأسلوب الاستفهام هنا لجذب الانتباه فيه (بيار) قلبت الهمزة فيه ياءا للتخفيف.

(748) الكشف عن وجوه القراءات السبع: مكي بن أبي طالب، ج 1، ص 160.

فصار آبار، فلما كانت هذه الهمزة تغير في الجمع بالقلب والإبدال، غيروها في الأفراد بالإبدال ليجري الواحد مجرى الجمع كما يجري الجمع مجرى الواحد، قالوا: دِيمَ والأصل: دَوْمَ لأنه من (دام يدوم) فأبدلوا الواو ياء في الجمع لتجري الواو فيه مجراها في الواحد وهو ديمة والأصل: دومة، فقلبت الواو ياء، لسكونها وانكسار ما قبلها، فهذا إبدال قياسي، وإبداله في الجمع على غير القياس، لأنها متحركة، وإنما أبدلت فيه ليجري الجمع مجرى الواحد.

مسألة نقل حركة الهمز:

وهو نوع من أنواع التخفيف في الهمز المفرد، أفرده الإمام الشاطبي بباب مستقل، وهو الباب الثاني من مسائل الهمز المفرد، فلما اشتمل القسم الأول على الهمزة الساكنة، فإن النقل يشمل الهمزة المفردة المتحركة، ونجد عند القراء توسعا في تخفيف الهمزة المتحركة المسبوقة بساكن في الكلمة المفردة.

والإعلال بالنقل عند الصرفيين: "أنه تنقل حركة المعتل إلى الساكن الصحيح قبله، مع بقاء المعتل إن جانس الحركة، كيقول ويبيع أصلها يقولُ كينصر، ويبيع كيضرب، وإلا قلب حرفا يجانسها كيخاف ويخيف، أصلهما يخوفُ كيعلَم، ويخوفُ كيكرِم"⁽⁷⁴⁹⁾.

وقد اختص ورش بهذا النوع من التخفيف قال الشاطبي:⁽⁷⁵⁰⁾

وَحَرَكُ لَوْرَشٍ كُلِّ سَاكِنٍ آخِرٍ صَحِيحٍ بِشَكْلِ الْهَمْزِ وَاحْدِفُهُ مُسْهَلًا

(749) شذا العرف في فن الصرف: أحمد الحملاوي، ص 122.

(750) متن الشاطبية: باب نقل حركة الهمز إلى الساكن قبلها 226.

تحذف الهمزة المفردة المتحركة في رواية ورش، وتلقى حركتها على ما قبلها وذلك بشروط:

- أن يكون ما قبلها من الحروف ساكنا.

- أن يكون الساكن آخر الكلمة، والهمز أول الكلمة التي تليها.

- أن يكون هذا الساكن صحيحا نحو [قَدْ أَفْلَحَ] ⁽⁷⁵¹⁾. [مَنْ ءَامَنَ] ⁽⁷⁵²⁾. [مَنْ] ⁽⁷⁵³⁾.

إِمْلِئْ ⁽⁷⁵³⁾. فنقول قَدْ أَفْلَحَ، مَنْ مَنْ - مِنْ مَلَأَق. تحذف الهمزة وتلقى حركتها على ذلك

الساكن.

- ألا يكون ما قبل الهمزة ميمًا كقوله تعالى [وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ] ⁽⁷⁵⁴⁾.

والنقل لحركة الهمزة له صور متعددة:

1- صحيح + همزة: إذا كانت الهمزة فاء من كلمة، والساكن قبلها من كلمة أخرى تلقى حركتها عليه ثم تحذف، قال سيبويه: "وأعلم أن كل همزة متحركة كان قبلها حرف ساكن فأردت أن تخفف حذفها وألقيت حركتها على الساكن الذي قبلها، وذلك من قولك مَنْ بُوْكَ، وَمَنْ مُكْ، وَكَمْ يَلْكَ، إذا أردت أن تخفف الهمزة في الأب والأم والإبل" ⁽⁷⁵⁵⁾.

⁽⁷⁵¹⁾ سورة المؤمنون: الآية 1.

⁽⁷⁵²⁾ سورة التوبة: الآية 18.

⁽⁷⁵³⁾ سورة الأنعام: الآية 151.

⁽⁷⁵⁴⁾ سورة البقرة: الآية 78.

⁽⁷⁵⁵⁾ الكتاب: سيبويه، ج 3، ص 545.

وذكر ابن الشجري* في الأمالي أن "حذف الهمزة ونقل حركتها إلى الساكن السابق عليها يقع في الهمزة الأصلية الواقعة فاء مثل من خوك" (756).

وفي (اقرأ آية) يفرون من توالي الهمزات بطرق متعددة منها أن تنقل حركة همزة آية إلى الهمزة الساكنة قبلها، قيلتقي ساكنان في آية الهمزة والألف لذا يحذفون الهمزة الساكنة ومن الأمثلة القرآنية في هذا النوع ما نقل فيه ورش حركة الهمز إلى الساكن الصحيح:

[قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ]، [قَالَ هَلْ أَنْتُمْ مُطْلِعُونَ] - الصافات 54 - [نَبَأَ ابْنَى
ءَادَمَ] - المائدة 27 -.

2- تنوين + همزة: نحو قوله تعالى: [مِنْ شَيْءٍ إِذْ كَانُوا] - الأحقاف: 26 - [لِأَيِّ

يَوْمٍ أُجِّلَتْ] - المرسلات 12 -، وما أشبه هذا، وتأتي الحركة المنقولة علامة للوصل في مقابل الوقف على التنوين بالسكون.

* - ابن الشجري (450-542هـ) = (1058-1148م): أبو السعادات الشريف، المعروف بابن الشجري من أئمة العلم باللغة و الأدب و أحوال العرب، مولده ووفاته ببغداد، من كتبه "الأمالي" أملاه في 84 مجلساً، و "الحماسة" ضاهى بها حماسة أبي تمام و "شرح اللمع لابن جني" و "شرح التصريف الملوكي". كان حسن البيان حلو الألفاظ نسبته إلى (شجرة) و هي قرية من أعمال المدينة. ينظر الأعلام للزركلي ج8، ص74. وفيات الأعيان 183/2.

(756) الأمالي الشجرية: ابن الشجري أبو السعادات هبة الله بن علي بن محمد بن حمزة الحسيني (ت 542هـ) تحقيق محمود محمد الطناحي مكتبة الخانجي القاهرة، ط1، 1992، ج2، ص 213-214.

3- لام التعريف + همزة: ومنه تحول الأحمر في بعض لهجات الجزية والخليج إلى حمر يقولون: الحمر.

فكما تقدم أن الهمزة المتحركة إذا سكن ما قبلها ولم يكن الساكن من حروف المد واللين فحكم تخفيفها بإلقاء حركتها على الساكن قبلها وتحذف ومن ذلك (الأحمر) إذا خففت همزته. وقال ابن يعيش في تخفيف هذه الهمزة (الأحمر): بإلقاء حركتها على الساكن الذي هو اللام وفي ذلك وجهان: أن تلقي حركة الألف على اللام فتحرك اللام وتبقى ألف الوصل ولا تحذفها فتقول: (أحمر) والآخر أن تقول: (أحمر) فتحذف ألف الوصل، فمن أثبتتها مع تحرك اللام نوى سكونها إذا كانت الحركة للهمزة عارضة في اللام فلم يعتد بها ... ومن حذف الهمزة وقال (أحمر) فإنه اعتد بالحركة لأن الداعي إلى الهمزة إنما هو ضرورة سكون اللام، واللام قد تحركت فوق الاستغناء عنها، ويلزم من قال (أحمر) فيثبت الهمزة أن يقول في (أسأل) فإذا خففت: (أسل) ومن قال (أحمر) يلزمه أن يقول: (أسل) إلا أن الأكثر مع لام المعرفة إبقاء ألف الوصل⁽⁷⁵⁷⁾.

ويرجح الرضي علة بقاء همزة أداة التعريف إلى كون اللام ساكنة أصل وأنها - أي أداة التعريف - كلمة أخرى غير التي في أولها همزة، وأن نقل حركة الهمز إلى ما قبلها غير لازم فكأنها لم تنقل⁽⁷⁵⁸⁾.

(757) شرح المفصل للزخشري: ابن يعيش الموصلي، ج5، ص 277-278.

(758) شرح الشافية: الرضي الإستراباذي، ج3، ص 51.

وفي رواية ورش: (عَادَ لَوِي) والأصل: [عاداً الأولى] النجم فقد ألقى ضمة أولى على لام التعريف ثم حذفت الهمزة، فاجتمع متقاربان النون المسماة تنويناً واللام، فأدغم التنوين في اللام، وتابعه أبو عمرو، كما جاءت كذلك في رواية قالون⁽⁷⁵⁹⁾.

قال مكّي: فأما (عاد الأولى) في (النجم) فإنه لما أراد إدغام التنوين في اللام لم يتمكن أن يدغمه في ساكن، إذ لا يدغم حرف أبداً إلا في متحرك فألقى عليه حركة الهمزة ليأتي له الإدغام في متحرك، واعتد بالحركة على ما ذكرنا من مذاهب العرب⁽⁷⁶⁰⁾.

وقد وقف القدماء على بعض صور الخروج عن القياس في مثل قول الراجز⁽⁷⁶¹⁾:

من أيّ يوميّ من الموتِ أفرُّ أيومَ لم يُقدَر أم يومَ قدِرَ

فذهبوا إلى أنه أراد النون الخفيفة ثم حذفها ضرورة فبقيت الراء مفتوحة كأنه أراد (يُقدَرَن). قال ابن جني: والذي أراه أنا في هذا وما علمت أحداً من أصحابنا ولا غيرهم ذكره ويشبه أن يكونوا لم يذكروه للطفه (يريد دقته وعدم ظهوره) هو أن أصله (أيومَ لم يُقدَر أم يومَ قدِر) بسكون الراء للجزم، ثم إنها جاورت الهمزة المفتوحة، والراء ساكنة، وقد أجرت العرب الحرف الساكن، إذا جاور الحرف المتحرك، مجرى المتحرك، وذلك قولهم فيما حكاه سيبويه: المرأة والكَمَات يريدون: المرأة، والكَمأة⁽⁷⁶²⁾.

⁽⁷⁵⁹⁾ ينظر تفصيلاً أكثر في الفصل الأول من الرسالة.

⁽⁷⁶⁰⁾ الكشف عن وجوه القراءات السبع: مكّي بن أبي طالب القيسي، ج1، ص 167-168.

⁽⁷⁶¹⁾ سر الصناعة: أبي الفتح عثمان ابن جني، ص 89، قال المحقق أورد البيت صاحب الخزانة (589/4)

والشاهد فيه فتح الراء، عند البصريين غير ابن جني، بسبب نون التوكيد الخفيفة المحذوفة ضرورة.

⁽⁷⁶²⁾ سر الصناعة: ابن جني تحقيق حسن إسماعيل، رشدي شحاتة، ج1، ص 89.

وباستعراض هذه الأمثلة التي يحدث فيها نقل الحركة، هذا التغيير من باب القلب المكاني بين الأصوات وهو بين حركة وصامت أو صامت وحركة.

وغايته التخفيف والجهد الألسني الأقل، ففي المضعف جاء نقل الحركة لتحقيق الإدغام وهو نوع من أنواع التخلص من التماثلات لفظاً، وفيه تنقل الحركة من الثاني إلى الأول من أجل الإدغام كما في صيغة قَتَلَ المحمولة من اقتتل.

وقد يفضي نقل الحركة إلى حذف الصوت المحرك بعد نقل حركته وهذه صورة من صور التخفيف التي يتوصل إليها بالنقل والحذف في تخفيف ظَلَّتْ إلى ظَلْتُ.

والتخفف بالحذف ونقل الحركة معا في كلمة واحدة أثرى اللغة بتوليد مفردات جديدة في بعض التفسيرات التي قالت بأن (ناس) من (أناس) ولفظ الجلالة (الله) من الإله.

أما الحجب التي أوردها العلماء في باب نقل حركة الهمزة إلى الساكن في هذا الباب، لأن الهمزة حرف جلد بعيد المخرج، فصَعَبَ النطق بها، فغيروها لذلك، أما تسهيلها بين بين غير ممكن، لأنه كان يفرّ بها من الساكن وقبلها ساكن، فيؤدي ذلك إلى اجتماع الساكنين، وإبدالها كذلك غير ممكن لأنه لا حركة قبلها يبدلها منها، فلم يبق إلا الحذف، لذلك حذفها وألقى حركتها على الساكن قبلها.

والذي يقتضيه كلام النحاة في هذه المسألة: أن العرب لما كرهت الهمزة لثقلها، أرادوا تخفيفها، فلم يمكن أن تخفف بين بين ولا بالبدل لما قدمناه، فخففت بالحذف دون حركتها، لأن حركتها لم تستثقل، فتارة يحذفونها أولاً، ثم يجعلون حركتها على الساكن

لبقائها دون محل، وإنما حذفوها، لأن المقصود هنا ذلك، لتعذر وجود التخفيف، وعلى هذا أكثر العرب⁽⁷⁶³⁾.

وتارة ينقلون حركتها أولاً، ثم يبدلون لها يعد ذلك، وعلى هذا قال بعضهم الكمة والمرأة، يريدون الكمة والمرأة، فنقلوا حركة الهمزة إلى الميم والراء، وأبدلوا الهمزة على حركتها ألفاً لسكونها وانفتاح ما قبلها⁽⁷⁶⁴⁾.

أما تخصيص النقل بما همزته مبتدأة، دون ما سواه مثل (قد أفلح) ولم ينقل في غيرها نحو (يسأل) ولا المتطرفة نحو (الخبء) فلأن الهمزة الواقعة أولاً أكثر من غيرها، لأنها تكون هناك زائدة وأصلية، والزائد تكون قياساً في نحو: أفعل وأفعل، وأفعله، وإفعال، وفي فعل المتكلم وهمزة الاستفهام.

وأما الهمزة الواقعة غير أول فلا تكون إلا أصلاً وقلما تكون هنالك زائدة إذ مثل (شئلاً) قليل جداً⁽⁷⁶⁵⁾، مثلما قال ابن جني: "وما زيدت فيه الهمزة غير أول أحرف محفوظة وهي شئلاً وشأمل ووزنهما (فعلاً) و(فأعل) لقولهم: شملت الريح بلا همز⁽⁷⁶⁶⁾".

فلما كانت كذلك آثرها بالتخفيف لكثرة دورها في الكلام، والعرب كثيراً ما يغيرون ما تردد على ألسنتهم، قالوا خذ، ومر، وكل.

⁽⁷⁶³⁾ فرائد المعاني: لابن أجروم، ج3، ص 772.

⁽⁷⁶⁴⁾ ينظر، سر الصناعة: ابن جني، تحقيق: حسن إسماعيل، ج1، ص 90.

⁽⁷⁶⁵⁾ فرائد المعاني: ابن أجروم، 773.

⁽⁷⁶⁶⁾ سر الصناعة: ابن جني، ج1، ص 121-122، باب زيادة الهمزة.

والقياس أن يقولوا: أَوْخُذْ، وَأَوْمُرْ، وَأَوْكُلْ، ولكنه لما كثرن في كلامهم حذفوا الهمزات منهن، وإن كن فاءات، ولم يفعلوا ذلك بنحو قولك: إِيذَنْ، وإَيْفَكَ، وإَيْسَفَ، لم يقولوا: ذَنْ، ولا فَكَ، ولا، سَفَ لقلة دورهنَّ في الكلام.

وأما الأفعال الأخرى فكثرت في استعمالها فهم يقولون: خذ، ومر فتخصيصها بهذا النوع من التغيير بدل التخفيف بين بين أو بالبدل، واقتصارها على الساكن قبلها، لأن الهمزة هنا لما كثر دورها، كان تخفيف الحذف أنسب لها من غيره من أنواع التخفيف، ولا يمكن أن يكون حذفها قياساً إلا إذا كان ما قبلها ساكناً.

أما حذفها مع الساكن الصحيح دون المعتل لأن بعض حروف العلة لا يمكن فيها النقل وهو الألف ثم أجري الواو والياء مجراها، لاجتماعها معها في السكون، وأنَّ قبل كل واحد منهما الحركة التي تناسبه.

أما علة حذفها ونقل حركتها في نحو [خَلَوْا إِلَى] ⁽⁷⁶⁷⁾، [نَبَأَ أَبْنَى] ⁽⁷⁶⁸⁾، [ءَادَمَ] ⁽⁷⁶⁸⁾. لأن الياء والواو المفتوح ما قبلهما أشبه بحروف الصحة منها بحروف العلة، والحركة التي قبلها لا تناسبهما، وكذلك حروف الصحة فلما كان كذلك، حذف الهمزة معهما، ونقل إليهما الحركة كما فعل ذلك مع حروف الصحة ⁽⁷⁶⁹⁾.

⁽⁷⁶⁷⁾ البقرة: الآية 14

⁽⁷⁶⁸⁾ المائدة، الآية 27

⁽⁷⁶⁹⁾ ينظر: فرائد المعاني لابن آجروم، ج3، ص 774، والكشف عن وجوه القراءات السبع: تلمكي بن أبي طالب، ج1، ص 166-167.

وأما اشتراط ألا يكون الساكن ميم الجمع لأن الميم تضم وتوصل بواو، ولا تنقل حركة الهمز إليها.

وقد انفرد الإمام ورش بهذا الباب ووافقه بعض القراء في بعض الحروف وهو قول الناظم (وحرك لورش) أما قوله (واحذفه) يعني الهمز بعد نقل حركته، لأن بقاءه ساكناً أثقل منه متحركاً، وربما يكون بعده ساكن في مثل (قد افلح) فيؤدي إلى الجمع بين الساكنين، و(مسهلاً) أي راكبا الطريق السهل⁽⁷⁷⁰⁾.

وقد التزم الناظم في قصيدته نسبة كل باب لصاحبه وهو من كمال صنعته وتمكنه، فقد كان آية من آيات الله في حدة الذهن وحصافة العقل وقوة الإدراك مع الزهد والولاية والورع والعبادة والانقطاع والكشف. وعن نسبة الأبواب لأصحابها قال: ⁽⁷⁷¹⁾

وَمَنْ كَانَ ذَا بَابٍ لَهُ فِيهِ مَذْهَبٌ فَلَا بُدَّ أَنْ يُسَمَّى فَيُدْرَى وَيُعْقَلَا.

وفي خاتمة هذا الفصل نورد مسألة من مسائل الهمز في الحروف المنفردة غير المطردة ، و هي ما اصطلح عليه القراء بالفرش ، و قد التزم الناظم في ذكرها بمنهجها كما في القسم الأول من نظمه للأصول من شرط القراءة و الترجمة و الرموز و القيود: ⁷⁷²

سَأْمِضِي عَلَى شَرْطِي وَيَاللَّهِ أَكْتَفِي وَمَا خَابَ ذُو جِدٍّ إِذَا هُوَ حَسْبًا

من ذلك:

⁽⁷⁷⁰⁾ إبراز المعاني من حرز الأمان: أبي شامة، ص 156.

⁽⁷⁷¹⁾ متن الشاطبية: خطبة الكتاب، 66.

⁷⁷² - الشاطبية: خاتمة باب الأصول 444

مسألة تحقيق الهمزة، وهمز ما ليس مهموزاً:

من الحروف المنفردة التي ذكرها الشاطبي في منظومته وأوردها في فرش الحروف، القراءة بالهمز لبعض القراء في مواضع بعينها نحو همز كلمة (السوق) وقراءتها محققة (السوق) في موضع [وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقِيهَا]⁽⁷⁷³⁾، و[بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ]⁽⁷⁷⁴⁾، و[فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ]⁽⁷⁷⁵⁾، من سورة النمل وص والفتح.

قال الناظم⁽⁷⁷⁶⁾:

مَعَ السُّوقِ سَاقِيهَا وَسُوقِ أَهْمِزُوا زَكَ وَوَجْهَهُ يَهْمَزُ بَعْدَهُ الْوَاوُ وَكُلًّا

والمشار إليه بالزاي من (زكا) هو قنبل يقرأ بهمزة ساكنة بعد السين، ثم أخبر الناظم أن لقنبل في (السوق) و(سوقه) وجهاً آخر بهمزة مضمومة بعد السين وبعد الهمزة واو مدية فيصير اللفظ به على وزن فعول⁽⁷⁷⁷⁾.

وهذا الوجه من زيادات القصيد لم يذكره صاحب التيسير، فتعين للباقيين القراءة بغير همز فيهن. قال ابن الجزري في هذا الوجه من القراءة لقنبل: وزاد الشاطبي عن قنبل

⁽⁷⁷³⁾ سورة النمل: الآية 44.

⁽⁷⁷⁴⁾ سورة ص: الآية 33.

⁽⁷⁷⁵⁾ سورة الفتح: الآية 29.

⁽⁷⁷⁶⁾ متن الشاطبية: فرش الحروف سورة النمل 938.

⁽⁷⁷⁷⁾ ينظر سراج القارئ المبتدي: لابن القاصح، ص 502.

واوا بعد همزة مضمومة في حرفي (ص) و (الفتح) فقليل هو مما انفرد به الشاطبي فيهما⁽⁷⁷⁸⁾.

قال أبو علي* في قراءة (السوق) مهموزة: وهي ضعيفة لكن وجهها في القياس أن الضمة لما كانت تلي الواو، قدر أنها عليها فهمزت كما يفعلون بالواو المضمومة⁽⁷⁷⁹⁾.

وقال ابن خالويه* في الحجة: (وكشفت عن ساقها) قرأه الأئمة بإرسال الألف إلا ما قرأه ابن كثير بالهمز مكان الألف وله في ذلك وجهان: أحدهما أن العرب تشبه ما لا يهمز بما يهمز فهمزه تشبيهاً به كقولهم حلات السوق، وإنما أصله في قولهم حلات الإبل عن الحوض: إذا منعته عن الشرب والآخر أن العرب تبدل من الهمز حروف المد واللين فأبدل ابن كثير من حروف المد واللين همزة تشبيهاً بذلك، فأما همزه في (ص) لقوله

(778) ينظر النشر: ابن الجزري، ج2، ص 258 .

*- أبو الحسن عبد الغفار الفارسي النحوي المشهور، روى القراءة عرضاً عن أبي بكر بن مجاهد وأخذ النحو عن أبي إسحاق الزجاج، ثم عن أبي بكر بن السري وأخذ عنه كتاب سيبويه وانتهت إليه رئاسة علم النحو وصحب عضد الدولة فعظمه كثيراً، وقد أخذ عنه النحو أئمة كبار كابن جني، ألف كتاب التذكرة وكتاب الحجة وشرح سبعة ابن مجاهد فأجاد وأفاد، توفي سنة سبع وسبعين و ثلاثمائة، وأوصى بثلاث ماله لنحاة بغداد، كان مولده سنة ثمان وثمانين ومائتين، ويقال له الفسوي بفتح الفاء والسين نسبة إلى مدينة فسا من أعمال فارس. ينظر غايّة النهاية: ج1، ص189، رقم 951. وشذرات الذهب: ج4، ص407.

(779) الحجة: أبو علي الفارسي، ج6، ص 68-69.

*- أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه النحوي اللغوي أصله من همدان، ولكنه دخل بغداد وأدرك جلة العلماء مثل ابن الأنباري وابن مجاهد المقرئ، وابن دريد قرأ على أبي سعيد السيرافي وانتقل إلى الشام واستوطن حلب وكانت إليه الرحلة من الآفاق، وله كتاب الاشتقاق وكتاب "الجميل في النحو" وكتاب "إعراب ثلاثين سورة من الكتاب العزيز" وكتاب: المقصور والمدود وغير ذلك. كانت وفاته سنة سبعين و ثلاثمائة بحلب. وفيات الأعيان: ج2، ص178.

(بالسؤق) فقليل كان أصله (سؤوق) على ما يجب في جمع (فعل) فلما اجتمع واوان الأولى مضمومة همزها، واجتزأ بها من الثانية فحذفها⁽⁷⁸⁰⁾.

ويرى ابن جني أن همز (سأقيها) من شواذ الهمز⁽⁷⁸¹⁾، ويرى بعض العلماء أن همز (سأقيها) في قراءة ابن كثير جاء موافقا للهجة بعض العرب الذين يهمزون بالألف نحو قولهم في الباز الباز.

وعلتها أن الألف الساكنة مجاورة لفتحة ما قبلها، والحرف الساكن، إذا كان مجاورا للحركة، فإن العرب قد تنزله منزلة الحرف المتحرك بها، فتحركه، والألف إذا حركت همزت وهذه العلة تعضد قراءة ابن كثير (سأقيها) ولا سيما إذا وافقت سماعا عن العرب وإن اعتبره بعض العلماء خارجا عن القياس⁽⁷⁸²⁾، فيكفي أن القراءة تتبع الأثر والرواية ولا تتبع الأقيس في العربية وقد ثبتت هذه القراءة عن طريق الشاطبية كما تقدم ذكره.

وقال الزمخشري* في المفصل: وغير المطرد إبدالها من الألف نحو (دأبة) و(شأبة) قال الشارح: فهمزوا الألف كأنهم كرهوا اجتماع الساكنين، فحركت الألف لالتقاء الساكنين

(780) الحجة في القراءات السبع: ابن خالويه، ص 272.

(781) الخصائص: ابن جني، ج 3، ص 145.

(782) سر الصناعة: ج 1، ص 94.

* - الزمخشري أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد الخوارزمي النحوي اللغوي المفسر المعتزلي صاحب الكشف والمفصل عاش إحدى وسبعين سنة، قال ابن خلكان: الإمام الكبير في التفسير والحديث والنحو = واللغة و علم البيان صنف التصانيف البديعة منها الكشف لم يصنف قبله مثله، و "الفائق في تفسير الحديث" و "أساس البلاغة" و "المفصل في النحو" وقد اعتنى بشرحه خلق كثير و "القسطاس" في العروض وغير ذلك. كان قد سافر مكة وجاور بها زمنا فصار يقال له جار الله لذلك، و كان معتزلي الإعتقاد أول ما صنف كتاب الكشف استفتح الخطبة بقوله: الحمد لله الذي خلق القرآن، فيقال أنه قال متى تركته على هذه الهيئة هجره الناس ولا يرغب أحد فيه، فغيره بقوله: الحمد لله الذي

فانقلبت همزة لأن الألف حرف ضعيف واسع المخرج لا يحتمل الحركة، فإذا اضطروا إلى تحريكه، قلبوه إلى أقرب الحروف إليه، وهو الهمزة، ومن ذلك (ابياض) و(ادهام) ⁽⁷⁸³⁾، قال كثير* [من الطويل] ⁽⁷⁸⁴⁾:

وللأرضِ أَمَّا سودُّها فتجلَّتْ
بياضاً وأَمَّا بيضُها فادهأمتْ

وإحلال الهمز محل الألف قد حدث في مواضع مختلفة منها [الضالين] ⁽⁷⁸⁵⁾، و[جان] ⁽⁷⁸⁶⁾، وما شابههما حدث لأجل الفرار من التقاء الساكنين كما سبق تعليقه.

جعل القرآن، وحل عندهم بمعنى خلق. قال ابن العماد: في كثير من النسخ الحمد لله الذي أنزل القرآن، وهذا إصلاح الناس لا إصلاح المصنف. كانت ولادة الزمخشري يوم الأربعاء سابع عشر رجب سنة سبع و ستين و أربعمائة بزمخشري، وتوفي ليلة عرفة بمرجانية خوارزم بعد رجوعه من مكة - رحمه الله - ينظر شذرات الذهب ج: 6، ص 194. وفيات الأعيان ج: 5، ص 168. ⁽⁷⁸³⁾ ينظر شرح المفصل: لابن يعيش، ص 154-155.

* - كثير عزة: أبو صخر كثير عبد الرحمن بن أبي جمعة الأسود بن عامر بن عويمر الخزاعي، أحد عشاق العرب المشهورين به، كان رافضياً شديداً التعصب لآل أبي طالب، وهو صاحب عزة بنت جميل وله في مطالبتها بالوعد شعر كثير من ذلك قوله:

أقول لها عزيز مطلت ديني و شر الغانيات ذوو المطال

فقلت ويح غيرك كيف أفضي غريما ما ذهبت له بمال

و مما يستجد من شعر كثير قصيدته التائية التي يقول في جملتها:

و إني و تهيامي بعزة بعدما تسليت من وجد بها و تسلت

لكألمر تجي ظل الغمامة كلما تبوأ منها للمقبل اضمحلّت

=توفي كثير عزة سنة خمس و مائة و روت الأخبار أنه مات مع عكرمة مولى ابن عباس في يوم واحد و صليّ عليهما في موضع واحد بعد الظهر فقال الناس: مات أفقه الناس و أشعر الناس، و كان موتهما بالمدينة. و كثير تصغير كثير و إنما صغر لأنه كان حقيراً شديداً القصر. ينظر وفيات الأعيان ج: 4، ص 106.

⁽⁷⁸⁴⁾ ديوان كثير عزة: ص 323، نقلا عن السابق، ص 355.

⁽⁷⁸⁵⁾ ينظر كتاب الإبدال: لأبي الطيب باب أبدال الهمزة، من 543 إلى 548.

⁽⁷⁸⁶⁾ ينظر سر الصناعة، لابن جني، ص 87، ج 1.

ومن أسباب همز (السُّوق) ما حكاه سيبويه: "واعلم أن هذه الواو إذا كانت مضمومة فأنت بالخيار إن شئت تركتها على حالها، وإن شئت أبدلت الهمزة مكانها وذلك نحو قولهم في ولد: أُلِدْ وفي وُجوه: أُجوه، وإنما كرهوا الواو حيث صارت فيها ضمة كما يكرهون الواوين فيهمزون نحو: قؤول و مؤونة.

وأما الذين لم يهمزوا فإنهم تركوا الحرف على أصله كما يقولون:

قوول فلا يهمزون، ومع ذلك أن هذه الواو ضعيفة تحذف وتبدل فأرادوا أن يضعوا مكانها حرفاً أجلد منها، ولما كانوا يبدلون، وهي مفتوحة مثل ونة وأناة، وكانوا في هذا أجدر أن يبدلوا حيث دخله ما يستثقلون فصار الإبدال فيه مطرداً حيث كان البديل يدخل فيما هو أخف منه" (787).

وأما همز الواو الساكنة في (سُوْقه) (بالسُّوق) فعلتها أن الواو الساكنة لما كانت مجاورة لضمه قبلها قدر كأنها مضمومة فلذلك همزت من حيث أن الحرف الساكن إذا جاور حركة صار كأنه متحرك بها، شأنه في ذلك شأن (مَقَلات)، لأنها وليت القاف الساكنة المكسورة ما قبلها فقدر أن القاف هي المكسورة، فلذلك أميلت الألف بعدها فقالوا: (مَقَلات) (788)، وهذا من أثر الجوار سماه ابن جني (الجوار الصناعي) (789).

ومن صور الهمز في هذا الباب همز الواو المكسورة التي تقع فاء للكلمة نحو (إعاء) في وعاء، و(إسادة) في وسادة و(إشاح) في وشاح، فقد حدث لاستثقالهم الكسرة على الواو،

(787) الكتاب: سيبويه، ج4، ص 331.

(788) ينظر الحجة: لأبي علي الفارسي، ج5، ص 392، وسر الصناعة، ج1، ص 86-89.

(789) الخصائص: ابن جني، ج2، ص 175.

كما استثقلوا الضمة عليها، فحملوا الواو المكسورة على الواو المضمومة التي تقع فاء للكلمة، فقلبت همزة لتقوم الحركة عليها.

وهذا النوع من جعل الواو المكسورة همزة يراه أبو عثمان المازني قياساً مطرداً في كل واو مكسورة وقعت فاء للكلمة⁽⁷⁹⁰⁾.

يقول سيبويه: "ولكن ناساً كثيراً يُجرون الواو إذا كانت مكسورة مجرى المضمومة فيهمزون الواو المكسورة إذا كانت أولاً. كرهوا الكسرة فيها فمن ذلك قولهم: إسادة، وإعاء"⁽⁷⁹¹⁾.

أما همز الواو المفتوحة، فقد وقعت قلة وندرة، ربما لخفة الفتحة ولكن رغم ذلك قلبت الواو المفتوحة همزة حين وقعت أولاً، نحو قولهم: أناة في: وناة، وأحد في: وحَد وأسماء في وسماء⁽⁷⁹²⁾.

وأما همز الياء في نحو (معائش) فعلتها تشبيه الياء الأصلية التي لها حظ في الحركة بالياء الزائدة التي ليس لها حظ في الحركة فهمزت لذلك الياء نحو (معائش) كما تهمز الياء الزائدة في سفائن، مدائن، عجائن، وغير ذلك⁽⁷⁹³⁾.

⁽⁷⁹⁰⁾ ينظر المنصف: شرح ابن جني لكتاب التصريف للمازني، ج1، ص 229.

⁽⁷⁹¹⁾ ينظر الكتاب: سيبويه، ج4، ص 331.

⁽⁷⁹²⁾ شرح المفصل: ج1، ص 14.

⁽⁷⁹³⁾ ينظر معاني القرآن وإعرابه: للزجاج أبي إسحاق إبراهيم بن السري (ت 311هـ) تحقيق عبد الجليل عبده شليبي، عالم الكتب بيروت، ط1، 1408-1988، ج1، ص 373-374.

ومن آراء المحدثين في هذه الظاهرة اللهجية، والقبائل التي نسبت إليها ما ذكره عبد الصبور شاهين: فليس غريبا إذن أن يكون الهمز تيميا بدويا، والتخلص منه حجازيا حضريا، وأن يكون التزام تميم له خاصة بيانية امتاز بها لسانها⁽⁷⁹⁴⁾.

وقد تحدث الدكتور رمضان عبد التواب في الزيادة على التحقيق في همز ما ليس أصله الهمز نحو ما ذكرنا من الأمثلة: تحت ما سماه الحذقة في اللغة ورأى أنه: "بعد أن صار الهمز شعار العربية الفصحى، تسابق العرب في النطق به، فأدى ذلك إلى همز ما ليس أصله الهمز، مبالغة في التفصح: لأنه إذا كانت (فَقَاتَ عينه) فصيحة (وفَقَيْتَ) غير فصيحة (وجأت بطنه) فصيحة و(وجيتُ) غير فصيحة فإنه لا مانع من تحول: (حَلَّيتُ السويق) و (لَبَّيت بالحج) و(رثيتُ زوجي) إلى: حَلَّأت، ولَبَّأت، ورثأت، عن طريق القياس الخاطئ، مبالغة في التفصح"⁽⁷⁹⁵⁾.

ومن توجيهات أئمة علم اللغة الحديث ما نقله الدكتور عبد الصبور شاهين عن دراسة هنري فليش عن العربية الفصحى في كتابه (دراسات في علم الأصوات العربي) Etudes de phonétique arabe أن العربية الفصحى محكومة ببعض الأحداث الصوتية الكبيرة التي تفسر جزءا هاما من علم الصرف منها كراهة الاحتفاظ بمصوت طويل أو مزدوج في المقطع المقفل ويرى فليش أنه فيما عدا هذه الحالة وبعض الشواذ لا تحتل العربية وجود مصوت طويل أو مزدوج في المقطع المقفل، ولذلك نتائج هامة في الصرف العربي، فسقوط الواو أو الياء حين تقع بين مصوتين يعد خيرا مبدءا لتفسير

(794) القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث: عبد الصبور شاهين، ص 33.

(795) التطور اللغوي: رمضان عبد التواب، ص 117-118، نقلا عن الجوانب الصوتية في كتب الاحتجاج، عبد البديع النيرباني، ص 149.

الأحداث الصرفية الكثيرة، وقد وجدنا أن اللغة حلت أحياناً صعوبة وجود مصوت طويل أو مزدوج في المقطع المقفل، باختصار المصوت الطويل، أو بإلغاء أحد عنصري المزدوج⁽⁷⁹⁶⁾.

فهذه مسائل في أبواب الهمز ما استطعت جمعه من المظان وخطه البنان نسأل الله أن يتجاوز عنا الخطأ والزلل، وهي أصول مطردة عند القراء السبعة قال الناظم⁽⁷⁹⁷⁾:

فَهَذِي أُصُولُ الْقَوْمِ حَالَ اطِّارَادِهَا أَجَابَتْ بِعَوْنِ اللَّهِ فَانْتَضَمَتْ حُلَا
وَأِنِّي لِأَرْجُوهُ لِنَظْمِ حُرُوفِهِمْ نَفَائِسَ أَعْلَاقٍ تُنْفِسُ عُطَّلَا



⁽⁷⁹⁶⁾ ينظر القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث: عبد الصبور شاهين، ص 57.

⁽⁷⁹⁷⁾ متن الشاطبية: خاتمة القسم الأول من الأصول 242، 243.

خاتمة

!!
!!
!!
!!
!!
!!
!!
!!

!!!!!!!خاتمة و نتائج البحث

بعد ذهاب و إياب بين جنبات هذا البحث نقف على العتبة الأخيرة، نتائج

البحث ضمن هذه الخاتمة - ونسأل الله حسننها-

-أولها حول مصادر الدراسة و منها كتب التفسير و كتب الاحتجاج هذه

الكتب تتسم بالموسوعية و فيها علم غزير ، كما أنها تؤرخ للدراسات اللغوية و

تطورها وليست قصرا على أسباب النزول أو معاني الآيات.

- ربط الباحثون المحدثون بين الدراسات الصرفية والدراسات الصوتية التي وصلت

أوج ازدهارها بدخول آلات الصوت الحديث وهذا ما لم يلتفت إليه النحاة العرب

القدامى .

- انفراد اللسانيون بتوجيه النقد إلى الصرف العربي في ضوء معطيات علم الأصوات

الحديث ، والدعوة إلى اعتماد الجانب النطقي لا الشكل الكتابي في تفسير مسائل

الصرف العربي منها .

-رابعاً:إن حروف المد حركات طويلة لا تفرق عن القصيرة إلا في الكمية وهذا

له أثر في وزن الكلمة وفي تفسير قضايا صرفية كثيرة منها مسألة التقاء الساكنين

، إذ أن حرف المد ليس حرفاً ساكناً كحروف الهجاء إنما هو حركة طويلة وعليه فلا

يوجد التقاء ساكنين كما تصور القدماء إنما أرجع ذلك المحدثون إلى تفسيرات

صوتية تتعلق بالبنية المقطعية للكلمة العربية .

- لا توجد علاقة صوتية بين الهمزة وأحرف المد ، إذ أن الهمزة صوت صامت وأحرف

المد حركات طويلة وعليه تلغى كل تفسيرات وتعليقات القدماء في باب إبدال الهمزة من

أحرف العلة في مجال الدراسة الصرفية .

- طبق اللسانيون مفهوم المورفيم الغربي على اللغة العربية وهو غير صالح لها ولا ينطبق عليها لأنها لغة اشتقاقية إصاقية والمورفيم مصطلح يصلح للغات الإصاقية فقط ، كما أنه مصطلح مضطرب وغير مفهوم على وجه الدقة .وبناء على النقد الذي وجهه اللسانيون إلى الصرف العربي بآلات صوتية فإنهم فسروا النظام الصرفي العربي تفسيرات جديدة منها :

أن الهمزة لا تبدل من أحرف المد (الواو والياء) إنما تحذف وتعوض بحركة طويلة.
أن الهمزة لا تبدل من الحرف الصحيح إنما تحذف ويعوض مكانها حرف صحيح.
إن حرف المد لا يحذف لالتقاء الساكنين لأنه حركة طويلة ولا يوجد التقاء ساكنين إنما يقصر من طوله فيحول من حركة طويلة إلى حركة قصيرة.

- الوصف الصوتي للهمزة في نظر القدامى حرف شديد مجهور، ووصفهم إياها بالجهر كونها متلوة بحركة مجهورة فتأثير جهر الحركة في نطق الهمزة أدى إلى خروجهم بالرأي القائل أنها مجهورة، غير أن المجهور هنا ليس الهمزة أو الوقفة الحنجرية لكنه شيء أشبه بصوائت العلة، أما كونها صوتا شديدا فيمكن أن يكون صحيحا إذا كان المقصود به في المصطلح الحديث بالإنفجاري. وقد قام علماء الأصوات حديثا باستدراك تعريفات القدامى و تصويبها وفق معطيات الدرس الصوتي الحديث فمنهم من أثبت صفة واحدة للهمزة و هي الهمس مثل عبد الصبور شاهين و تمام حسان و منهم من قال بأنها صوت شديد لا هو بالجهر و لا هو بالمهموس و هو مذهب ابراهيم أنيس و كمال بشر.

- إن إنتاج صوت الهمزة يمر بمرحلتين: (1) احتجاز الهواء الخارج من الرئتين خلف فتحة المزمار و يترتب عليه سكون وعدم تذبذب في الأوتار الصوتية. (2) تسريح الهواء المحتجز، وتصحبه ذبذبة في الأوتار الصوتية. وبإجراء اختبار الجهر والهمس نلاحظ السكون وعدم التذبذب، ثم التذبذب بعد ذلك، وهذه هي النقطة التي أوجدت الخلاف بين علماء اللغة،

فعدمذبذبةالهواء في المرحلة الأولى دعت إلى اعتبارها من الأصوات المهموسة، وذذبذبةالهواء في الوترين الصوتيين في المرحلة الثانية دعت البعض الآخر إلى اعتبارها من الأصوات المجهورة. فاختلاف العلماء فيها راجع إلى نظرة كل فريق لهذا الصوت من زاوية معينة حسب الوضعين السابقين، فالمرحلتين السابقتين كلاهما ضروري ولازم لإنتاج هذا الصوت.والنتيجة المحصل عليها هي أن الهمزة صوت حنجري (مزماري) انفجاري، شديد، لا هو بالجمهور ولا بالمهموس، منفتح، منخفض، مصمت، رأسي.

- هناك كثير من الظواهر اللغوية مدروسة ضمن المصنفات الضخمة ولا يمكن الوصول إليها إلا بشق الأنفس أقترح تخلص هذه الظواهر من مضانها و تخصيصها بدراسات منفردة.

- الحديث عن الهمز لم يكتمل بهذه الصفحات المعدادات هناك جوانب أخرى للهمز لم تدرس، و أخرى لم يتطرق لها ضمن هذه الدراسة فاقترح مواضيع للدراسة منها:

-حول الهمز في علم الرسم و القاعدة الصرفية، المد لسبب الهمز دراسة صوتية، الشاطبي أديبا و لغويا، الدرس الصوتي في الشاطبية .

- تتسم كتب الاحتجاج بأسلوبها الواضح الخالي من التعقيد لأنها مقدمة إلى القراء إلا ما شذ عن كتاب الحجة لأبي علي الفارسي و لا سيما في أوائله.عموما هو عماد كتب الاحتجاج، و كل من ألف في الاحتجاج بعد أبي علي كان عالة عليه و غالبا ما كانوا يستعملون طريقة السؤال والجواب لتقريب الفهم.

- الهمزة حرف شائع في اللغات السامية و قد حافظت عليه بعضها كما في الحبشية و أسقطته الأخرى كما في السريانية حيث أسقطته لفظاً و حافظت عليه خطأ و أبدلته حرف مد في وسط الكلمة و آخرها. و سهلته حرف مد في النطق مع الإبقاء على رمزه الكتابي في العبرية . أما الآرامية فالألف هي رمز لصوت الهمزة فثبت الهمزة أو غيابها وسطاً و آخراً شبيه بتخفيف الهمزة في العربية.

- إن دراسة اللهجات من أهم الاتجاهات في البحوث اللغوية الحديثة كتب فيها المستشرقون بحوثاً قيمة لا ينبغي أن نغفل عنها مثل : اللغة لفندريس، وفقه اللغات السامية لبروكلمان Semitsch Sprache wissenschaft-C.Brockelman، و أوضحت علماً قائماً بذاته و هو علم اللهجات ، يندرج ضمن الدراسات اللغوية ، و التخصّص فيه مكسباً له قدر من الأهمية لتأصيل اللغة و ربط ماضيها بحاضرها من خلال خصائص كل لهجة و سماتها.

- إن التغيرات التي تطرأ على الهمز و غيره من الأصوات سنة من سنن العرب، يلجئون إليها في كلامهم بغرض التخفيف و التخلص من الثقل الذي يسببه تنافر بعض الحروف و عدم انسجامها الصوتي فيما بينها، في حالة مجاورتها بعضها البعض، كما أن الأصوات اللغوية تتفاعل و يؤثر بعضها في بعض، ففي باب الإعلال رأينا أن الهمزة تتحول إلى حرف يجانس حركة ما قبلها .

و في مساق الحديث عن الإبدال ظهر لنا أنه أعم من الإعلال لأنه يشمل كل الحروف، أما الإبدال الذي يشمل الهمزة و حروف العلة فهو في دائرة الإعلال.

كما أن ظاهرتا الإبدال و الإعلال من حيث التأثير بين الحرفين المتجاورين لغاية المماثلة أو المخالفة، فإذا كانت المماثلة لا تتم إلا عندما يؤدي الإبدال إلى اجتماع مثلين، أو متقاربين بإدغام أحدهما في الآخر لتحقيق الإنسجام الصوتي، فإن المخالفة تكمن صورتها في إبدال صوت من المثلين المتجاورين بآخر مخالف له، للوصول إلى غرض المماثلة نفسه الهادف إلى طلب الخفة و اليسر و الجهد الأقل الذي تسعى إليه العربية و التخلص من كل ما هو ثقیل .

- كتب اللغة تحوي في طياتها كنوزا من الآراء و المذاهب تعكس صلابة التنظير اللغوي لدى هؤلاء الأئمة ، و أرى أن همم طلاب الجامعة في طلب هذه الكتب أضحى نادرا فأكثرهم يكتفون ببعض الدراسات و الحواشي بناء عليه اقترح إدراج تخصصات تمتنا بصلة مباشرة بموروثنا اللغوي مثل اختصاص فلسفة اللغة ، أو فلسفة النحو العربي.

-القراءات القرآنية حكم عدل بين مذاهب النحويين المختلفة فقد يعتري القاعدة النحوية نقص في بعض جوانبها نظرا لضياع كثير من كلام العرب ، فتأتي القراءة القرآنية و تسد ذلك النقص ، فتكون منبعاً صافياً و مورداً زلالاً لبناء قاعدة جديدة في صياغتها ، أو استدراك على قاعدة تكون ناقصة الاستقراء .

- على ذكر مذاهب النحويين من المتعارف عليه أن البصريين أولوا بعض القراءات التي لا تتفق مع قواعدهم ، بينما بنى الكوفيون عليها قواعد نحوية و هذا مسلك يحمد للكوفيين. أقترح إعطاء جانب من الإهتمام بالمدرسة النحوية الكوفية التي تعتمد بالقراءات.

- كتب التفسير غنية بالدرس اللغوي بجميع مستوياته و هي جديرة بالدراسة لمن رام اللسان العربي.

- من أجل اقتناء الأطروحات الجامعية بسهولة أقترح إشهارها ضمن صفحات "الويب" بالتنسيق مع المخابر العلمية ، وبتضافر الجهد الجماعي .كما أقترح إنشاء جسر تقارب مع بعض الجامعات العربية، و استثمار معارفها و الاستفادة منها ، فقد التمسث حداثة البحث و جديته في بعض الدراسات الخاصة بالجامعات العربية أخص بالذكر: الجامعة العراقية- بغداد و الموصل- والمملكة المغربية.

تلك هي أهم النتائج التي استطعنا الوصول إليها في هذا البحث المتواضع ،و ذلك أقصى ما كنا نصبو إليه ،و لئن لم نوف الموضوع حقه فحسبنا أننا لم ندخر في ذلك جهدا ،و الله ولي التوفيق.

!!!!!!

!!

!!

!!

!!

!!

الفهارس العامة

فهرس الآيات القرآنية الكريمة

فهرس الأحاديث النبوية الشريفة

فهرس الشعر

فهرس القبائل و الجماعات

فهرس الأعلام

فهرس المصادر و المراجع

فهرس الموضوعات !!

!!

!!

!!

فهرست الأحاديث النبوية الشريفة

الصفحة	طرف الحديث
4	إن الله أمرني أن أقرئك القرآن
4	أقرؤكم أبي بن كعب
11	أول الناس يقضى يوم القيامة عليه
146	خير النساء المواتية لزوجها
149	إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف

!!

!!

!!

!!

!!

!!

!!

!!

!!

فهرست الشعر

الصفحة	الشعر
حرف الباء	
09	ألم تر أن الدين يندب أهله غريبا شريدا واحدا دون صاحب
09	إذا عدد القرآن تتلى حروفه و ينسى حدود كل أفق و جانب
216	أيا طالب العلم لا تجهلن و عذ بالمبرد أو ثعلب تجد عند هذين علم الورى فلا تك كالجمل الأجرى علوم الخلائق مقرونة بهذين في الشرق و المغرب
163	إلى هند صبا قلبي و هند مثلها يصبي
حرف التاء	
234	و للأرض أمّا سودها فتجللت بياضا و أما بياضها فادهأمت
233	و إني و تهيامي بعزة بعدما تسليت من وجد بها و تسلّت لكالمرتحي ظلّ الغمامة كلما تبوأ منها للمقبل اضمحلّت
حرف الجيم	
97	قالو كيف حالك قلتُ خير تقضى حاجةً وتفوتُ حاجُ إذا ازدحمت همومُ الصدر قلنا عسى يو ما يكونُ لها انفراجُ
حرف الدال	
219/155	كل غراء إذا ما برزت ترهب العين عليها و الحسد
حرف الراء	
08	أتعرف شيئا في السماء نظيره إذا سار صاح الناس حيث يسير

	تلقاه مركوباً وتلقاه راكباً يحض على التقوى ويكره قربه وتنفر منه النفس وهو نذير و كل أمير يعتليه أسير
12	تمر بنا الأيام تترى وإنما فلا عائد ذاك الشباب الذي مضى نساق إلى الآجال و العين تنظر ولا زائل هذا المشيب المكدر
224	ألم ترنا غبنا ماؤنا سنين فضلنا نكد البيارا
228	من أي يومي من الموت أفر أيوم لم يقدر أم يوم قدر
حرف السين	
39	مذمّد مجد الدين في أيامه ذهبت صحاح الجوهري كأنها من فيض بحر علومه القاموسا سحر المدائن حين ألقى موسى
حرف الضاد	
163	و الهمز في النطق بها تكلف و أبدلوه حرف مد محضاً فسهلوه تارة و حذفوا و نقلوه للسكون رفضاً
حرف الكاف	
149	يا خاتم النبأ إنك مرسل بالحق كل هدى الإله هداكا
حرف اللام	
08	دعو صرف جمع ليس بالمفرد أشكلاً وذي ألف التأنيث و العدل عده و فعلا ن فعلى ثم ذي الوصف أفعلا و الاعجم في التعريف خص مطولا
213	و من يصطبر للعلم يظفر بنيله و من لم يذل النفس في طلب العلى و من يخطب الحسنة يصبر على البذل يسيراً يعيش دهرها طويلاً أخاذل

233	أقول لها عزيز مطلتي ديني و شر الغانيات ذوو المطال فقلت ويح غيرك كيف أقضي غريما ما ذهبت له بمال
149	أمن أجل جبل لا أباك ضربته بمنسأة قد جرّ حبلك أحبلا
149	إذا دببت على المنسأة من كبرٍ فقد تباعد عنك اللّهُو والغزل
حرف الميم	
10	ولا بد من مال به العلم يعتلى و جاه من الدنيا يكف المظالما إلى الله أشكو وحدتي في مصائبي وهذا زمان الصبر لو كنت حازما
143	أعن ترسّمت من خرقاء منزلة ماء الصبابة من عينيك مسجوم
152	فيا ضبية الوعساء بين جلاجل وبين النقا آنت أم أم سالم
99	إجعل غذاءك كل يوم مرة و احذر طعاما قبل هضم طعام و احفظ منيك ما استطعت فإنه ماء الحياة يراق في الأرحام
حرف النون	
159	أن زَمَّ أجمالٌ وفارقَ جيرةٌ وصاحَ غرابُ البينِ أنتَ حزينٌ
43	أيها القاري المرخي عمامته هذا زمانك قد مضى زمني
حرف الهاء	
38	 وإن اغتیب فأنت الهامز اللّمزه
143	فلا تلهك الدنيا عن الدين و اعتمل لآخرة لا بد عن ستصيرها
150	صريع خمر قام من وكاءته كقومة الشيخ إلى منسأته

شواهد الشعر من نظم الشاطبية	
خطبة الكتاب	
16	10 - وَإِنَّ كِتَابَ اللَّهِ أَوْثَقُ شَافِعٍ وَأَغْنَى غَنَاءً وَاهِبًا مُتَفَضِّلًا
29/16	21 - فَمِنْهُمْ بَدُورٌ سَبْعَةٌ قَدْ تَوَسَّطَتْ سَمَاءَ الْعُلَى وَالْعَدْلِ زُهْرًا وَكُمْلًا
29	25 - فَأَمَّا الْكَرِيمُ السَّرِّ فِي الطَّيِّبِ نَافِعٌ فَذَاكَ الَّذِي اخْتَارَ الْمَدِينَةَ مَنْزِلًا
30	26 - وَقَالُونَ عِيسَى ثُمَّ عُثْمَانُ وَرَشَهُمْ بِصُحْبَتِهِ الْمَجْدَ الرَّفِيعَ تَأْتِلًا
30	27 - وَمَكَّةَ عَبْدُ اللَّهِ فِيهَا مُقَامُهُ هُوَ ابْنُ كَثِيرٍ كَاثِرِ الْقَوْمِ مُعْتَلًا
31	28 - رَوَى أَحْمَدُ الْبَزِّيُّ لَهُ وَمُحَمَّدٌ عَلَى سَنَدٍ وَهُوَ الْمُلَقَّبُ قُنْبَلًا
31	29 - وَأَمَّا الْإِمَامُ الْمَازِنِيُّ صَرِيحُهُمْ أَبُو عَمْرٍو الْبَصْرِيُّ فَوَالِدُهُ الْعَلَا
31	31 - أَبُو عَمْرٍو الدُّورِيُّ وَصَالِحُهُمْ أَبُو شُعَيْبٍ هُوَ السُّوسِيُّ عَنْهُ تَقْبَلًا
32	32 - وَأَمَّا دِمَشْقُ الشَّامِ دَارُ ابْنِ عَامِرٍ فَتِلْكَ بَعْدَ اللَّهِ طَابَتْ مُحَلَّلًا
32	33 - هِشَامٌ وَعَبْدُ اللَّهِ وَهُوَ انْتِسَابُهُ لِدَكْوَانَ بِالْإِسْنَادِ عَنْهُ تَنْقَلًا

32	34 - وَبِالْكُوفَةِ الْغَرَاءِ مِنْهُمْ ثَلَاثَةٌ أَذَاعُوا فَقَدْ ضَاعَتْ شَدًّا وَقَرَّ نُفْلًا
32	35 - فَأَمَّا أَبُو بَكْرٍ وَعَاصِمٌ اسْمُهُ فَشَعْبَةُ رَأَوِيهِ الْمُبَرِّزُ أَفْضَلًا
33	36 - وَذَاكَ ابْنُ عِيَّاشٍ أَبُو بَكْرِ الرِّضَا وَحَفْصٌ وَبِالْإِثْقَانِ كَانَ مُفْصَّلًا
33	37 - وَحَمْزَةُ مَا أَزْكَاهُ مِنْ مُتَوَرِّعٍ إِمَامًا صَبُورًا لِلْقُرْآنِ مُرْتَلًا
34	38 - رَوَى خَلْفٌ عَنْهُ وَخَلَادٌ الَّذِي رَوَاهُ سُلَيْمٌ مُتَقِينًا وَمُحَصَّلًا
34	39 - وَأَمَّا عَلِيُّ بْنُ فَالِكِ سَائِي نَعْتُهُ لِمَا كَانَ فِي الْإِحْرَامِ فِيهِ تَسْرِبَلًا
35	40 - رَوَى لَيْثُهُمْ عَنْهُ أَبُو الْحَارِثِ الرِّضَا وَحَفْصٌ هُوَ الدُّورِيُّ وَفِي الدُّكْرِ قَدْ خَلَا
22	44 - وَمَا أَنَا ذَا أَسْعَى لَعَلَّ حُرُوفَهُمْ يَطُوعُ بِهَا نَظْمُ الْقَوَافِي مُسَهَّلًا
23	45 - جَعَلْتُ أَبَا جَادٍ عَلَى كُلِّ قَارِيٍّ دَلِيلًا عَلَى الْمُنْظُومِ أَوَّلَ أَوَّلًا
24	57 - وَمَا كَانَ ذَا ضِدٍّ فَإِنِّي بَضِيْلُهُ غَنِيٌّ فَرَاخِمٌ بِالدُّكَاكِ لِتَفْضُلًا
27	64 - وَقَبْلَ وَبَعْدَ الْحَرْفِ آتِي بِكُلِّ مَا رَمَزْتُ بِهِ فِي الْجَمْعِ إِذْ لَيْسَ مُشْكِلًا

27	65 - وَسَوْفَ أَسْمِي حَيْثُ يَسْمَحُ نَظْمُهُ بِهِ مُوَضِّحاً جِيداً مُعَمَّاً وَمُخَوَّلاً
27/214	66 - وَمَنْ كَانَ ذَا بَابٍ لَهُ فِيهِ مَذْهَبٌ فَلَا بُدَّ أَنْ يُسَمَّى فَيُدْرَى وَيُعْقَلَ
15	67 - أَهَلَّتْ فَلَبَّتْهَا الْمَعَانِي لُبَابُهَا وَصَغَتْ بِهَا مَا سَاعَ عَذْباً مُسَلْسَلاً
15	68 - وَفِي يُسْرِهَا التَّيْسِيرُ رُمْتُ اخْتِصَارَهُ فَاجْتَنَيْتُ بِعَوْنِ اللَّهِ مِنْهُ مُؤَمَّلاً
16	69 - وَالْأَفَافُهَا زَادَتْ بِنَشْرِ فَوَائِدٍ فَلَفَّتْ حَيَاءً وَجْهَهَا أَنْ تُفَضَّلَا
62	78 - وَإِنْ كَانَ خَرَقٌ فَادْرِكْهُ بِفَضْلَةٍ مِنَ الْجِلْمِ وَلْيُصْلِحْهُ مَنْ جَادَ مِقُولَا
16	79 - وَقُلْ صَادِقًا لَوْلَا الْوِثَامُ وَرُوحُهُ لَطَاحَ الْأَنَامُ الْكُلُّ فِي الْخُلْفِ وَالْقِلَا
16	80 - وَعِشْ سَالماً صَدْرًا وَعَنْ غِييَةِ فَعِيبٍ تُحَضِّرُ حِطَارَ الْقُدْسِ أَنْتَقَى مُغَسَّلَا
17	81 - وَهَذَا زَمَانُ الصَّبْرِ مَنْ لَكَ بِالتِّي كَقَبْضٍ عَلَى جَمْرِ فَتَنْجُو مِنَ الْبَلَا
17	82 - وَلَوْ أَنَّ عَيْنًا سَاعَدَتْ لَتَوَكَّفَتْ سَحَائِبُهَا بِالدَّمْعِ دِيمًا وَهَطَّالَا
16	84 - بِنَفْسِي مَنْ اسْتَهْدَى إِلَى اللَّهِ وَحْدَهُ وَكَانَ لَهُ الْقُرْآنُ شَرِبًا وَمَغْسَلَا

16	86 - فَطُوبَى لَهُ وَالشَّوْقُ يَبْعَثُ هَمُّهُ وَزَنْدُ الْأَسَى يَهْتَاجُ فِي الْقَلْبِ مُشْعِلًا
17	89 - يَرَى نَفْسَهُ بِالدِّمِّ أَوْلَى لِأَنَّهَا عَلَى الْمَجْدِ لَمْ تَلْعَقْ مِنَ الصَّبْرِ وَالْأَلَا
24	108 - وَمَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ رَاوِيهِ نَاصِرٌ وَعِنْدَ سِرَاطِ وَالسَّرَاطِ لِقَبْلًا
الهمزتين من كلمة	
48/159	183 - وَتَسْهِيلُ أُخْرَى هَمْزَتَيْنِ بِكَلِمَةٍ سَمَا وَبَدَاتِ الْفَتْحِ خُلْفًا لِتَجْمُلًا
156/48	184 - وَقُلْ أَلِفًا عَنْ أَهْلِ مِصْرَ تَبَدَّلَتْ لِرُوشٍ وَفِي بَعْدَادَ يَرُوى مُسَهَّلًا
49/	185 - وَحَقَّقَهَا فِي فُصِّلَتْ صُحْبَةً أَعْجَمِيٍّ وَالْأَوْلَى أَسْقَطَنَّ لِتُسَهَّلًا
52	186 - وَهَمْزَةُ أَذْهَبْتُمْ فِي الْأَحْقَافِ شَفَعَتْ بِأُخْرَى كَمَا دَامَتْ وَصَلًا مُوَصَّلًا
52	187 - وَفِي نُونٍ فِي أَنْ كَانَ شَفَعَ حَمْزَةً وَشُعْبَةً أَيْضًا وَالْدِّمَشْقِي مُسَهَّلًا
51	188 - وَفِي آلِ عِمْرَانَ عَنْ ابْنِ كَثِيرِهِمْ يُشَفَّعُ أَنْ يُؤْتَى إِلَى مَا تَسَهَّلًا
211/53	189 - وَطَهُ وَفِي الْأَعْرَافِ وَالشُّعْرَا بِهَا أَمَنْتُمْ لِلْكَلِّ ثَالِثًا أَبْدَلًا
53	190 - وَحَقَّقَ ثَانٍ صُحْبَةً وَلِقَبْلٍ بِإِسْقَاطِهِ الْأَوَّلَى بِطَهُ تُقْبَلًا

53	191 - وَفِي كُلِّهَا حَفْصٌ وَأَبْدَلُ قُبُلٍ فِي الْأَعْرَافِ مِنْهَا الْوَاوُ وَالْمُلْكُ مُوَصِّلاً
54	192 - وَإِنْ هَمْزٌ وَصَلٍ بَيْنَ لَامٍ مُسَكَّنٍ وَهَمْزَةٍ الْإِسْتِفْهَامِ فَاَمَدُهُ مُبْدِلاً
54	193 - فَلِلْكَُلِّ ذَا أَوَّلَى وَيَقْصُرُهُ الَّذِي يُسَهِّلُ عَنْ كُلِّ كَالَانَ مَثَلًا
56	197 - وَفِي سَبْعَةٍ لَا خُلْفَ عَنْهُ بِمَرِّمٍ وَفِي حَرْفِي الْأَعْرَافِ وَالشُّعْرَا الْعُلَا
56	198 - أَئِنَّكَ آئِفْكَاً مَعَا فَوْقَ صَادِهَا وَفِي فُصِّلَتْ حَرْفٌ وَيَلْخُلْفُ سُهْلًا
212/56	199 - وَآئِمَّةٌ يَلْخُلْفُ قَدْ مَدَّ وَحْدَهُ وَسَهَّلَ سَمَا وَصَفَا وَفِي النَّحْوِ أَبْدِلاً
61	200 - وَمَدُّكَ قَبْلَ الضَّمِّ لَبَّى حَبِيبُهُ يَخْلُفُهُمَا بَرًّا وَجَاءَ لِيَفْصِلَا
61	201 - وَفِي آلِ عِمْرَانَ رَوَوْا لِهَشَامِهِمْ كَحَفْصٍ وَفِي الْبَاقِي كَقَالُونَ وَاعْتَلَا
باب الهمزتين من كلمتين	
156/68	202 - وَأَسْقَطَ الْأَوَّلَى فِي اتِّفَاقِهِمَا مَعَا إِذَا كَانَتَا مِنْ كِلِمَتَيْنِ فَتَى الْعُلَا
65	203 - كَجَا أَمْرُنَا مِنَ السَّمَاءِ إِنَّ أَوَّلِيَا أُولَئِكَ أَنْوَاعُ اتِّفَاقٍ تَجَمَّلَا

68	204 - وَقَالُونَ وَالْبَرْزِ فِي الْفَتْحِ وَافَقَا فِي غَيْرِهِ كَالْيَا وَكَالْوَاوِ سَهْلًا
69	205 - وَبِالسُّوءِ إِلَّا أَبَدَلَا ثُمَّ أَدْغَمَا وَفِيهِ خِلَافٌ عَنْهُمَا لَيْسَ مُقْفَلًا
69	206 - وَالْأُخْرَى كَمَدٌ عِنْدَ وَرْشٍ وَقُنْبَلٍ وَقَدْ قِيلَ مَحْضُ الْمَدِّ عَنْهَا تَبَدَّلَا
69	207 - وَفِي هَؤُلَاءِ إِنَّ وَالْبَعَا إِنَّ لَوَرْشِهِمْ بَيَاءٌ خَفِيفُ الْكَسْرِ بَعْضُهُمْ تَلَا
70	208 - وَإِنْ حَرَفٌ مَدٌّ قَبْلَ هَمْزٍ مُغَيَّرٍ يَجْزُ قَصْرُهُ وَالْمَدُّ مَا زَالَ أَعْدَلَا
76	209 - وَتَسْهِيلُ الْأُخْرَى فِي اخْتِلَافِهِمَا سَمَاءٌ تَفِيءُ إِلَى مَعَ جَاءَ أُمَّةً أَنْزَلَا
76	210 - نَشَاءُ أَصَبْنَا وَالسَّمَاءِ أَوْ ائْتَيْنَا فَنَوْعَانِ قُلْ كَالْيَا وَكَالْوَاوِ سَهْلًا
219	211 - وَنَوْعَانِ مِنْهَا أَبَدَلَا مِنْهُمَا وَقُلْ يَشَاءُ إِلَى كَالْيَاءِ أَقْيَسُ مَعْدَلَا
76	212 - وَعَنْ أَكْثَرِ الْقُرَاءِ تُبَدَّلُ وَأَوْهَا وَكُلُّ يَهْمَزِ الْكُلُّ يَبْدَأُ مُفْصَلًا
218/77	213 - وَالْإِبْدَالُ مَحْضٌ وَالْمُسْهَلُ بَيْنَ مَا هُوَ الْهَمْزُ وَالْحَرْفُ الَّذِي مِنْهُ أَشْكَلَا

باب الهمز المفرد

203/78	214 - إِذَا سَكَتَ فَأَءٍ مِنَ الْفِعْلِ هَمْزَةٌ فَوَرَشٌ يُرِيهَا حَرْفٌ مَدٌّ مُبَدَّلًا
79	215 - سَيَوَى جُمْلَةً الْإِيوَاءِ وَالْوَاوُ عَنْهُ إِنَّ تَفْتَحَ إِثْرَ الضَّمِّ نَحْوُ مُوَجَّلًا
221/80	216 - وَيُبَدِّلُ لِلْسُّوسِيِّ كُلِّ مُسَكِّنٍ مِنَ الْهَمْزِ مَدًّا غَيْرَ مَجْزُومٍ نُونًا أَهْمِلًا
80	217 - تَسُوُّ وَنَشَأُ سِتٌّ وَعَشْرُ يَشَأُ وَمَعَ يَهْيِي وَنَسَاها يَنْبَأُ تَكْمَلًا
82	218 - وَهْيِي وَأَنْيَهُمْ وَنَبِيٌّ بِأَرْبَعٍ وَأَرْجِي مَعًا وَأَقْرَأُ ثَلَاثًا فَحَصَلًا
82	219 - وَتُوْوِي وَتُوْوِيهِ أَخْفُ يَهْمَزُهُ وَرِئِيًا يَتْرُكُ الْهَمْزُ يُشْبِهُ الْاِمْتِلَاءَ
83	220 - وَمُؤْصَلَةٌ أَوْصَدَتْ يُشْبِهُ كُلَّهُ تَخْيِرُهُ أَهْلُ الْأَدَاءِ مُعْلَلًا
84	221 - وَبَارِكُكُمْ بِالْهَمْزِ حَالَ سُكُونِهِ وَقَالَ ابْنُ غَلْبُونٍ بِيَاءٌ تَبَدَّلًا
207/85	222 - وَوَالَاهُ فِي يَثْرٍ وَفِي بَسْ وَرَشُهُمْ وَفِي الذُّبِّ وَرَشٌ وَالْكِسَائِي فَأَبْدَلًا
205/85	223 - وَفِي لَوْلُو فِي الْعُرْفِ وَالنُّكْرِ شُعْبَةٌ وَيَأْلُتْكُمْ الدُّورِي وَالْإِبْدَالُ يَجْتَلًا

222/86	224 - وَوَرَشٌ لِّئَلَّا وَالنَّسِيُّ بَيَّائِهِ وَأَدْغَمَ فِي يَاءِ النَّسِيِّ فَثَقُلَا
210/195	225 - وَإِبْدَالُ أُخْرَى الْهَمْزَتَيْنِ لِكُلِّهِمْ إِذَا سَكَتَ عَزَمَ كَادَمَ أَوْهَلَا
باب نقل حركة الهمز إلى الساكن قبلها	
225/92	226 - وَحَرَكُ لِيُورَشِ كُلِّ سَاكِنٍ آخِرٍ صَحِيحٍ بِشَكْلِ الْهَمْزِ وَاحْذِفْهُ مُسْهَلًا
94/164	230 - وَقُلْ عَادًا الْأُولَى بِإِسْكَانٍ لَامِهِ وَتَنْوِينِهِ بِالْكَسْرِ كَاسِيهِ ظَلَلَا
94	231 - وَأَدْغَمَ بِأَقْيَمِهِمُ وَبِالنَّقْلِ وَصَلُّهُمْ وَبَدَوْهُمْ وَالْبَدءُ بِالْأَصْلِ فُضِّلَا
94	232 - لِقَالُونَ وَالْبَصْرِي وَتَهْمَزُ وَآوَهُ لِقَالُونَ حَالَ النَّقْلِ بَدءًا وَمَوْصِلًا
93	233 - وَتَبَدَأَ بِهِمْزِ الْوَصْلِ فِي النَّقْلِ كُلِّهِ وَإِنْ كُنْتَ مُعْتَدًّا بِعَارِضِهِ فَلَا
شواهد من أبواب متفرقة	
95	234 - وَنَقْلُ رِدَا عَنْ نَافِعٍ وَكِتَابِيهِ بِالإِسْكَانِ عَنْ وَرَشٍ أَصَحُّ تَقْبَلَا
92	254 - وَفِي الْهَمْزِ أَنْحَاءٌ وَعِنْدَ نُحَاتِهِ يُضْيِي سَنَاهُ كُلَّمَا اسْوَدَّ أَلْيَا
87	260 - وَفِي الصَّائِثِينَ الْهَمْزُ وَالصَّائِثُونَ خُدَّ وَهَزُؤًا وَكُفُؤًا فِي السَّوَاكِينِ فُضِّلَا
236	442 - فَهَنِي أُصُولُ الْقَوْمِ حَالَ اطِّرَادِهَا أَجَابَتْ بِعَوْنِ اللَّهِ فَانْتَظَمَتْ حُلَا

236	443 - وَإِنِّي لَأَرْجُوهُ لِنَظْمِ حُرُوفِهِمْ نَفَائِسَ أَعْلَاقٍ تُنْفَسُ عَطَلًا
231	444 - سَأَمِضِي عَلَى شَرْطِي وَبِاللَّهِ أَكْتَفِي وَمَا خَابَ دُو حَيْدٌ إِذَا هُوَ حَسْبًا
26	628 - وَضَمَّ الْغُيُوبِ يَكْسِرَانِ عَيْنًا الْعَيْنُ شَيْوَحًا دَانَهُ صُحْبُهُ مِلًا
26	728 - يُضِلُّ بِضَمِّ الْيَاءِ مَعَ فَتْحِ ضَايِهِ صِحَابٌ وَلَمْ يَخْشَوْا هُنَاكَ مُضِلًّا
59	789 - وَمَا كُرِّرَ اسْتِفْهَامُهُ نَحْوَ آئِدَا أَيْنَا فَذُو اسْتِفْهَامِ الْكُلِّ أَوَّلًا
59	790 - سِوَى نَافِعٍ فِي التَّمَلِّ وَالشَّامِ مُخِيرٌ سِوَى النَّازِعَاتِ مَعَ إِذَا وَقَعَتْ وَلَا
59	791 - وَدُونَ عِنَادٍ عَمَّ فِي الْعَنْكَبُوتِ مُخِيرًا وَهُوَ فِي الثَّانِي أَتَى رَاشِدًا وَلَا
59	792 - سِوَى الْعَنْكَبُوتِ وَهُوَ فِي التَّمَلِّ كُنْ رِضًا وَزَادَاهُ نُونًا إِنَّنَا عَنْهُمَا اعْتَلَا
59	793 - وَعَمَّ رِضًا فِي النَّازِعَاتِ وَهُمْ عَلَى أُصُولِهِمْ وَامْدُدْ لَوَى حَافِظٍ بَلَا
231	938 - مَعَ السُّوقِ سَاقِيهَا وَسُوقِ اهْمِزُّوا زَكَ وَوَجْهَهُ يَهْمَزُ بَعْدَهُ الْوَاوُ وَكُلًّا
27	948 - يُصَدِّقُنِي أَرْفَعُ جَزْمَهُ فِي نُصُوصِهِ وَقُلْ قَالَ مُوسَى وَاحْذِفِ الْوَاوَ دُخْلًا

63	1022 - وَسَكَنَ وَزِدَ هَمَزًا كَوَاوِ أَوْشَهَدُوا أَمِينًا وَفِيهِ الْمَدُّ بِالْخُلْفِ بَلَاءً
20	1128 - وَقَالَ بِهِ الْبَزِيُّ مِنْ آخِرِ الضُّحَى وَبَعْضُ لَهُ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ وَصَلًا
20	1129 - فَإِنْ شِئْتَ فَاقْطَعْ دُونَهُ أَوْ عَلَيْهِ أَوْ صِلِ الْكُلَّ دُونَ الْقَطْعِ مَعَهُ مُبَسِّمًا
20	1132 - وَقُلْ لَفِظُهُ اللَّهُ أَكْبَرُ وَقَبْلَهُ لِأَحْمَدَ زَادَ ابْنُ الْحَبَابِ فَهَيْلًا
112	1134 - وَهَآكَ مَوَازِينُ الْحُرُوفِ وَمَا حَكَى جَهَائِنَةُ النُّقَادِ فِيهَا مُحَصَّلًا
112	1135 - وَلَا رِبِيَّةٌ فِي عَيْنِهِنَّ وَلَا رَبَا وَعِنْدَ صَلِيلِ الزَّيْفِ يَصْنُقُ الْإِبْتِلَا
112	1136 - وَلَا بُدَّ فِي تَعْيِينِهِنَّ مِنَ الْأُولَى عُنُوا بِالْمَعَانِي عَامِلِينَ وَقُولَا
112	1137 - فَابْدَأْ مِنْهَا بِالْمَخَارِجِ مُرَدِّفًا لَهُنَّ بِمَشْهُورِ الصِّفَاتِ مُفَصَّلًا
112	1138 - ثَلَاثُ بِأَقْصَى الْحَلْقِ وَاثْنَانِ وَسَطُهُ وَحَرْفَانِ مِنْهَا أَوَّلُ الْحَلْقِ جُمْلًا
112	1149 - أَهَاعَ حَشَا غَاوٍ خَلَا قَارِيٍّ كَمَا جَرَى شَرْطُ يُسْرَى ضَارِعٍ لَلَاخِ نَوْفَلًا
113	1150 - رَعَى طُهْرَ دِينٍ تَمَّهُ ظِلُّ ذِي ثَنَا صَفَا سَجَلُ زُهْدٍ فِي وَجْهِهِ بَنَى مَلَا

113	1158 - كَمَا أَلِفُ الْهَآوِي وَآوِي لِعِلَّةٍ وَفِي قُطْبٍ جَدُّ خَمْسٍ قُلُقْلَةٍ عَلَا
و	1165 - وَلَيْسَ لَهَا إِلَّا ذُنُوبٌ وَلِيَّهَا فِيَا طَيِّبَ الْأَنْفَاسِ أَحْسِنْ تَأْوُلًا
و	1166 - وَقُلْ رَحِمَ الرَّحْمَنُ حَيًّا وَمَيِّتًا فَتَى كَانَ لِلْإِنْصَافِ وَالْجِلْمِ مَعْقِلًا

!!

!!

!!

!!

!!

!!

!!

!!

!!

!!

!!

!!

!!

فهرست الأعلام المترجم لهم

الصفحة	الأعلام
	حرف الألف
4	أبي ابن كعب بن قيس الأنصاري
1	أبو محمد القاسم بن فيره
2	أبي الحسن بن هذيل
210	ابن الشجري أبو السعادات هبة الله
5	ابن عاشر أحمد بن عمر
6	ابن عبد البر أبو عمرو يوسف
190	أبي الطيب عبد الواحد اللغوي
115	ابن الحلاب جمال الدين النحوي
113	ابن كيسان أبو الحسن النحوي
100	أبي الحجاج الأعلام الشتمري
32	ابن ذكوان بن عمر القرشي
31	ابن عامر الشامي بن يزيد
31	أبي عمرو البصري بن العلا
28	أبو بكر أحمد بن مجاهد التميمي

28	أبو جعفر المدني يزيد بن القعقاع
34	أبو الحارث الليث
حرف الباء	
30	البيزي أحمد بن محمد
حرف الحاء	
33	حفص بن سليمان بن المغيرة
33	همزة بن عمارة بن حبيب الزيات
حرف الخاء	
28	خلف العاشر بن هشام بن ثعلب الاسدي
33	خلاد أبو عيسى الصيرفي
حرف الدال	
31	الدوري حفص بن عمر النحوي
حرف السين	
5	السخاوي علي بن محمد بن عبد الله الهمداني
113	السيوطي عبد الرحمن جلال الدين
31	السوسي صالح بن زياد
حرف الشين	

33	شعبة بن عياش بن سالم الكوفي
43	شهاب الدين الدمياطي
حرف العين	
30	عبد الله بن كثير المكي
32	عاصم بن أبي النجود الكوفي
43	عبد الفتاح القاضي
61	علي بن سلطان الهروي ملا القاري
حرف القاف	
30	قنبل محمد بن عبد الرحمن
30	قالون عيسى بن مينا
حرف الكاف	
43	الكسائي علي بن حمزة النحوي
حرف اللام	
112	الليث بن سعد بن عبد الرحمن
حرف الميم	
2	محمد بن أبي العاص النفزي
حرف النون	

29	نافع بن عبد الرحمن المدني
حرف الهاء	
32	هشام بن عمار السلمي الدمشقي
حرف الواو	
30	ورث أبو سعيد عثمان
حرف الياء	
28	يعقوب البصري الحضرمي

!!

!!

فهرست المذاهب و الجماعات و القبائل و المدن

الألف		الشین	
الأندلس	1	شاطبة	<u>1</u>
الإسكندرية	1	الشام، الشامي	<u>28</u>
أصبهان	<u>29</u>	الصاد	
إخوان الصفا	<u>101</u>	الصفوية	<u>129</u>
أكسفورد	<u>104</u>	الضاد و الطاء	
أكاد	<u>128</u>	ضبة	<u>138</u>
الأكادية	<u>128</u>	طییئ	<u>138</u>
الآرامية	<u>128/127</u>	العين	
أسد-قبيلة عربية	<u>139/136</u>	العرب	<u>199</u>
الأوس و الخزرج	<u>141</u>	العربية	<u>12799/</u>
الباء		العبرية	<u>127</u>
بلنسية	<u>1</u>	الغین	
البصري	<u>3</u>	غلس	<u>5</u>
بهاء	<u>137</u>	القاف	
البغداديون	<u>159</u>	القرافة الصغرى	<u>12</u>

<u>30</u>	القنابلة	<u>33</u>	بغداد
<u>138</u>	قيس		الناء
<u>140/138</u>	قريش	<u>43/3</u>	تلمسان
<u>189</u>	القرشية	<u>139/137</u>	تميم
<u>12/1</u>	القاهرة		الناء
	الكاف	<u>129</u>	الشمودية
<u>128</u>	الكنعانية		الجيم
<u>157</u>	الكوفة	<u>131</u>	الجرمانية
<u>23</u>	الكوفيون		الحاء
	اللام	<u>160/28</u>	الحجازية
<u>129</u>	الليمانية	<u>135/128</u>	الحبشية
<u>131</u>	اللاتنية		الذال
	الميم	<u>32</u>	دمشق
<u>139</u>	المدينة المنورة	<u>43</u>	دمنهور
<u>30</u>	مصر	<u>31</u>	دور
<u>139</u>	المدينة المنورة		الراء
<u>141</u>	مكة المكرمة	<u>138</u>	ربيعة

<u>3</u>	المكي		السين
<u>15</u>	المدني	<u>31</u>	سوس - الاهواز
<u>221</u>	المستشرقين	<u>131/99</u>	السانسكريتية
	النون	<u>131</u>	السكسونية
<u>139</u>	نجد	<u>12</u>	سارية
<u>139</u>	النجدية		الشين
	الهاء	<u>32/28</u>	الشام
<u>138</u>	هوازن		الفاء
<u>98</u>	الهندود	<u>127</u>	الفينيقية
<u>139</u>	هذيل		
<u>132</u>	الهندو أوروبية		
	الياء		
<u>1</u>	اليمن		

ثبت المصادر والمراجع

- القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

الألف

- أبنية الصرف في كتاب سيبويه، خديجة الحديثي، منشورات مكتبة النهضة بغداد، ط1، 1385-1965.

- الإبانة عن معاني القراءات مكّي بن أبي طالب القيسي (ت 437هـ)، تح: عبد الفتاح إسماعيل شليبي دار نهضة مصر، [د.ت].

- إبراز المعاني من حرز الأمان في القراءات السبع، عبد الرحمن بن إبراهيم المعروف بأبي شامة الدمشقي [ت 665هـ] تح: عطوة إبراهيم عوض، دار الكتب العلمية [د.ت] [د.ط].

- إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر، المسمى منتهى الأمانى و المسرات في علوم القراءات، العلامة الشيخ أحمد بن محمد البناء، تحقيق شعبان محمد إسماعيل، عالم الكتب بيروت، و مكتبة الكليات الأزهرية بالقاهرة، ط1، 1987/1407.

- الإتقان في علوم القرآن جلال الدين السيوطي (ت 911 هـ) تح: فؤاد أحمد زمري، دار الكتاب العربي بيروت لبنان، ط1، 2003-1424.

- أحسن الأثر في تاريخ القراء والقراءات الأربعة عشر، محمود الحصري، مطابع شركة الشمري، الجمهورية العربية المتحدة، [د.ت].

- الأحرف السبعة للقرآن، أبي عمرو الداني (ت 444هـ)، تحقيق عبد المهيم طحان، دار المنارة جدة، المملكة العربية السعودية، ط1، 1988/1408.

- أدب الكتاب عبد الله بن مسلم بن قتيبة (276هـ)، تحقيق محمد الدالي، مؤسسة الرسالة [دت] [دط].
- إرشاد المريد إلى مقصود القصيد في القراءات السبع، علي محمد الضباع، دار الصحابة للتراث بطنطا، 2006/1427.
- أساس البلاغة جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري دار صادر بيروت، ط1، 1412-1992.
- أسس علم اللغة ماريو باي عالم الكتب القاهرة، ط8، 1419-1998، ترجمة أحمد مختار عمر.
- الأسلوب والأداء في القراءات القرآنية (دراسة صوتية تباينية، خير الدين سيب، دار الكلم الطيب، دمشق، ط1، 1428 آب أغسطس 2007.
- أسباب حدوث الحروف للشيخ الرئيس أبي عبد الله الحسين ابن سينا (ت 468 هـ) مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، تح: محمد حسن الطيان، يحي مير علم.
- أسرار العربية عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الأنباري (ت 577هـ) تحقيق محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط1، 1418/1997.
- أسرار البلاغة عبد القاهر الجرجاني (ت 474 هـ) تح: محمود محمد شاكر دار المدني جدة.
- الأشباه والنظائر في النحو جلال الدين السيوطي، تح: عبد العال سالم مكرم مؤسسة الرسالة بيروت، ط1، 1406-1985.
- أشهر المصطلحات في فن الأداء وعلم القراءات، أحمد محمود عبد السميع الحفيان دار الكتب العلمية بيروت، لبنان [دت].

- أصالة علم الأصوات عند الخليل من خلال مقدمة كتاب العين، أحمد محمد قدور، ط2، 1424-2003، دار الفكر دمشق.
- الأصوات اللغوية (رؤية عضوية ونطقية وفيزيائية) سمير شريف استيتية دار وائل عمان، الأردن، ط1، 2003.
- الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس مكتبة الأنجلو المصرية 1999، [د.ط].
- إصلاح المنطق، لابن السكيت (ت 244هـ) تح: عبد السلام محمد هارون، أحمد محمد شاكر، دار المعرفة مصر [د.ت] [د.ط].
- الإضاءة في بيان أصول القراءة على محمد الضباع، ملتزم بالطبع والنشر عبد الحميد أحمد الحنفي، مصر [د.ت].
- إعجاز القراءات القرآنية، دراسة في تاريخ القراءات واتجاهات القراء، صبري الأشوح مكتبة وهبة القاهرة، ط1، 1419-1998.
- إعراب القرآن أبي جعفر النحاس، مراجعة خالد العلي، دار المعرفة بيروت، لبنان، ط2، 1429-2008.
- إعراب القراءات السبع وعللها عبد الله الحسين أحمد ابن خالدي (ت 370هـ) تح: عبد الرحمن العثيمين مكتبة الخانجي بالقاهرة ط1، 1413-1992.
- الأعلام خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين بيروت لبنان ط 15 مايو 2002.
- الاقتراح في علم أصول النحو، السيوطي جلال الدين، تح: محمود سليمان ياقوت دار المعرفة الجامعية مصر، 1426-2006 [د.ط].

- الإقناع في القراءات السبع، ابن خلف الأنصاري (ت 540هـ)، تح: أحمد فريد المزيدي دار الكتب العلمية، ط1، 1419-1999 بيروت لبنان.
- الألسنية العربية، ريمون طحان، دار الكتاب العربي بيروت لبنان، ط1، 1972.
- إملأ ما منَّ به الرحمن من وجوده الإعراب والقراءات في جميع القرآن، أبي البقاء العكبري (ت 616هـ)، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان [د.ت].
- الإمام أبو القاسم الشاطبي، دراسة عن قصيدته حرز الأمان في القراءات، عبد الهادي عبد الله حميتو، أضواء السلف، الرياضي، المملكة العربية السعودية، ط1، 1425-2005.
- الأمالي الشجرية، ابن الشجري، أبو السعادات هبة الله بن علي الحسيني (ت 542هـ) تح: محمود محمد الطناجي، مكتبة الخانجي القاهرة، ط1، 1992.
- أنوار التنزيل، وأسرار التأويل المعروف بتفسير البيضاوي، ناصر الدين الشيرازي البيضاوي (ت 691 هـ) دار إحياء التراث العربي بيروت [د.ت].
- إنباه الرواة على أنباه النحاة، علي بن يوسف القفطي، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي القاهرة، مؤسسة الكتب الثقافية بيروت، ط1، 1406-1986.
- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ابن هشام الأنصاري المصري (ت 761هـ) ومعه كتاب عدة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك، محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية صيدا بيروت، [د.ت] [د.ط].

- البدور الزاهرة، في القراءات العشر المتواترة من طريق الشاطبية والدرى، عبد الفتاح القاضي، تح: أحمد عناية، دار الكتاب العربي بيروت لبنان، ط1، 1425-2004.
- البحر المحيط، أبي حيان الأندلسي (ت 745هـ) تح: محمد علي معوض وآخرون، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط1، 1413-1993.
- بحوث في اللسانيات المماثلة والمخالفة الجيلالي بن يشو، دار الكتاب الحديث القاهرة، ط1، 1428-2007.
- البرهان في علوم القرآن، بدر الدين الزركشي، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار التراث القاهرة، مصر، ط3، 1404-1984.
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية صيدا، بيروت، [دت][دط].
- البلاغة الصوتية في القرآن الكريم، محمد إبراهيم شادي، جامعة الأزهر، ط1، -1988 1409.
- البيان والتبيين، أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت 255هـ) تح: عبد السلام محمد هارون مكتبة الخانجي القاهرة، ط7، 1418-1998.

التاء

- تاريخ الأدب العربي، كارل بروكلمان، ترجمة عبد الرحمن النجار، دار المعارف القاهرة [دت][دط].

- تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضي الزبيدي، مراجعة عبد الستار أحمد فرج
سلسلة التراث العربي، الكويت، 1395-1975.
- التجويد والأصوات، إبراهيم نجا، دار الحديث القاهرة 1429-2008 [د.ط].
- تحصيل المنافع على كتاب الدرر اللوامع في أصل مقراً الإمام نافع، السملاني الكرامي
الشنقيطي، مكتبة التوبة، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1، 1422-2001.
- التذكرة في القراءات، أبي الحسن طاهر بن غلبون (ت 399هـ) تح: سعيد صالح زعيمة، دار
الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط1، 1422-2001.
- التذيل والتكميل في شرح كتاب التسهيل أبو حيان الأندلسي، تح: حسن هنداي، دار
القلم، دمشق، ط1، 1420-2000.
- التصريف العربي من خلال علم الأصوات، الطيب البكوش، تقديم صالح القرمادي، ط2،
1987، مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله، المطبعة العربية تونس.
- التصريف الملوكي، ابن جني، تح: ديزيره سقال، دار الفكر بيروت لبنان، ط1، 1419.
- التشكل الصوتي في اللغة العربية، فنولوجيا العربية، سلمان حسن العافي، ترجمة ياسر الملاح
النادي الأدبي الثقافي جلة المملكة، ط1، 1403-1983.
- التطور النحوي للغة العربية، برجستراسل، مراجعة رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي،
القاهرة، ط2، 1414-1994.
- التطور اللغوي رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي القاهرة [د.ت][د.ط].
- التطبيق الصرفي، عبده الراجحي، دار النهضة العربية [د.ت][د.ط].

- تفسير الفخر الرازي المشهور بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب للإمام محمد الرازي فخر الدين (ت 604هـ) دار الفكر بيروت لبنان، ط1، 1401-1981.
- تفسير غريب القرآن لأبي محمد بن قتيبة (ت 376هـ) تح: السيد أحمد صقر، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان 1398-1978.
- تقريب النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، تح: إبراهيم عطوه عوض، دار الحديث القاهرة 1425-2004 [د.ط].
- التمهيد في علم التجويد، ابن الجزري، تح: علي حسين البواب، مكتبة المعارف الرياضي، المملكة العربية السعودية، ط1، 1405-1985.
- التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية، أحمد سعيد محمد مكتبة الآداب القاهرة [د.ت][د.ط].

الجيم

- الجامع لأحكام القرآن، أبي بكر القرطبي (ت 671هـ) تح: عبد الله بن عيد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة بيروت لبنان، ط1، 1427-2006.
- جمال القراء وكمال الإقراء، علي بن محمد علم الدين السخاوي (ت 643هـ) تح: علي حسين البواب، مكتبة التراث مكة المكرمة، ط1، 1408-1987.
- جمال القراء وكمال الإقراء، علم الدين السخاوي، تح: مروان العطية محسن خرابة، دار المأمون للتراث دمشق، ط1، 1418-1997.
- جوهرة اللغة لأبي بمر محمد بن الحسن بن دريد (ت 321) تح: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين بيروت لبنان، ط1، تشرين الثاني 1987.

- الجوانب الصوتية في كتب الاحتجاج للقراءات عبد البديع النيرباني، دار الغوثاني للدراسات القرآنية دمشق سورية، ط1، 1427-2006.

الحاء

- حاشية الصبان شرح الأثموني على ألفية ابن مالك ومعه شرح الشواهد للعيني، تح: طه عبد الرؤوف سعيد المكتبة التوفيقية؟ [د.ت][د.ط].

- الحجة في القراءات السبع، ابن خالويه (ت 370هـ) تحقيق عبد العال سالم مكرم، دار الشروق، 1377-1973 [د.ط].

- الحركات في اللغة العربية، دراسة في التشكيل الصوتي، زيد خليل القرالة عالم الكتب الحديث، إربد الأردن 2004.

الحاء

- الخلاف التصريفي وأثره الدلالي في القرآن الكريم، فريد عبد العزيز السليم، دار ابن الجوزي، الدمام، المملكة العربية، ط1، 1427.

- الخصائص، أبي الفتح عثمان ابن جني، تح: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، والمكتبة العلمية [د.ت][د.ط].

- الخطيئة والتكفير، من البنيوية إلى التشريحية، عبد الله محمد الغدامي، النادي الأدبي الثقافي، السعودية 1985.

الدال

- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي (ت 756هـ) تح: أحمد محمد الخراط، دار القلم دمشق [د.ت][د.ط].
- الدراسات الصوتية عند العلماء العرب والدرس الصوتي الحديث، حسام البهنساوي، زهراء الشرق القاهرة، ط1، 2005.
- دراسات في فقه اللغة، صبحي الصالح، دار العلم للملايين، ط13 أبريل نيسان 1997.
- دراسة الصوت اللغوي أحمد مختار عمر عالم الكتب 1418-1997 القاهرة.
- دراسات في اللسانيات العربية (المشكلة التعيم رؤى تحليلية) عبد الحميد السيد، دار الحامد، عمان، الأردن 1425-2004.
- دراسة لسانية في الساميات واللهجات العربية القديمة، عبد الجليل مرتاض، دار هومة الجزائر، 2005.
- دراسات في علم اللغة، كمال بشر، دار المعارف القاهرة، ط9، 1986.
- الدلالة الصوتية والصرفية في لهجة الإقليم الشمالي، عبد القادر عبد الجليل، دار صفاء للنشر عمان، الأردن، ط1، 1417-1997.
- دلائل الإعجاز عبد القاهر الجرجاني، تح: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي القاهرة [د.ت][د.ط].
- دلالة الألفاظ إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، ط5، 1984.
- دور البنية الصرفية في وصف الظاهرة النحوية وتقعيدها، لطيفة إبراهيم النجار، درا البشير عمان الأردن، ط1، 1414-1994.

- دور علم الأصوات في تفسير قضايا الإعلال في العربية، عبد المقصود محمد عبد المقصود، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط1، 2006.

الزاي و السين

- الزهور الندية في شرح متن الشاطبية، محمد مصطفى بلال، دار الفضيلة، القاهرة، ط1، 2007.

- سراح القارئ المبتدئ، وتذكّر المقرئ المنتهي أبي القاسم علي بن عثمان بن القاصح، تح: جمال الدين محمد شرف دار الصحابة للتراث بطنطا، ط1، 1425-2004.

- سر صناعة الإعراب، أبي الفتح عثمان ابن جني، تح: حسن هندراوي، دار القلم دمشق، ط2، 1413-1993.

- سر صناعة الإعراب أبي الفتح عثمان ابن جني (ت 392هـ) تحقيق: محمد حسن اسماعيل، أحمد رشدي شحاتة دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط2، 1428-2007.

- سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف الرياض المملكة العربية السعودية. 1415-1995.

- سير أعلام النبلاء، وبهامشه إحكام الرجال من ميزان الاعتدال في نقد الرجال كلاهما للإمام: شمس الدين بن عثمان الذهبي (ت 748هـ) تح: أبي سعيد محب الدين العمري، دار الفكر، ط1، 1417-1997.

الشين

- الشامل في القراءات المتواترة، محمد الحبش، دار الكلم الطيب، دمشق سوريا، ط1، -2001
1422.

- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لابن عماد الحنبلي الدمشقي (ت 1089هـ) تح: عبد
القادر الأرناؤوط، محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير دمشق، بيروت، ط1، 1406-1986.

- شذا العرف في فن الصرف، أحمد الحملاوي، دار الفكر بيروت، لبنان 1424-2003 [د.ط].

- شرح طيبة النشر في القراءات العشر، شهاب الدين أبي بكر بن الجزري الدمشقي (ت
735هـ) تعليق: أنيس مهرة، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط2، 1420-2000.

- شرح كتاب سيبويه، أبي سعيد السيرافي (ت 368هـ) تح: أحمد حسن مهدي، علي سيد
علي دار الكتب العلمية، ط1، 1429-2008 بيروت.

- شرح كتاب سيبويه المسمى تنقيح الألباب في شرح غوامض الكتاب، أبي الحسن علي بن
محمد الحضرمي الإشبيلي المعروف بابن خروف (ت 609هـ)، تح: خليفة محمد خليفة بديري،
كلية الدعوة جامعة الفاتح، الجماهيرية العظمى طرابلس، ط1، 1425-1995.

- شرح كتاب سيبويه، أبي سعيد السيرافي، تح: رمضان عبد التواب، محمود فهمي حجازي،
الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1986 [د.ط].

- شرح المفصل للزخشي، علي بن يعيش النحوي (ت 643هـ) إدارة الطباعة المنيرية [د.ط].

- شرح المفصل للزخشي، موفق الدين أبي البقاء يعيش علي بن يعيش الموصلي (ت
643هـ) تقديم: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط1، 1422-2001.

- شرح ابن عقيل قاضي القضاة بهاء الدين عبد الله المصري الهمداني (ت 769هـ) ومعه كتاب منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل، محي الدين عبد الحميد، دار التراث القاهرة، ط20، رمضان 1400 يوليو 1980.

- شرح المكودي على ألفية ابن مالك تح: فاطمة الراجحي جامعة الكويت، 1993 أبي زيد عبد الرحمن بن علي بن صالح المكودي (ت 807) [د.ط].

- شرح الشافية ابن الحالج، رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي (ت 686هـ) مع شرح شواهد عبد القادر البغدادى صاحب خزانة الآداب (ت 1093هـ) تح: محمد نور الحسن، محمد الزفزاف، محي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، 1402-1982 [د.ط].

الصاد و الضاد

- الصرف وعلم الأصوات ديزيره صقال، دار الصداقة العربية بيروت، ط1، 1996.

- الصلحي في فقه العربية، ومسائلها وسنن العرب في كلامها، أحمد ابن فارس، بن زكريا، تح: أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط1، 1418-1997.

- الصفاء في قواعد القراء من طريق الحرز والدرة، صبري عبد العظيم أبو العينين، مكتبة أولاد الشيخ للتراث، الجيزة، مصر، ط1، 2009.

- الضابطية للشاطبية اللامية على بن سلطان بن محمد الهروي المكي، المشهور بملا على القارئ (1014هـ) تح: بريك بن سعيد القرني، مكتبة الملك فهد الوطنية، ط1، 1428-2007.

الطاء و الظاء

- الظاهرة القرآنية، مالك بن نبي، دار الفكر بيروت لبنان، ترجمة عبد الصبور شاهين، تقديم عبد الله دراز، ط4، 1420-2000.

- الظواهر الصوتية والصرفية والنحوية، في قراءة الجحدري البصري، عادل هادي، العبيدي، جامعة الأنبار العراق، مكتبة الثقافة الدينية القاهرة، ط1، 1425-2005.

العين و الغين

- علم الأصوات، كمال بشر دار غريب القاهرة، 2000 [د.ط].

- علم الصرف الصوتي، عبد القادر عبد الجليل، سلسلة الدراسات اللغوية بغداد 1998 [د.ط].

- علم القراءات بين مصادر المتقدمين نور الدين محمدي، دار الإمام مالك الجزائر، ط1، 1428-2007.

- علم اللغة العام، فردينان دي سوسير، ترجمة يوثيل يوسف عزيز، مراجعة مالك يوسف المطليبي، دار آفاق عربية، الأعظمية، بغداد [د.ت][د.ط].

- علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، محمود السعران، دار الفكر العربي القاهرة، ط2، 1999-1420.

- علم اللغة محمود فهمي حجازي، وكالة المطبوعات، الكويت 1973

- العين لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 175هـ) تح: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، مطابع الرسالة، الكويت 1980. دار الحرية للطباعة/ بغداد / 1984م.

- غاية النهاية في طبقات القراء، ابن الجزري الدمشقي الشافعي (ت 823)، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان ط 1، 1427-2006 تح: برجستراسل.

- غيث النفع في القراءات السبع على النوري بن محمد السفاسي (ت 1118هـ) تح: أحمد محمود عبد السميع الحفيان. دار الكتب العلمية بيروت، لبنان ط 1، 1999.

الفاء

- فتح الوصيد في شرح القصيد علم الدين بن محمد السخاوي، تح: جمال الدين محمد شرف، دار الصحابة للتراث، طنطا، مصر، ط 1، 1425-2004.

- فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني (582هـ)، تحقيق عبد الله ابن باز، دار المعرفة بيروت لبنان [دت] [دط].

- فرائد المعاني في شرح حرز الأمان، عبد الله بن محمد الصنهجي المشهور بابن آجروم (ت 327هـ) تح: ودراسة عبد الرحيم بن عبد السلام نابولسي، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية (دكتوراه) إشراف سلمان بن إبراهيم.

- فقد اللغات السامية للمستشرق الألماني كارل بروكلمان، تعريب رمضان عبد التواب جامعة الرياض، 1397-1977.

- فقه اللغة وخصائص العربية، محمد المبارك، دار الفكر، بيروت لبنان 1425-2005 [دط].

- في الأصوات اللغوية (دراسة في أصوات المد العربية) غالب فاضل المطليبي، منشورات وزارة الثقافة والإعلام الجمهورية العراقية 1984 [دط].

- في علم اللغة، غالب المطليبي، دار الشؤون الثقافية العامة، الأعظمية بغداد 1986.

- في القرآن والعربية من تراث لغوي مفقود لأبي زكريا الفراء (ت 207هـ) أحمد علم الدين الجندبي، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي جامعة أم القرى [د.ت][د.ط].
- في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، 2003 [د.ط].
- في مناهج البحث اللغوي عبد الجليل مرتاض، دار القصبة الجزائر، 2003.
- في المناهج اللغوية وإعداد الأبحاث، صالح بلعيد، دار هومة الجزائر، 2005.

القاف

- القاموس المحيط، الفيروز آبادي، دار الفكر [د.ط] 1426-2005.
- القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث، عبد الصبور شاهين، مكتبة الخانجي بالقاهرة [د.ت][د.ط].
- القراءات القرآنية نشأتها، أقسامها حجيتها، خير الدين سيب، دار الخلدونية، الجزائر.
- القراءات القرآنية ومناهج القراء صابر حسن محمد أبو سليمان، عالم الكتب الرياض، المملكة العربية السعودية ط1، 1426-2005.
- القراءات القرآنية بين العربية والأصوات اللغوية، منهج لسانى معاصر، سمير شريف، استيتية عالم الكتب الحديث، الأردن، 2005.
- قراءة الإمام نافع بين روايتي قالون وورش، أحمد خالد شكري، دار الخلدونية، الجزائر.
- القصد النافع لبغية الناشئ والبارع على الدرر اللوامع، ابن حسن التازي، (731هـ) شرح الإمام الشريشي (ت 718هـ) تح: التلميذي محمد محمود، دار الفنون جدة، المملكة العربية السعودية، ط1، 1413-1993.

- القواعد والإشارات في أصول القراءات، للقاضي الحموي (ت 791هـ) تح: عبد الكريم بكار، دار القلم دمشق، ط1، 1406-1986.

الكاف

- الكامل أبي العباس محمد بن يزيد المبرد (ت 285هـ) تح: محمد أمين الدالي مؤسسة الرسالة [د.ت.ط.].

- الكتاب: أبي بشر عمر بن عثمان بن قنبر (ت 180هـ) تح: عبد السلام محمد هارون مكتبة الخانجي بالقاهرة ط3، 1408-1988.

- كتاب التيسير في القراءات السبع، أبي عمر والداني (ت 444هـ) معالجة وتصحيح أوتو يرتزل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1416-1996.

- كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد، تح: شوقي ضيف، دار المعارف مصر [د.ت.].

- كتاب الألفاظ ابن السكينة يعقوب بن إسحاق، تح: فخر الدين قباوة، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، 1998.

- كتاب الإبدال، أبي الطيب اللغوي الحلبي (ت 351هـ)، تح: عز الدين التنوخي مطبوعات مجمع اللغة العربية دمشق، 1830-1961.

- الكشف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل جار الله أبي القائم الزخشري (ت 538هـ) تح: علي محمد معوض و آخرون، مكتبة العبيكان الرياض، المملكة العربية، ط1، 1418/1998.

- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، مكي بن أبي طالب القيسي (ت 437هـ)، تحقيق محي الدين رمضان، مجمع اللغة العربية، دمشق، 1974/1394.
- كشف الضياء في تاريخ القراءات والقراء، أبو سليمان صابر حسن عالم الكتب الرياض المملكة العربية السعودية، ط1، 1416-1995.
- كليات التجويد والقراءات، فتحي العبيدي، دار ابن حزم بيروت، لبنان، ط1، 2009-1430.
- الكنز اللغوي في اللسان العربي نقلا عن نسخ قديمة أوغست هفنز المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين بيروت 1903.

اللام

- لحن العوام أبي بكر محمد بن الحسن بن مذيغ الزبيدي (ت 379هـ) تح: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي القاهرة، ط2، 2000-1420.
- لسان العرب، للإمام العلامة ابن منظور (ت 711هـ) مراجعة أمين محمد عبد الوهاب، محمد الصادق العبيدي، دار إحياء التراث العربي، ط3، 1419-1999 بيروت لبنان.
- اللسان والإنسان مدخل إلى معرفة اللغة حسن ظاظة، دار القلم دمشق، والدار الشامية، بيروت لبنان، ط2، 1410-1995.
- لطائف الإشارات لفنون القراءات، شهاب الدين القسطلاني، تح: عامر السيد عثمان، وعبد الصبور شاهين، لجنة إحياء التراث الإسلامي للقاهرة، 1392-1972 [د.ط].
- اللسانيات وتطبيقاتها على الخطاب الشعري، رابح بوحوش، دار العلوم، عنابة الجزائر.

- اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، عالم الكتب القاهرة، ط4، 1425-2004.
- اللغة فندريس تعريب عبد الرحمن الدواخلي، محمد القصاص، مكتبة الأنجلو المصرية [دت][دط].
- اللغة الشاعرة، عباس محمود العقاد، دار نهضة مصر.[دت]
- اللغة العربية بين الوهم وسوء الفهم، كمال بشر، دار غريب 1999.
- اللغة بين المعيارية والوصفية تمام حسان، عالم الكتب القاهرة، ط4، 1421-2001.
- اللهجات العربية في القراءات القرآنية، عبده الراجحي، دار المعرفة الجامعية، مصر [دت][دط].
- اللهجات نشأة وتطورا، عبد الغفار حامد هلال، مكتبة وهبة القاهرة، ط2، 1414-1993.

الميم

- ما تلحن فيه العامة، أبي الحسن علي بن حمزة، الكسائي (ت 189هـ)، تح: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ودار الرفاعي بالرياض، ط1، 1403-1982.
- متن الشاطبية المسمى بحرز الأمانى ووجه التهاني في القراءات السبع، القاسم بن فيره بن خلف الشاطبي الرعيني الأندلسي (ت 590هـ)، مراجعة محمد تميم الزعبي، مكتبة الهدى المدينة المنورة، دار الغوثاني للدراسات القرآنية، دمشق، ط4، 1426-2005.
- المختسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، أبي الفتح عثمان بن جني تح: علي النجدي ناصف، عبد الحليم النجار، عبد الفتاح إسماعيل شلبي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، جمهورية مصر العربية، القاهرة، 1415-1994.

- المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث، رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي القاهرة، ط3، 1417-1997.

- مدخل إلى علم اللغة محمود فهمي حجازي، دار قباء القاهرة 1998.

- المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، أبي شامة عبد الرحمن بن إسماعيل (ت 665هـ) تح: وليد مساعد الطبطبائي، مكتبة الإمام الذهبي، الكويت، ط2، 1414-1993.

- المزهري في علوم اللغة وأنواعها، جلال الدين السيوطي، تعليق محمد أحمد جاد المولى وآخرون دار الجيل بيروت [دط][دت].

- مشكلة الهمزة العربية، رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي القاهرة، ط1، 1417-1996.

- المصطلحات الصوتية في مصادر القراءات، أبو بكر حسيني مكتبة الآداب القاهرة، ط1، 1429-2008.

- معاني القراءات، أبي منصور الأزهري (ت 980هـ) تح: مصطفى درويش، عوض بن محمد القوزي، ط1، 1412-1991.

- معاني القرآن، أبي زكريا الفراء (ت 207هـ) عالم الكتب بيروت، ط2، 1403-1983.

- معاني القرآن الكريم، أبي جعفر النحاس (ت 338) تح: محمد علي الصابوني مركز إحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة، ط1، 1408-1988.

- معاني القرآن لأبي الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش الأوسط (ت 215هـ)، تح: هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي القاهرة، ط1، 1411-1990.

- معاني القرآن وإعرابه، الزجاج أبي إسحاق إبراهيم بن السري (ت 311هـ) تح: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب بيروت، ط1، 1408-1988.
- معجم القراءات القرآنية، أحمد مختار عمر، عبد العال سالم مكرم، مطبوعات جامعة الكويت، ط2، 1408-1988.
- معجم مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني، تح: نديم مرعشي، دار الكتاب العربي 1392-1972 [د.ط].
- معجم الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري، (ت 393هـ)، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين بيروت، لبنان، ط4، 1990.
- معجم الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق إميل بديع يعقوب، محمد نبيل طريفي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1420/1999.
- معجم القبائل العربية القديمة والحديثة، عمر رضا كحالة، مؤسسة الرسالة بيروت، ط8، 1418-1997.
- معجم مصطلحات علم اللغة الحديث، نخبة من اللغويين العرب، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، 1983.
- المعجم المفصل في علم الصرف راجي الأسمر، مراجعة إميل بديع يعقوب دار الكتب العلمية بيروت، لبنان ط1، 1413-1993.
- معجم الهمزة، عربي عربي، أدما طربية، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، 2000.

- معجم مقاييس اللغة، أبي الحسين أحمد بن فارس ابن زكريا (ت395هـ)، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر 1399/1979.
- معرفة القراء الكبار، على الطبقات والأعصار، شمس الدين الذهبي (ت1384)، تحقيق طيار آلي قولاج، سلسلة عيون التراث الإسلامي، استانبول، 1416/1995.
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، لابن هشام الأنصاري، تح: عبد اللطيف محمد الخطيب، التراث العربي، الكويت، ط1، 1421-2000.
- مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، أحمد مصطفى، الشهير بطاش كبرى زاده، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ط1، 1405-1985.
- مقدمة ابن خلدون، عبد الرحمن بن خلدون (808هـ)، دار الفكر بيروت لبنان ط1، 1424-2003.
- المقصور والممدود لابن السكيت (ت244هـ) تح: محمد محمد سعيد، مطبعة الأمانة، مصر، ط1، 1405-1985.
- المقتضب لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد (ت285) تح: عبد الخالق عضيمة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ط2، 1994.
- مقارنة أولية في علم اللهجات عبد الجليل مرتاض دار الغرب وهران 2002.
- الممتع في التصريف، لابن عصفور الإشبيلي (ت69هـ) تح: فخر الدين قباوة مكتبة لبنان ناشرون، ط8، 1996.
- من أسرار العربية إبراهيم أنيس.

- مناهل العرفان في علوم القرآن محمد عبد العظيم الزرقاني، تح: فؤاد أحمد زملي دار الكتاب العربي بيروت، لبنان ط1، 1415-1995.

- منجد المقرئين ومرشد الطالبين، ابن الجزري، مراجعة عبد الحليم قابة، دار البلاغ الجزائر.

- المنصف شرح الإمام أبي الفتح عثمان بن جني لكتاب التصريف لأبي عثمان المازني، تح: إبراهيم مصطفى، عبد الله أمين، دار إحياء التراث القديم، ط1، 1373-1954.

- المنهج الصوتي للبنية العربية، عبد الصبور شاهين، مؤسسة الرسالة 1400-1980 هـ [د.ط].

- منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث، علي زوين، دار الشؤون الثقافية، العامة، آفاق عربية بغداد، ط1، 1986.

- الموافقات في أصول الشريعة، أبي إسحاق الشاطبي، الغرناطي المالكي، تعليق عبد الله دراز، دار الحديث القاهرة، 1427-2006.

- الموازنة بين اللهجات العربية الفصيحة (دراسة لسانية في المدونة والتركيب) عبد الجليل مرتاض، دار الغرب وهران، الجزائر، 2002.

النون و الهاء

- النحو العصري سليمان فياض، مركز الإهرام، ط1، 1995.

- النجوم الزاهرة في تراجم القراء، صابر حسن محمد أبو سليمان، عالم الكتب الرياض المملكة، ط1، 1419-1998.

- النجوم الطوالع على الدرر اللوامع في أصل مقر الإمام نافع، سيدي إبراهيم المارغيني دار الفكر بيروت. ط1، 2008/1429.

- النشر في القراءات العشر للإمام ابن الجزري تحقيق جمال الدين محمد شرف دار الصحابة للتراث بطنطا، ط1 [د.ت].

- النظام الصرفي في اللغة العربية، جمعية الدراسات العربية القدس، ط1، 1982.

- النكت في تفسير كتاب سيويوه، أبي الحجاج عيسى الأعلم، الشتمري (ت 476هـ)، تح: رشيد بلحبيب، وزارة الأوقاف المملكة المغربية، 1420-1999 [د.ط].

- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تح: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط1، 1418-1998.

- الهمزة في اللغة العربية، خالدية محمود البياع. دار و مكتبة الهلال، بيروت، لبنان، 1421-2002

الواو و الياء

- الوافي في شرح الشاطبية، عبد الفتاح القاضي (ت 1403هـ)، مكتبة السوادي جدة، المملكة العربية السعودية، ط5، 1420-1999.

- الوجيز في علم التصريف، أبي البركات عبد الرحمن بن محمد أنباري (ت 577هـ) تحقيق على حسين البواب، دار العلوم 1402-1982 [د.ط].

الدوريات و الرسائل الجامعية:

- الإعلال و الإبدال و الإدغام في ضوء القراءات القرآنية واللهجات العربية رسالة دكتورا، في الفلسفة واللغة: أنجب غلام بن غلام محمد إشراف الدكتور عبد الله درويش 1410 / 1989 المملكة العربية السعودية، جامعة أم القرى.

- العدول الصرفي في القرآن الكريم دراسة دلالية: هلال علي محمود، رسالة دكتوراه في فلسفة اللغة، جامعة الموصل، إشراف محي الدين توفيق إبراهيم، 1422-2005.

- الصرف بين معاني القرآن للفراء و معاني القرآن للأخفش، دراسة موازنة: سنان عبد الستار طه، رسالة ماجستير في اللغة العربية جامعة بغداد، 1424-2003.

-الأحمدية:مجلة علمية دورية محكمة تعنى بالدراسات الإسلامية و إحياء التراث، دار البحوث للدراسات الإسلامية، دبي، الإمارات العربية المتحدة، عدد قرآني، العدد الخامس عشر رمضان 1424 أكتوبر 2003.

-دراسات أدبية: دورية فصلية محكمة، تصدر عن مركز البصيرة للبحوث، العدد الثاني محرم 1430، جانفي 2008 ، التوزيع دار الخلدونية الجزائر.

المراجع باللغة الأجنبية:

-Dictionnaire de linguistique : Jean Dubois et autres, Ed, Larousse, Paris 2002.

-Elément de linguistique générale, André Martinet librairie Armand colin, Paris 1970.

-Cours de linguistique générale, de Saussure Ferdinand, ed, Talankiti, Bejaia 2002.

–Texte Zur arabischen lexikographie, August Haffner ; Leipzig
Otto Harrassowitz ,1905.

فهرست المحتويات

الصفحة	الموضوع
أ	مقدمة
	التمهيد
1	المبحث الأول: ترجمة الإمام الشاطبي
2	إسمه و نسبه
2	مولده ونشأته ورحلته
2	شيوخه
5	تلاميذه
6	مؤلفاته ومناقبه
10	ثناء العلماء عليه
11	وفاته
12	المبحث الثاني: نظم حرز الأمانى ووجه التهاني في القراءات السبع
13	تعريفها ومكانتها العلمية
14	أبوابها
19	ثناء العلماء عليها
21	رموزها ومنهج الشاطبي في التصنيف
28	القراء السبع ورواتهم وطرقهم
	الفصل الأول: الهمز في القراءات القرآنية
37	المبحث الأول: ثبت المصطلحات
37	معنى الهمز في المعجم اللغوية
40	تحديد معنى القراءات القرآنية
41	القراءات لغة و اصطلاحا

الصفحة	الموضوع
41	تعريف ابن الجزري
42	تعريف شهاب الدين القسطلاني
43	تعريف شهاب الدين الدمياطي
43	تعريف عبد الفتاح القاضي
45	المبحث الثاني: الهمزتين من كلمة
45	المطلب الأول: المفتوحان
47	المتفق على قراءته بالإستفهام
48	المختلف فيه بين الإستفهام و الخبر
53	المطلب الثاني: الأولى مفتوحة و الثانية مكسورة
55	المواضع الستة المختلف فيها
56	مسألة الإستفهامين
58	المطلب الثالث: ذكر الأولى مفتوحة والثانية مضمومة
64	المبحث الثالث: الهمزتين من كلمتين
64	المتفقتان في الحركة
64	المتفق عليه كسرا
65	المتفق عليه فتحا
67	المتفق عليه ضمّا
69	المختلفتان في الحركة
69	القسم الأول: مفتوحة ومضمومة
69	القسم الثاني: مفتوحة ومكسورة
71	القسم الثالث: مضمومة ومفتوحة

الصفحة	الموضوع
72	القسم الرابع: مكسورة ومفتوحة
73	القسم الخامس: مضمومة ومكسورة
75	مذهب القراء في الهمزتين من كلمتين و المختلفتين في الحركة
77	المذهب الرابع: الهمز المفرد
77	أولا: الساكن
77	مذهب ورش في الهمزة الساكنة
79	مذهب السوسي
79	ذكر الأنواع الخمسة المستثناة
79	النوع الأول: ما سكونه علامة للجزم
81	النوع الثاني: ما سكونه علامة للبناء في الأمر
81	النوع الثالث: الثقل
82	النوع الرابع: الإشتباه
82	النوع الخامس: ما يخرج الإبدال من لغة إلى لغة أخرى
83	الحروف المختلف حولها تحقيقا أو إبدالا
85	ثانيا: الهمز المفرد المتحرك
85	المتحرك ما قبله
86	الهمزة المفتوحة المضموم ما قبلها
87	الهمزة المفتوحة المكسور ما قبلها
87	الهمزة المضمومة المكسور ما قبلها

الصفحة	الموضوع
87	الهمزة المضمومة المفتوح ما قبلها
88	الهمزة المكسورة المكسور ما قبلها
88	الهمزة المفتوحة المفتوح ما قبلها
88	الهمزة المكسورة المفتوح ما قبلها
88	الهمز المتحرك الساكن ما قبله
90	مذهب ورش في نقل حركة الهمز إلى الساكن قبلها
91	تعريفه و شروطه
92	الهمزة في الآن
92	الهمزة في عادا الأولى
الفصل الثاني: التوجيه الصوتي	
96	المبحث الأول: في علم الأصوات
96	التوجيه لغة و اصطلاحا
97	الصوت اللغوي
98	الدراسات الصوتية لمحة تاريخية
104	أهمية التحليل الصوتي في مستويات البحث اللغوي
108	المبحث الثاني: الهمزة في الدرس الصوتي
108	مط1: التصنيف الفونيتيكي للهمزة
111	مخرج الهمزة
112	الوصف الصوتي للهمزة عند القدامى

الصفحة	الموضوع
113	رأي الخليل بن أحمد الفراهيدي
114	رأي ابن سينا
115	رأي سيبويه
115	رأي ابن جني و ابن الحلاج
116	مخرج الهمزة ووصفها الصوتي عند الشاطبي
118	ب- الهمزة في الدرس الصوتي الحديث
120	التحليل الصوتي للهمزة
121	المجهور
121	الهمس
121	الشديد
122	الرخو
124	رأي إبراهيم أنيس
124	رأي كمال بشر
125	رأي عبد الصبور شاهين
126	رأي برجستراسر
127	مط2: الهمز في الساميات و اللهجات العربية القديمة
127	الساميات
136	اللهجات العربية
139	تخفيف الهمزة

الصفحة	الموضوع
143	الإبدال اللغوي
144	العوامل التي ساعدت على خلق ظاهرة الإبدال
145	الحروف المبدلة من الهمزة: العين، الهاء، الألف، الواو، الياء
148	المبحث الثالث: القراءات و اللهجات
151	تبدلات الهمز في القراءات القرآنية
151	- التحقيق
152	الهمز المفرد
154	إلتقاء الهمزتين في كلمة
157	إلتقاء الهمزتين في كلمتين
159	توجيه الشاطبي للهمز
160	- تخفيف الهمزة
161	التخفيف بين بين
161	العلة الصوتية للتخفيف بين بين
164	- حذف الهمزة
165	ما كان بعد همزة الاستفهام
165	الهمزتين من كلمتين
165	ما كان في كلمات بعينها
166	العلة الصوتية في الحذف
167	- المماثلة و أحكام الهمز

الصفحة	الموضوع
168	تعريف
168	التحليل الصوتي لبعض المقاطع
173	خاتمة الفصل
	التوجيه الصرفي
175	المبحث الأول: في التصريف
175	توطئة
175	علم الصرف: تعريفه نشأته، موضوعاته
183	الصرف وعلم الأصوات
185	البنية الصرفية
185	المورفيم
188	المبحث الثاني: الهمزة في باب الإعلال و الإبدال
189	الإبدال: تعريفه، أنواعه
189	الإبدال الجائز
189	الإبدال الصرفي الواجب
190	الإعلال: تعريفه
190	الإعلال بالقلب
191	الإعلال بالحذف
191	الإعلال بالنقل
192	علاقة الهمزة بالصوائت

الصفحة	الموضوع
195	المبحث الثالث: الدراسة الصرفية
195	إبدال الهمزة واوا أو ياء أو ألفا
195	الهمزتين من كلمة
197	رأي المحدثين
197	مسألة الهمزتين في أئمة
200	مسألة دخول همزة الاستفهام على ألف الوصل
202	الهمزتين من كلمتين
202	قول سيبويه و أهل اللغة
103	مسألة الإبدال في الهمز المفرد
204	مسألة: إبدال الهمز الساكن غير المجزوم حرف مد
205	مسألة إبدال الهمزة في (لؤلؤ) لشعبة
205	إبدالها ألفا في (يألتكم) للسوسي
206	مسألة: إبدال الهمزة ياءاً في (لئلا) و (النسيء) لورش
207	مسائل متفرقة إنفرد بها القراء
208	مسألة نقل حركة الهمز
209	صور لنقل حركة الهمز
209	صحيح + همزة
210	تنوين + همزة
210	لام التعريف + همزة

الموضوع	الصفحة
العله الصرفية في النقل	212
مسألة تحقيق الهمز، و همز ما ليس مهموزا	214
خاتمة الفصل	219
الخاتمة و أهم نتائج البحث	221
الفهارس الفنية	
فهرس الآيات القرآنية	53
فهرس الأحاديث النبوية	53
فهرس الشعر و النظم	53
فهرس القبائل و الجماعات و المدن	53
فهرس الموضوعات	53